العدد : 375 شباط / فبراير 2022

الوحدة

AL-WAHDAH
www.ahlbaytjournals.com

الثورة الإسلامية ثورة تقدمية وحضارية مستمرة

دور الجمهورية الاسلامية في بناء الحضارة الاسلامية

دور الجمهورية الإسلامية في التمهيد لنشر العدالة والقيم الإنسانية، وبناء الحضارة الإسلامية الحديثة

الثورة الإسلامية في إيران ثورة الإشعاع الحضاري

ISSN 2008-5087

تركيا	YTL 5.50	كندا	CAD 3.00	قطر	QR 20.00	الإمارات العربية	AED25.00	لبنان	LL6000
امريكا	USD 3.00	العراق	D 4 50	عمان	RO 20.00	المملكة العربية السعودية	SAR 20.00	سوريا	SYP200.00
ماليزيا	MYR 4،000	تونس	DT 4،000	المملكة المتحدة	S1.22	السودان	S1.22	الكويت	KD 2،000

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

العـــــدد: 375
شباط / فبراير 2022

الحضارة الاسلامية المعاصرة ، رسالة الخطوة الثانية للثورة، و الانجازات الثقافية للجمهورية الاسلامية | محمد اسدي موحد ٤

الثورة الإسلامية ثورة تقدمية وحضارية مستمرة | اعداد علي حسين ٨

الثورة الإسلامية في إيران ثورة الإشعاع الحضاري | السيد فادي السيد ١٢

الخطوة الثانية للثورة الإسلامية: بين العلم و الإيمان | محمود ريا ـ إعلامي من لبنان ٢١

دور الجمهورية الاسلامية في بناء الحضارة الاسلامية | الشيخ توفيق حسن علوية ٢٤

دور الجمهورية الإسلامية في التمهيد لنشر العدالة والقيم الإنسانية وبناء الحضارة الإسلامية الحديثة | ناجي امهز ٣٠

دور الثورة الإسلامية المباركة في تعزيز الوحدة بين المسلمين و نصرة المظلوم و بناء حضارة إسلامية | هناء سعادة ٣٦

{الشباب وتهيئة الأرضية للسلوكيات الأخلاقية والمعنوية} | الدكتورة رولا الصيداوي ٥٠

الثورة الإسلامية الإيرانية تراكم القوة وتوسع النفوذ | هادي محمدي ٥٢

شخصيات تستمد قوتها وثورتها ومعرفتها من ثورة الامام الحسين عليه السلام" | بدور الديلمي ٦٢

فكر الامام الخميني (قدس سره) سند هويتنا في التاريخ المعاصر | د. علي كمساري ٦٨

الثورة الإسلامية في إيـران أنتصار الإرادة وتغيير للمعادلات الإقليميـة | محمود موالدي ٧٠

لماذا علينا أن نحب إيران؟ | أ.د نور الدين أبو لحية ٧٢

الثورة الإسلامية في إيران مهد نوراني و ربيع ذاخر | الشيخ عبد اللطيف اللحاف ٧٨

بمناسبة الذكرى السنوية للثورة الإسلامية من- تاريخ المعنى إلى معنى التاريخ- | د:رمضان البرهومي ٨٠

المدير المسـؤول:
محمد أسدي موحد
Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير:
حسين سرور
حسين حجتي

هيئة التحرير:
علي حسين
منير مسعودي

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو

المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظـــة: ما ينشـر في المجلة لا يعبر بالضـــرورة عـــن رأي المؤسسة

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

web site: www.alhoda.ir
www. www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

الحضارة الاسلامية المعاصرة ، رسالة الخطوة الثانية للثورة، و الانجازات الثقافية للجمهورية الاسلامية

■ محمد اسدي موحد (باحث و أستاذ جامعة)

انتصار الثورة الاسلامية في شباط عام ١٩٧٩ بقيادة الامام الخميني (رحمه الله)، وضع حداً لأنحطاط تاريخي طويل ، و اضحى مصدر انطلاق تحولات جادة و هامة ليس على صعيد الداخل الايراني فحسب ، و إنما في المنطقة و العالم ، و اربكت الكثير من الموازنات السياسية ، و قضّت مضاجع القوى العظمى .

ثورة عام ١٩٧٩ لفتت انظار العالم الى موقعية الامة و دورها في رسم النهج السياسي للدولة ، و تحديد السيرة العملية للحكومة ، والتعرف على الحدود والثغور المؤثرة في تعيين وتغيير السياسات العامة ، و مساهمة الحكومة في بلورة آمال و تطلعات الجماهير ، و دورها في صيانة الاهداف والتوجهات و توفير الاحتياجات المادية و المعنوية والحرص على تحققها لكافة ابناء الشعب . و هنا بالذات يكتسب الخوض في مكاسب و انجازات الجمهورية الاسلامية مفهومه واهميته .

وقبل تناول مكاسب الثورة الاسلامية في ايران ، ينبغي الالتفات اولاً الى ان موضوع الانجازات ذات صلة وثيقة بموضوع المهنية و الكفاءة . و لهذا التعرف على مكاسب اية ثورة يتطلب الاحاطة بمفهوم الكفاءة و الواقع المهني الفاعل و المؤثر. ولا يخفى ان الكفاءة والمهنية بمفهومها الحقيقي تعني، الموفقية في تحقق الاهداف مع الأخذ بالاعتبار الامكانات المتاحة و التحديات. و في ضوء ذلك فان نجاح و موفقية اية ظاهرة بما في ذلك الثورة ، يتضح في ضوء ثلاثة مؤشرات : الاهداف ، و الامكانات ، و التحديات. و لدى تبيان مكاسب الثورة الاسلامية لابد من الاخذ بالاعتبار المؤشرات الثلاثة اعلاه . و في ضوء

الابعاد الرئيسية و الفرعية ، و الامكاناة المتاحة ، و انواع الموانع و العقبات الداخلية و الخارجية ، و حجم التهديدات و العداوات التي تستهدف الثورة الاسلامية ، يمكن التعرف على حقيقة مكاسب الثورة و انجازاتها . و مع الأخذ بالاعتبار المؤشرات الثلاثة انفة الذكر ، يمكن القول ان الثوورة الاسلامية عملت على اعتماد (الارادة الوطنية) ، التي تعد بمثابة (الروح) المدعاة لترجمة التطلعات الحقيقية في ادارة البلد ، و بالتالي جعلت من الشباب المحرك الرئيس للاحداث ، و الزج بهم الى مؤسسات الدولة ، وتعميم الروحية الثورية و الايمان بـمبدأ (نحن نستطيع) في مختلف انحاء البلاد . وبفضل و (بركة) العقوبات الخارجية ، آمن الجميع بالقدرات الذاتية ، و كان ذلك مدعاة لتحقق مكاسب و انجازات باهرة في مختلف المجالات السياسية و الثقافية و الاقتصادية و التعليمية و العلمية والتقنية و العسكرية الى غير ذلك .

على سبيل المثال ، يعتبر العلم و التكنولوجيا ـ كما هو معلوم ـ احد ابرز مقومات القدرات الوطنية بالنسبة لكل بلد ، و في الحقيقة ان طبيعة العلاقة بين توليد العلم والتكنولوجيا والمجالات الاخرى ، تكتسب اهميتها في تمهيد ارضية التقدم و التنامي في الميادين الوطنية الأخرى، سواء العسكرية والثقافية والاقتصادية . و لهذا كان سماحة القائد الامام الخامنئي (دام ظله) يؤكد مراراً على ضرورة الاعتماد على العلم و البرمجيات الدقيقة. ولعلّ من أبرز انجازات الثورة الاسلامية العلمية والتقنية : قطع خطوات متقدمة في ميدان التعليم و البحوث ، الاستحواذ على العلوم و التقنيات البارزة في العالم ، تحقيق مراتب متقدمة في مجال توليد العلم ، امتلاك الطاقة النووية السلمية ،واحراز تقدم باهر في مجال الصناعات الدفاعية لتعزيز القوة الدفاعية و الردعية . وفي الحقل الثقافي ثمة انجازات ثقافية بارزة و قيمة سواء على صعيد الداخل الايراني وخارج البلاد ، فيما يلي نماذج منها .

الآثار الثقافية للثورة الاسلامية على صعيد الداخل

ـ دراسة التنوع و حجم المطبوعات في كافة الموضوعات ، تطوير و مضاعفة شبكات التلفزة و المحطات الاذاعية للجمهورية الاسلامية داخل ايران و خارجها ، تشييد و تطوير دور الثقافة و المراكز الثقافية و الفنية ، اقامة العشرات بل المئات من المعارض المحلية و الدولية للكتاب ، زيادة معدلات القراءة و المطالعة بين المواطنين ، زيادة كمية و نوعية للاعمال الدرامية خاصة في مجال الافلام و تحقيق نجاحات دولية هامة في هذا المجال ، و الاهم من كل ذلك ارساء الارتقاء الفكري و الوعي العمومي و الاجتماعي على صعيد المجتمع . كل ذلك يعد من جملة ابرز الانجازات الثقافية للثورة الاسلامية .

ـ من الواضح أن جهود هيئة الاذاعة و التلفزيون للارتقاء بالثقافة العامة بعد انتصار الثورة الاسلامية، افضت الى ايجاد تحول بنيوي في عمل هذه المؤسسة و العمل على تشكيل اقسام خاصة تهتم بشكل خاص بموضوعات نظير : المعارف الاسلامية ، الشباب ، الثقافة و الفن ، الى غير ذلك . و فضلاً عن ذلك اطلاق محطات اذاعية و

تلفزيونية خاصة بالمحافظات ، و أخرى محلية و اقليمية و دولية، اضافة الى منح تراخيص بتأسيس محطات اذاعية و تلفزيونية خاصة مثل : راديو الثقافة ، و راديو المعارف ، و راديو الشباب و نظير ذلك ، مما يلفت الى التحول العميق الذي شهده هذا المجال .

ـ رسالة (الفن) باعتباره عاملاً صانعاً للثقافة و حامل رسالة ، و مدعاة لارتقاء و اعتلاء ثقافة المجتمع . و مما يذكر ان الاهتمام الحقيقي والجاد بالفن المسرحي الاصيل بعد انتصار الثورة الاسلامية ، خاصة في الاطر و القوالب التراثية نظير التعزية ، و الدمى المتحركة ، و العروض المسرحية في الاماكن العامة ، اضافة الى الاطر المسرحية الحديثة ونظير ذلك ، نتج عنه المزيد من الاهتمام الشعبي بهذا الفن الاصيل . ان كل من مهرجان الفجر الدولي للافلام ، مهرجان افلام وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي ، مهرجا مسرح المحافظات ، مهرجان فجر للموسيقى ، المسابقات الدولية لحفظ القرآن وتلاوته ، مسابقات المطالعة و قراءة الكتب ، مسابقات كتابة المقاله ، معرض التراث الشعبي و الفنون الفلوكلورية ، معرض القرآن ، معرض التراث الثقافي ، المعرض الدولي للكتاب ... الخ . كل ذلك يعد من جملة ابرز الانشطة الثقافية التي تحققت بعد انتصار الثورة الاسلامية .

الآثار الثقافية للثورة الاسلامية خارج ايران

ـ اوجدت الثورة الاسلامية الايرانية قيماً ثقافية جديدة فيما يتعلق بالنضال السياسي للحركات الاسلامية . و

تتمثل هذه القيم في : الاهتمام بالجهاد ، مقارعة الظلم و التصدي للاستكبار . ذلك أن الحركات الاسلامية آمنت بعد الثورة الاسلامية، بالجهاد والشهادة و التضحية و الايثار بمثابة مبادىء اساسية .

ـ الشعبوية باعتبارها احدى سمات الثورة الاسلامية الايرانية ، وجدت طريقها الى توجهات الحركات السياسية الاسلامية ، حيث آمنت هذه الحركات بأن الاسلام يمتلك القدرة على تعبئة الجماهير بشكل يفوق التصور .

ـ ترسيخ مكانة المرأة في المجتمع ، يعد هو الآخر من المكاسب الهامة للثورة الاسلامية بالنسبة للمراة المسلمة ، لا سيما المرأة الايرانية ، اضافة الى الارتقاء بمنزلة المرأة و دورها من خلال التشجيع على نمط الحياة القرآني ، و كذلك دفعت بالمرأة للمشاركة في انشطة المجتمع باعتبارها عنصراً فاعلاً و مؤثراً ، و لعل خير شاهد على ذلك حضور المرأة الفاعل في المجالات العلمية و الثقافية و الاقتصادية و غير ذلك .

على صعيد آخر ، انهت الثورة الاسلامية الايرانية اربعة عقود من عمرها المبارك بنجاحات ملفتة ، رغم كل الضغوط و العقوبات الخارجية والعقبات الداخلية التي اوجدها لها الاعداء خاصة اميركا . و على اعتاب انتهاء العقود الاربعة من عمر الثورة ، اصدر سماحة القائد رسالة حملت عنوان (الخطوة الثانية للثورة). و في الحقيقة ثمة إشارة في الرسالة الى مكاسب الثورة و استعراض محطات مسيرتها العملية و تحديد آفاقها المستقبلية . و فضلاً عن كونها ميثاقاً للارتقاء بوعي الامة الايرانية ، فهي بمثابة استراتيجية لترسيخ اسس الثورة بوحي من التاريخ الايراني، والمكاسب الانسانية ، و تجربة الاربعين سنة الاولى من عمر الثورة . و حسبما يرى سماحة القائد ، بناء الحضارة الاسلامية المعاصرة يمثل هدفاً غائياً بالنسبة للثورة الاسلامية ، و ان الرسالة بصدد تحديد السبل الكفيلة بتحقق ذلك ، و ان الجمهورية الاسلامية تسعى الى توفير مقوماتها .

نشوء الحضارة الاسلامية المعاصرة رهن بثلاثة مقومات بارزة : احياء الحضارة الاسلامية ، البناء الحضاري ، و الارتقاء الحضاري. الاركان الثلاثة هذه معاً تمهد لبلورة الحضارة الاسلامية المعاصرة . ماهية الحضارة الاسلامية المعاصرة ينبغي توافرها في احياء الحضارة الاسلامية. كما ان البناء الحضاري و المنهجية تصنع الحضارة ، وهذا ما فعلته الثورة الاسلامية . الثورة الاسلامية بانية للحضارة . البناء الحضاري بمعنى ان الحضارة قادرة على تلبية الاحتياجات المادية و المعنوية الايجابية للانسان ، كي يتسنى له ان يحيا الحياة المناسبة التي يتطلع اليها . و الموضوع الثالث هو الارتقاء الحضاري ، الذي يتطلب رؤية مستقبلية استراتيجية . و في هذا الصدد لابد من وجود هدف واضح ومحدد ، ولاجل الوصول الى هذا الهدف ينبغي التعرف على قدراتنا و الاحاطة بنقاط ضعفنا ، كي يتسنى تحقيق النتيجة المرجوة .

نحن نحتفل اليوم باطلالة الذكرى الثالثة و الاربعين لانتصار الثورة الاسلامية ، و حيث استطاعت الجمهورية الاسلامية في ايران ـ رغم كل التحديات السياسية و الاقتصادية ـ ان تجد مكاناً ملفتاً لها في الساحة الدولية ، باعتبارها قوة مؤثرة على الصعيد السياسي و الثقافي و الاقتصادي ، و ان تمهد الارضية لإنشاء الحضارة الاسلامية المعاصرة .

الثورة الإسلامية ثورة تقدمية وحضارية مستمرة

■ اعداد علي حسين

مر٤٣ عاما على انتصار الثورة الإسلامية التي وصفها القاصي والداني بانها كانت معجزة القرن العشرين ، ولاتزال معجزة تواصل طريقها ومسيرها نحو الهدف المنشود وهو بناء الحضارة الاسلامية الحديثة بقوة واقتدار تام ،ونحن اذ نقدم التهاني بمناسبة ذكرى انتصار هذه الثورة الرائعة الى كل الاحرار و دعاة الحرية ، والمنصفين الباحثين عن العدالة في العالم ، والمضطهدين ، والمسلمين ، وخاصة الشعب الإيراني الثوري نشير الى ان هذه الذكرى واستمرار هذه الثورة تحمل معاني ورسائل مختلفة. ومن هذه المعاني والرسائل:

١- إن الثورة الإسلامية رغم كل المؤامرات التي خططته لها القوى الشريرة في العالم والضغوط الاقليمية الصعبة والضغوط الدولية الواسعة الشديدة والخطيرة والفتن المدمرة التي تعرضت

لها خلال الثلاثة واربعين عاما الماضية تمكنت من الصمود والخروج من جميع التحديات منتصرة مرفوعة الرأس ، وهذا ما يؤكد بان هذه الثورة تتمتع من جهة بقاعدة شعبية كبيرة و من جهة اخرى وهي الاهم من كل شيء هي انها تحظى بالعناية الالهية اذ لولا هذه العناية الإلهية والامدادات الغيبية خلال هذه الفترة من عمر الثورة ، لم يكن من الممكن مواجهة هذا الحجم الكبير من التحديات وإحباط كل المؤامرات وكل المشاريع الغربية -الاميركية التي كان هدفها الاول والاخير هو الاطاحة بالثورة الاسلامية وابادتها كي لا تكون مانعا امام مخططاتهم ومشاريعهم الخبيثة في العالم وخاصة في منطقة الشرق الاوسط. والحقيقة ان عداء الاستكبار الغربي والانظمة الرجعية العميلة للثورة الإسلامية والشعب الايراني يؤكد بحد ذاته على أن الثورة الإسلامية على حق ، وأن الشعب الإيراني قادر على تحقيق النصر الإلهي.

"الثورة الإسلامية ثورة تقدمية، ذات أسس ومبادئ راسخة وقيم وأهداف إلهية وإنسانية سامية. نابعة من عقيدة ومبدأ التوحيد وانها لم ولن تتبع أي ثورة مادية من ثورات عصرنا الراهن. فقد كان شعار الشعب الإيراني خلال ايام الثورة الإسلامية وخلال فترة النضال ضد النظام البائد هو شعار "لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية".

٢-ان الثورة الإسلامية ثورة تقدمية، ذات أسس ومبادئ راسخة وقيم وأهداف إلهية وإنسانية سامية. نابعة من عقيدة ومبدأ التوحيد وانها لم ولن تتبع أي ثورة مادية من ثورات عصرنا الراهن. فقد كان شعار الشعب الإيراني خلال ايام الثورة الإسلامية وخلال فترة النضال ضد النظام البائد هو شعار "لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية" وهو

شعار حقيقي وأصيل. فالشعب الإيراني قام بثورته على أساس الدين والإسلام. والإسلام دين كامل وشامل وتقدمي جاء من أجل سعادة البشر وهو افضل الاديان «الاسلام يعلو و لا يعلى عليه».

٣-ان الثورة الإسلامية الى جانب انها ثورة تقدمية هي ايضا ثورة ملهمة. حيث نرى الآن انه رغم الحجم الكبير من المحاولات والجهود التي بذلتها وسائل الاعلام التضليلية الخبيثة لنظام الاستكبار وجبهة الغطرسة الصهيونية العالمية والرجعية خلال اكثر من أربعة عقود من اجل تشويه الوجه الناصع للثورة الاسلامية ، فان عدد كبير من سكان العالم قد تأثروا بالثورة الاسلامية ويعتبروها قدوة ومصدر الهام لهم. واذا القينا نظرة حكيمة وواقعية على عالمنا اليوم، يمكننا وبوضوح رؤية هذه التأثيرات في مختلف ارجاء العالم من شرقه الى غربه. وخير مثال على ذلك هو ظهور جبهة قوية وحاسمة يحسب لها ألف حساب في منطقة غرب آسيا الأستراتيجية. ومن النماذج الاخرى يمكن الاشارة الى ظهور حركة مناهضة للرأسمالية في الغرب نفسه، وهذه الحركة البديعة ستجعل النظام الرأسمالي الغربي يواجه بلا شك تحديات عديدة في العقود القادمة.

إن الثورة الإسلامية رغم كل المؤامرات التي خططته لها القوى الشريرة في العالم والضغوط الاقليمية الصعبة والضغوط الدولية الواسعة الشديدة والخطيرة والفتن المدمرة التي تعرضت لها خلال الثلاثة واربعين عاما الماضية تمكنت من الصمود والخروج من جميع التحديات منتصرة مرفوعة الرأس ، وهذا ما يؤكد بان هذه الثورة تتمتع من جهة بقاعدة شعبية كبيرة و من جهة اخرى وهي الاهم من كل شيء هي انها تحظى بالعناية الالهية .

٤-ان الثورة الإسلامية هي الثورة الوحيدة التي حافظت على مبادئها وقيمها ولم تتراجع خلال عمرها الشريف قيد انملة عن أي من مبادئها. فقد احتفظت هذه الثورة بشعاراتها الرئيسية، وواصلت مسيرتها في الثبات على مواقفها ومواصلة إنجازاتها الرئيسية، مثل الاستقلال والحرية والسيادة الشعبية الدينية المتمحورة حول ولاية الفقيه، ومقاومة الغطرسة العالمية، ودعم المظلومين.

٥. أظهرت الثورة الإسلامية خلال عمرها الشريف والمبارك أنها ثورة مستمرة ذات افق واسعة وان افكارها ومعنوياتها الثورية لا تعرف الجمود والركود ولايوجد في قاموسها مصطلح تحت عنوان)النفق المسدود(. وكل من تحدث خلال هذه الفترة من عمر الثورة عن وصول الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية إلى طريق مسدود، اتضح أنه هو الذي وصل إلى طريق مسدود ، أوانه لم يكن لديه معرفة صحيحة عن الثورة الإسلامية. ومن الآن فصاعدا سوف لن يكون ايضاً امام هذه الثورة اي عقبة او نفق مسدود فالشعب الإيراني شعب يحمل ارادة فولاذية قوية ومدهشة وهو باتباعه للولايةُ سيزيل كل العقبات التي تقف امام مسيرته الثورية ، الواحدة تلو الأخرى.

٦- خلال الثلاثة وأربعين عاما الماضية برهنت الثورة الإسلامية بأنها جادة وقادرة على تحقيق تطلعاتها السامية المتمثلة ببناء الحضارة الإسلامية الحديثة. فالجمهورية الإسلامية ، باعتبارها أهم إنجاز للثورة الإسلامية وكذلك باعتبارها رائدة الفكر الثوري في العقود الأربعة الماضية ، لم تحافظ فقط على القيم والمبادىء الذاتية والمعنوية للثورة ؛ بل تمكنت رغم كل المؤامرات والمخططات الاميركية- الغربية –الصهيونية والاقليمية ،ورغم كل القيود والحصار الاقتصادي التي فرضها نظام الهيمنة الاستعماري المستكبر ، من أن تحقق تقدمًا كبيرًا ، وأحيانًا مفاجئًا ومذهلًا في كافة المجالات الصناعية والزراعية والفضائية وبقية المجالات العلمية وخاصة الطبية وصناعة وانتاج اللقاح الخاص بمرض الكورونا دليل بسيط على حجم التطور العلمي الهائل الذي بلغته الجمهورية الإسلامية خلال هذه الفترة. وفي الوقت الراهن نشاهد توافر العديد من البنى التحتية الخاصة بالحضارة الإسلامية داخل البلاد،فهناك تقدم علمي كبير في المجالات الاستراتيجية ، كما ان هذا البلد اصبح يمتلك قوة دفاع رادعة وداعمة لحركة الحضارة ضد أي تهديد عسكري خارجي ،كما اصبح له نفوذ وعمق استراتيجي في المنطقة يمتد من جبال هيمالايا حتى السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وخليج عدن والبحر الأحمر .كما ان ظهور الصحوة الاسلامية في العالم الإسلامي ، وبروز الحركة المناهضة للرأسمالية في الغرب و...غيرها، كلها تشير إلى حقيقة واقعية وهو أن راية الإسلام المحمدي الأصيل بنهجه الثوري وقيادة الشعب الإيراني المتمسك بولاية الفقيه ،هي الراية الخفاقة الوحيدة في الألفية الثالثة التي تدعي تامين السعادة للبشرية .

الثورة الإسلامية هي الثورة الوحيدة التي حافظت على مبادئها وقيمها ولم تتراجع خلال عمرها الشريف قيد انملة عن أي من مبادئها. فقد احتفظت هذه الثورة بشعاراتها الرئيسية، وواصلت مسيرتها في الثبات على مواقفها ومواصلة إنجازاتها الرئيسية، مثل الاستقلال والحرية والسيادة الشعبية الدينية المتمحورة حول ولاية الفقيه، ومقاومة الغطرسة العالمية، ودعم المظلومين.

وذلك لأن الاشتراكية قد دخلت متحف التاريخ منذ عقود ، كما ان الليبرالية على وشك الانضمام إلى الاشتراكية. ولم يعد هناك مكانا للمذاهب الفكرية الالتقاطية الخادعة الاخرى . وإن الإسلام وحده هو الذي ظهر مرة اخرى من جديد كدين كامل وشامل مع انطلاق الثورة الإسلامية في أواخر القرن العشرين واسترعى انتباه العالم وجعل العالم يدرك ويفهم هذا الدين. من هنا كل شيء يشير إلى أن الامور تسير الى تحقق بعض تكهنات قائد الثورة الإسلامية المعظم ، الذي قال: " ان الإسلام سيفتتح كل المعاقل الرئيسية للعالم ". نعم ، ان هذا المستقبل المرسوم امامنا هو نتيجة اتباع نهج الإمام الخميني. والشعب الإيراني بقيادة خليفته الصالح عازم على مواصلة نهج الإمام الخميني الراحل لتكميل مسيرته . وقد صرح القائد المعظم للثورة بهذه الحقيقة قئلا:" ان نهجنا هو نهج الإمام وسنواصل هذا النهج بقوة". ومما لاشك فيه أن الناتج النهائي لاستمرار منهج ومسار الثورة هو ظهور الحضارة الإسلامية والحياة الطيبة.

الثورة الإسلامية في إيران ثورة الإشعاع الحضاري

■ السيد فادي السيد
رئيس مركز الامة الواحدة للدراسات الفكرية والاستراتيجية

بعد الصراع بين الشرق والغرب في سبعينيات القرن الماضي وجد الإمام الخميني (قدس) ضرورة ملحة لإظهار الإسلام كبديل حضاري للعالم رافعا شعار 'لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية' معتمدا بذلك على القران والسنة الشريفة بعدما استمد نهضته من ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

ومنذ انطلاق الإمام الخميني بثورته المباركة وضع رضوان الله عليه نصب عينيه هدفا استراتيجيا الا وهو تأسيس دولة إسلامية تكون المنطلق لإعادة بناء الأمة بعد تحرير شعوبها من غطرسة الاستكبار والاستعمار. فحدد بوصلة المشروع من خلال قضية فلسطين التي اعتبرها أم القضايا.. فدعا وشجع الشعوب العربية والإسلامية على تحريرها من رجس الصهاينة بعدما أظهر لهم في سلسلة من خطاباته مكامن القوة لدى هذه الشعوب ومكامن ضعف الاحتلال الاسرائيلي. وللتأكيد على الهدف عمليا قام الإمام بإعادة سفارة الاحتلال في طهران الى الشعب الفلسطيني ، وإعلان آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك يوما عالميا للقدس واضعا بذلك المسمار الأول في نعش الاحتلال الاسرائيلي.

وبعد تمكن الإمام من تأسيس جهاز الحرس الثوري ليتولي زمام الأمور تمهيدا لتحقيق الهدف الاستراتيجي ألقى على عاتق الفريق قاسم سليماني مهمة تأسيس محور المقاومة انطلاقا من فلسطين ولبنان.

وبناء لتوجيهات الإمام لبي ثلة من العلماء الأفاضل في لبنان النداء وقاموا بإعداد الشباب لمقارعة الاحتلال ولو بالأساليب البسيطة وعلى إثر ذلك نجح الشعب اللبناني في دحر الاحتلال الاسرائيلي وإجباره على الانسحاب من أغلب الأراضي اللبنانية بعدما كان مسيطرا على العاصمة بيروت.

ورغم الظروف الصعبة المحيطة بالإمام والحرب العراقية المفروضة على ايران بتآمر غربي لإجهاض الثورة في مهدها ..لكن.. يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.. فشلوا في تغيير وجهة الإمام وضرب مشروعه الإصلاحي للأمة.. لأن الإمام رضوان

"بعد الصراع بين الشرق والغرب في سبعينيات القرن الماضي وجد الإمام الخميني (قدس) ضرورة ملحة لإظهار الإسلام كبديل حضاري للعالم رافعا شعار 'لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية' معتمدا بذلك على القران والسنة الشريفة بعدما استمد نهضته من ثورة الإمام الحسين عليه السلام."

الله عليه كان ينظر في عين الله سبحانه وتعالى على قاعدة 'إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم' في مواجهة الاستكبار

وأمام غدر العديد من الأنظمة العربية آنذاك لقضية الأمة المركزية فلسطين وطبعا لصالح الاحتلال الاسرائيلي.

وأمام الهوان والضعف والرضوخ الذي كانت تعاني منه الأمة والشعوب بزغ في إيران فجر الحرية والانتصارات المتتالية فبعد انتصار الإمام على الغرب في الحرب العراقية المفروضة على إيران بدأت العمليات العسكرية للفصائل الفلسطينية المكثفة ضد الاحتلال وكذلك في لبنان.. وهذا الأمر جذب الشباب العربي والإسلامي الذي عشق الإمام وثورته المباركة.

ومن خلال هذا المنطلق أصبحت إيران قبلة الثوار والأحرار والمقاومين في العالم لاسيما بعد الشعار الذي رفعه الإمام قدس سره الشريف وهو نصرة المستضعفين في العالم دون أن يميز بين عرق أو لون أو طائفة ووقف كالجبال الرواسي أمام الاستبكار العالمي متوكلا على الله سبحانه وتعالى.

فالإمام سلام الله عليه نجح في ترسيخ مفهوم الثورة الإسلامية في إيران رغم المؤامرات الغربية عليها وانطلق شعاع هذه الثورة ليس في العالم العربي والإسلامي فحسب بل في العالم أجمع. لاسيما بعدما أصبحت هذه الثورة محل اهتمام كافة الشعوب وخصوصا قادة الدول العظمى. وما عزز هذا الأمر دعوة الإمام الاتحاد السوفياتي الى الدخول في الاسلام قبل فوات الأوان وبالفعل صدق الإمام بذلك اذ لم يلبث هذا الاتحاد سوى سنوات قليلة حتى انهار واستفردت أميركا في الحكم والسيطرة في العالم.

وبعد رحيل الإمام رضوان الله عليه وتولي آية الله السيد علي الخامنئي أطال الله بعمره الشريف قيادة الثورة عزز السيد مخطط الإمام الخميني رضوان الله عليه ووسع دائرة المواجهة مع أعداء الدين والمستضعفين على كافة الاتجاهات والصعد ، فوضع النقاط على حروف خارطة طريق إصلاح الأمة بعدما قال إن الامة لايمكن أن تتعافى بظل وجود الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين المحتلة وانتشار الاحتلال الاميركي في المنطقة للسيطرة على موارد القوة لدى الشعوب كالنفط والغاز وغيرها.. وهذا ما اعترف به الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب بأن وجود الجيش الأميركي في المنطقة هو من أجل موارد النفط في العراق وسورية أما شعوب هذه الدول فليس لها اي قيمة بالنسبة له لأنه لا يرى في هذه المنطقة وبحسب تعبيره سوى قيادات متناحرة .

ولإنجاح مشروعه الاستراتيجي إهتم السيد الخامنئي بشكل كبير في الشباب الإيراني والعربي والمسلم من خلال استقدام الشباب العربي والمسلم الى إيران لإعادة تأهيله علميا وتطويره على كافة الصعد كما اعتمد على الشباب الإيراني في قيادة الثورة وتحقيق أهدافها وبالتالي النهوض في مشروع استراتيجي هدفه رسم صورة حضارية راقية للأمة في العالم أجمع. فتمكن على مدى سنوات قصيرة من تطوير قدرات إيران العسكرية والعلمية والصناعية والأمنية والاقتصادية والتجارية ونجح بشكل كبير بتشكيل فرق خاصة تتولى زمام الأمور وتحقق بنود المشروع خطوة بخطوة.

وبعد نجاح الإمام في تحقيق الإنجازات المهمة في مشروعه الحضاري أعلن آية الله الخامنئي حفظه الله الخطوة الثانية للثورة الاسلامية في عامها الأربعين لينطلق من خلالها من مشروع الثورة الى مشروع الدولة مما يعزز تحقيق المشروع الحضاري الحقيقي للدين المحمدي الأصيل خصوصا بعدما تمكن من إعداد جيل بأكمله من الشباب الإيراني والعربي والمسلم قادر على تولى زمام الامور. وبذلك اصبحت إيران منطلقا لهذا المشروع الضخم الذي سيحل على المنطقة والعالم كبديل حضاري يتميز

> **منذ انطلاق الإمام الخميني بثورته المباركة وضع رضوان الله عليه نصب عينيه هدفا استراتيجيا الا وهو تأسيس دولة إسلامية تكون المنطلق لإعادة بناء الأمة بعد تحرير شعوبها من غطرسة الاستكبار والاستعمار. فحدد بوصلة المشروع من خلال قضية فلسطين التي اعتبرها أم القضايا.. فدعا وشجع الشعوب العربية والإسلامية على تحريرها من رجس الصهاينة.**

بعدالة أمير المؤمنين عليه السلام انطلاقا من كلامه سلام الله عليه 'الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق' ولتحقيق هذا الأمر بشكل فعلي عزز السيد الخامنئي كافة العوامل التي تساهم في تطوير قدرات ايران العلمية والثقافية والعسكرية والزراعية والصناعية والاقتصادية ..فاطلق كلمته المشهورة في هذا الصدد' بأن أصل الصراع مع الاستكبار ليست المواجهة العسكرية في الميدان وإنما المشكلة هي امتلاك الأمة للقدرات العملية الحقيقة كالعلم النووي وعلم الفضاء وغيرها من العلوم والأمور التي عمل الاستكبار العالمي على احتكارها.. لذلك فإن آية الله الخامنئي استطاع من خلال ذلك كشف حقيقة الاستعمار وتبيان أساليب المواجهة ونجح في ذلك بشكل كبير.. بل تقدم على المخططات الأميركية أشواطا كبيرة من خلال الاستراتيجيات والتوجيهات التي رسمها بما فيها تحديد الثوابت وأطر التعامل والسياسات الخارجية والخطوط الحمراء واضعا قادة الغرب وخصوصا الولايات المتحدة الأميركية في حيرة من حنكة وبصيرة وعلم ووعي وفهم هذا السيد الجليل الذي يقود هذه الثورة المباركة.

والميزة الأساسية التي أتاحت لهذا القائد العظيم تحقيق الانتصار على الاستكبار.. رغم قدرات الأخير الهائلة وامكانياته الضخمة ومخططاته وادواته المنتشرة في العالم ..هي فهم الإمام لحقيقة هذا الاستكبار وتحديد مكامن ضعفه وتناقضاته .. ونجح في تأسيس محور للمقاومة والممانعة بقيادة الفريق قاسم سليماني يمتد من باب المندب الى مضيق هرمز وقادر على ضرب مشاريع الاستعمار والاستكبار العالمي في المنطقة وإجهاض كافة مخططاته التآمرية لاسيما مخططه الشيطاني الأخير الذي سماه صفقة القرن ..المشؤومة .

ولتعزيز هذا المحور شرع الفريق سليماني في فتح أبواب إيران أمام الأحرار والثوار في المنطقة والعالم واستطاع من خلال ذلك تشكيل فصائل مسلحة تواجه ليس الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين المحتلة فحسب بل أيضا الوجود الأميركي في المنطقة إضافة الى تجهيز هذا المحور بكافة الأنظمة الصاروخية الباليستية والطائرات المسيرة التي أصبحت هاجسا مرعبا لا يستطيع أحد في العالم مواجهته أو الوقوف في طريقه.. هذا فضلا عن التكتيكات العسكرية في ميادين المواجهة مع الجماعات التكفيرية الارهابية السلفية والتي برزت بشكل كبير في سورية ولبنان والعراق فكانت صفعة قوية لكافة الدول الداعمة لهذه الجماعات بالمال والسلاح خصوصا الأنظمة العربية.

ومن أبرز عوامل نجاح الخطوة الثانية للثورة تشكيل السيد علي الخامئني من خلال الفريق قاسم سليماني محورا وحلفا دوليا.. روسيا صينيا وايرانيا قادرا على مواجهة الاستكبار بقوة في كافة الميادين ..وكان من شأن هذا التحالف وهذه الخطوة الجبارة تعزيز قوة ومواقف هذه الدول في أروقة المجتمع الدولي وتعزيز محور المقاومة والممانعة في المنطقة هذا فضلا عن تحدي وكسر الحظر الأميركي الجائر على الشعب الايراني من خلال الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية التي أبرمتها طهران مع موسكو وبكين للمساهمة في تجاوز العقوبات الاميركية المفروضة .

> **مع تطور هذا التحالف الروسي الصيني الإيراني أصبحت طهران بمعادلاتها الجديدة من اقوى الدول على صعيد المنطقة والعالم سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعلميا واصبحت ايران من اهم الدول القليلة التي تمتلك برنامجا نوويا سلميا بعدما اجبرت الدول الغربية على عقد اتفاق نووي معها**

ومع تطور هذا التحالف الروسي الصيني الإيراني أصبحت طهران بمعادلاتها الجديدة من اقوى الدول على صعيد المنطقة والعالم سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعلميا واصبحت ايران من اهم الدول القليلة التي تمتلك برنامجا نوويا سلميا بعدما اجبرت الدول الغربية على عقد اتفاق نووي معها ..واليوم كذلك الامر.. نجد خروج الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب من هذا الاتفاق أنه لم يجد نفعا بل وضع بلاده في حرج أمام المواقف الدولية بفضل حكمة القيادة الايرانية وصمود الشعب الايراني وتمسكهم بحقهم المشروع ..فنرى واشنطن اليوم تحاول بشتى السبل العودة الى هذا الاتفاق ونسمع تصريحات وزير الخارجية الاميركي انتوني بلينكن الاخيرة التي يصف فيها قرار خروج ترامب من الاتفاق النووي الايراني بالأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية والأكثر ضررا على مصالحها في المنطقة.

فعلى مدى اكثر من اربعين عاما نجد ان قدرات الثورة الاسلامية في ايران في تصاعد مستمر ..يقابلها انحسار هيبة الولايات المتحدة الاميركية وتراجعها المستمر.. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عظمة الشعب الايراني وقدرته على الصمود والمواجهة اضافة الى القيادة الحكيمة الرشيدة للثورة يرافقهما مستوى التناغم بين القيادة والشعب الذي اعطى القوة لهذه الثورة المباركة والحصانة والمناعة من السقوط.

فالثورة الإسلامية التي انطلقت بقيادة الإمام الخميني رضوان الله عليه حدثت مرة في التاريخ كما هي ثورة الامام الحسين التي لن تتكرر في التاريخ.. وكل من يراهن على إسقاط الثورة فهو يراهن على سراب لأن هذه الثورة في عين الله وحفظه وبرعاية الحجة المنتظر الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.. لذلك غدت الثورة الاسلامية في هذه الذكرى وكل ذكرى عنوانا وعلما وقبلة للشرفاء الاحراروالثوار في العالم وقطبا أساسيا في المشروع الإسلامي الحضاري ..تمهيدا لظهور الحجة المنتظر.

المقولات العملية العشر لرسالة سماحة القائد المعنونة

الخطوة الثانية للثورة

في رسالته التي حملت عنوان " الخطوة الثانية للثورة " ، اوضح سماحة القائد الامام الخامنئي ان الثورة الاسلامية ، وبعد انقضاء تجربة الاربعين عاماً ، انتقلت الى المرحلة التالية من بناء الذات و بلورة المجتمع و الانشاء الحضاري . لافتاً الى ان الخطوة الثانية ينبغي ان تكون في اطار " رؤية النظام الاسلامي " ، و في ظل " جهود وجهاد شباب ايران الاسلامية " ، أملاً في تحقق الاهداف و التطلعات ببناء الحضارة الاسلامية المعاصرة ، والاستعداد لشروق شمس الولاية العظمى (ارواحنا لمَقدَمه الفداء(

وفي هذا الصدد نشر الموقع الاعلامي لمكتب سماحة القائد KHAMENEI.IR ، سلسلة ابحاث ودراسات تحت عنوان " ملف الخطوة الثانية للثورة " حاول من خلالها تناول ابعاد و جوانب هذه المرحلة . وفي هذا المقال يحاول الباحث سعيد اشيري دراسة وتحليل فحوى " رسالة المرحلة التالية للثورة " والوقوف على ابعادها العملية وتداعياتها البنيوية والاجتماعية . (الخطوة الثانية للثورة) ـ كما جاء في عنوانها الأول ـ على اتصال وثيق بنظم و تعزيز مبادىء و قيم المجتمع على أكثر من صعيد. فمن جانب ذات تأثير مباشر على البناء الاجتماعي و التحديات الحقيقية التي تواجه المجتمع حالياً وفي المستقبل . ومن جانب آخر مستوحاة من تاريخ الثورة القريب و البعيد ، آخذة بالاعتبار مقومات النسيج الاجتماعي . وفي ضوء ذلك فان تحليل مقولات هذه الرسالة ومحاولة الوقوف على تداعياتها على صعيد الحاضر والمستقبل ، يحظى بالاهمية و يتناغم مع قبول المجتمع واستيعابه لفحوى الرسالة . بعبارة أخرى ، يحاول المقال الاجابة عن تساؤلات تلقي الضوء على الطاقة الاستيعابية للرسالة ، و إذا ما توافرت الظروف اللازمة لها التعرف

على العقبات التي بوسعها تذليلها ، والآفاق المستقبلية التي ترسمها لنا.

أولاً ـ التناغم الفكري و وحدة الامة

تعتبر قضية وحدة المسلمين واحدة من أكثر قضايا المجتمع الديني استراتيجية منذ صدر الاسلام وحتى يومنا هذا. وان باستطاعة " الخطوة الثانية " ـ و ينبغي لها ذلك ـ أن تشكل مرجعاً ومنهجاً للتقارب و الانسجام الفكري بالنسبة للمجتمع على مختلف الاصعدة. ففي ظل القواسم المشتركة والتقاربات الفكرية التي تفضي الى التعاضد والتوحد في مواجهة التهديدات والمخاطرالتي تعصف بالمجتمع ، و في ضوء المسار المتحقق ابتداءً من الفكرة و انتهاءً بالتوجه الاجتماعي ، تتعزز تركيبة المجتمع و تزداد بنية النظام و المجتمع الاسلامي استحكاماً يوما بعد آخر . كذلك يحتل التقارب والتعاضد دوراً بارزاً في دوام قبول المجتمع لمبدأ ولاية الفقيه . و أن وصايا و توجيهات القائد تجد صداها بالوعي والتطبيق بنحو افضل دون شك في مجتمع يتسم بالتقارب الفكري و الوحدة الاجتماعية. علماً أن عمق التأثير الواقعي لهذه الرسالة سواء على صعيد المجتمع الايراني، و غرب آسيا ، و العالم الاسلامي ، وجبهة المقاومة العالمية ضد الاستكبار ، يلفت الانظارهو الآخر و يستدعي الاهتمام .

ثانياً ـ تعريف و وضوح اكثر

ثمة ملاحظة هامة بالنسبة لمناهج البحث التي تتناول السبل و الاساليب المنسجمة مع الموضوع الذي نحن بصدده . و مما يذكر بالنسبة للمسار المعقد والعاصف بالاحداث لبناء النظام و بلورة المجتمع الديني ، اذا حصل احياناً انتخاب غير سليم للاساليب و السبل ، فان جانباً من ذلك ينبغي البحث عنه في الوعي الخاطىء للقضايا الرئيسية . و كما هو واضح ان رسالة الخطوة الثانية للثورة تضع امامنا لائحة منسجمة و دقيقة و مفهومة للمواضيع الرئيسة و القضايا الاساسية في احاطة زمنية بين الماضي و المستقبل . ففي هذه الرسالة تم استعراض و تعريف ابرز نقاط القوة ، و الاحاطة بالنواقص ، و الفرص ، و المخاطر التي تستهدف مجتمعنا .

ثالثاً ـ الانسجام و النظم

استكمالاً للنقطة اعلاه ، اننا في هذه الرسالة لا نقف صرفاً امام لائحة القضايا و المفاهيم الرئيسة و البارزة للنظام الاسلامي . فالامر لا يعني اننا امام مصطلحات هامة عملت الرسالة على تدوينها و فهرستها . بل بين مفاتيح الالفاظ الهامة ثمة ارتباط معنوي خاص ، و ان هذا الارتباط المعنوي مستوحى من مفاتيح الالفاظ الهامة بمثابة منظومة فكرية .

الرسالة عبارة عن اطلالة واعية و التفاته مدروسة و نص مكثف مستمد من مقومات المنظومة الفكرية للثورة الاسلامية ، يشير الى قوة المنظومة الفكرية لمدونها . كما ان الترجمة العملية لهذه الرسالة هي على هذا النحو ايضاً ، حيث يمتلك الشعب و المسؤولون و النخب معرفة بمنظومة القضايا الرئيسية للبلاد ، و بالتالي محاولة تجنب الحلول الجزئية و الفئوية و غير الاكاديمية في تحليل القضايا الرئيسية . ويجب ان لا ننسى ان المجتمع الايراني كان على الدوام مدركاً للظروف ، ويتعاطى مع الاحداث بوعي وحنكة في مواسم الفتن و التحديات ، و لعل اقرب الشواهد الى ذلك المسيرات الشعبية الواعية و الحاشدة التي شهدها يوم الثاني و العشرين من بهمن عام ١٣٩٧(١١شباط/٢٠٢٠)ذكرى انتصار الثورة الاسلامية . فاذا ما نظرنا الى هذا المستوى من الفهم والوعي الشعبي جنباً الى جنب مع الرؤية المتقدمة للقضايا و المفاهيم الرئيسة و الاصلية للنظام الاسلامي ، ندرك

ان (الخطوة الثانية للثورة) على اتصال وثيق بنظم و تعزيز مبادىء و قيم المجتمع على أكثر من صعيد. فمن جانب ذات تأثير مباشر على البناء الاجتماعي و التحديات الحقيقية التي تواجه المجتمع حالياً وفي المستقبل . ومن جانب آخر مستوحاة من تاريخ الثورة القريب و البعيد ، آخذة بالاعتبار مقومات النسيج الاجتماعي . وفي ضوء ذلك فان تحليل مقولات هذه الرسالة ومحاولة الوقوف على تداعياتها على صعيد الحاضر والمستقبل ، يحظى بالاهمية و يتناغم مع قبول المجتمع واستيعابه لفحوى الرسالة .

مدى اهمية و عمق العمل الاجتماعي .

رابعاً ـ اعتماد نظم الاولويات

ما الذي يحظى باهمية اكبر بالنسبة للمجتمع ؟ سؤال يحظ بالاهتمام على الدوام من قبل قيادة المجتمع و القاعدة معاً ، سواء كان بشكل واعي أو جانبي . فالجماهير تبحث دائماً عما يحظى بالاهمية ، كذلك المسؤولون و الحكام . و ان بنيويات المجتمع تهدف الى تأمين ما هو هام على الدوام . و تشكل مسألة الوقت عاملاً معقداً ، حيث نمتلك فرصاً و امكانات محدودة و الاحتياجات و القضايا كثيرة و واسعة. و هنا تكتسب قضية (الاختيار) موضوعيتها ، ومن الطبيعي ينبغي ان تستند الاختيارات الى (الاهم و المهم). و في رسالة الخطوة الثانية ، و حيث نقف في مواجهة منظومة من (الامور المهمة) ، فان مثل هذه الملاحظة تعتبر في غاية الاهمية و ضرورة التعرف على قضايا المجتمع وتوجهاته الحضارية ، و التعاطي مع قائمة هامة و مطولة من انواع القضايا و سبل الحل و ميادين التحرك العام . و في ضوء الحكمة الدينية و العقلانية الثورية و التعاطي مع الاهداف الواقعية ، نقف امام (منظومة) من (شؤون النظام الهامة) و عملية البناء الحضاري الاسلامي .

و في الوقت الذي تقدم الرسالة تصوراً منطقياً بالنسبة (للامور الرئيسية و الفرعية) ، فانها تجيب ـ على الاقل ـ عن سؤالين حول نظم الاولويات :

> **تعتبر قضية وحدة المسلمين واحدة من أكثر قضايا المجتمع الديني استراتيجية منذ صدر الاسلام وحتى يومنا هذا. وان باستطاعة " الخطوة الثانية "ـ و ينبغي لها ذلك ـ أن تشكل مرجعاً ومنهجاً للتقارب و الانسجام الفكري بالنسبة للمجتمع على مختلف الاصعدة.**

أ) ما الذي ينبغي ان يحظى بالاهمية و يعتبر اساسياً بالنسبة لنا، في الوقت الذي غفلنا عنه ؟ على سبيل المثال جاء في جانب من هذه الرسالة : (لقد قيل ان ايران تحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث الموارد الطبيعية و الانسانية التي لم تتم الاستفادة منها) . ولدى متابعة التقارير التي تتحدث عن الجوانب التنفيذية يتضح ان الاهتمام بهذا النوع من التقارير و المؤشرات هو في ادنى درجة من الاهمية و قلما تتم الاشارة اليه في خلفية التقارير الاكاديمية المدروسة .

ب) ما هو الامر البارز والبنيوي الذي ينبغي ان يحظى بإهتما م أكبر ؟ من وجهة نظر سماحة القائد، ان النظام الاسلامي (الذي ينتقل الآن الى المرحلة الثانية من بناء الذات و بلورة المجتمع و البناء الحضاري) (و ما ينبغي لصناع المستقبل أخذه بنظر الاعتبار، الايمان بانهم يعيشون في بلد يعتبر نادراً في موارده الطبيعية و الانسانية) . و في هذه الرسالة ثمة ملاحظات و مضامين من هذا النوع متعددة و كثيرة توحي لنا بمستقبل مشرق .

خامساً ـ التثبت و الاستقامة

الفحوى الرئيس لهذه الرسالة هو تأكيد تطلعات الثورة الاسلامية الاصلية والبنيوية التي سبق الاعلان عنها . و بناء على ذلك الثورة الاسلامية (تقبل التجديد وهي ابعد من المواقف المنفعلة) ، و انها (لن تتخلى بأي حال من الاحوال عن مبادئها و قيمها التي تقترن ـ و لله الحمد ـ بالمعتقدات الدينية لأبناء الشعب)، و (تدافع عن التوجه الثوري للنظام حتى النهاية) . ان هذه النصوص تلفت الى لزوم الاستقامة على الايمان في الماضي و الحاضر و ارساء و استحكام الرؤية الثورية للنظام .

سادساً ـ التنسيق و التواصل و الانسجام

يمكن التعرف على المضامين و المحاور الموضوعية للرسالة و الاحاطة بها ، من خلال الخلفية التاريخية لفكر الثورة الاسلامية . فكل موضع من مواضع الرسالة نابع عن رؤى و توجهات صدرت على لسان سماحة القائد خلال السنوات الماضية وحتى يومنا هذا . فمن وجهة نظر القارىء ، ينبغي النظر الى هذه الرسالة في ضوء النصوص السابقة للثورة الاسلامية و التمعن فيها جيداً . و من وجهة نظر الكاتب، الرسالة تلقي الضوء على انسجام االتوجهات الداخلية للنظام و المنظومة الفكرية للمتحدث بها . بعبارة أخرى ، اذا ما نظرنا الى الرسالة بمثابة أساس و مبنى ، فليس الامر بنحو نواجه تعارضاً في المفهوم و المضمون بالنسبة لفكر ينتقل عن ظهر قلب بين افراد الامة الايرانية ، بل ان خلفية فكر سماحة القائد تؤكد على الدوام ان التوجهات و الرؤى السابقة انما تصب في مسار تدريجي تكاملي لنظام فكري وصل الى ما هوعليه اليوم عبر صيانة الأسس والمبادىء، ويعمل على تقديم اطروحة جديدة تتطلع الى مستقبل أفضل .

سابعاً ـ الوعي و استيعاب الوقت

تعميق مقولة الزمان و فتح آفاق بعيدة المدى بالنسبة لحركة المجتمع الحضارية ، يمثل جانباً عملياً آخر و هام لهذه الرسالة. ذلك ان عدم الاهتمام الواقعي بالاوضاع الحقيقية المعاصرة وترسيم مستقبل يؤمن بـ (نحن نستطيع) ، و شيوع اليأس و الاحباط وغياب الأمل ، يمثل الوجه الآخر لتجاهل المستقبل و نسيانه . إذ ان المجتمع الذي يعقد آماله على بارقات أمل واسعة ، يعي مستقبله بشكل افضل و اكثر سمواً . و لهذا فان جانباً خاصاً من الرسالة يتمحور حول هذه العبارة الذهبية : (ان ما أقوله هو امل صادق يستند الى الواقعيات العينية) ، و الاهم من ذلك هو ان مسؤوليتنا هي الأخرى تستمد وجودها من هذه الملاحظة الاساسية : (التخلص من الخوف ، و الثقة بالذات ، و اليأس من الآخرين . . انه جهادكم الاول و الاكثر اصالة و رسوخاً) .

ثامناً ـ الانموذج و القدوة

كيف ينبغي متابعة السبيل لبلورة المجتمع والبناء الحضاري ؟ ان جانباً من الاجابة عن هذا التساؤل ينبغي النظرالية في ظل السمة البارزة للحضارة الاسلامية المعاصرة : نمط الحياة الاسلامية . ان تحليل كيفية تحقق هذا الامر الهام في ظل اجواء تتراوح بين التوجه الهادف والوجه النموذجي للمجتمع . و بالنسبة للهدفية فان الكلام يتمحور حول الكمال المطلوب و الوضع المنشود الذي يتطلع الى بلوغه كل من الفرد و المجتمع (و حتى التاريخ) . أما بالنسبة للقدوة و متابعة الإنموذج و الأسوة ، و تحقق الوضع المنشود، فهو الذي يعمل على لفت انظار الفرد و المجتمع اليه . فاذا ما كنا نتحدث في المجتمع باستمرار عن اهداف عليا بعيدة المنال ، فان مثل هذا من الطبيعي أن يكون له تأثيراً ما ، و لكن عندما نتحدث عن النموذج و القدوة يجب ان نعلم بأن القدوة يجب ان يكون واضحاً و خبيراً و موضع قبول المجتمع . و في غير ذلك سوف يقول افراد المجتمع : اذا أنا لا اعرف الاسوة و القدوة واجهل دوره ، فكيف يتسنى لي الاقتداء به في الحياة و التصرف على ضوء خطاه ؟ ان اهمية هذه الرسالة و عمليتها تتجلى هنا ، إذ أنها ليست مجرد موضوعات مثالية و هدفية ، و إنما تلفت باستمرار الى الحقائق والعينيات ايضاً .

> **الرسالة عبارة عن اطلالة واعية و التفاته مدروسة و نص مكثف مستمد من مقومات المنظومة الفكرية للثورة الاسلامية ، يشير الى قوة المنظومة الفكرية لمدونها. كما ان الترجمة العملية لهذه الرسالة هي على هذا النحو ايضاً ، حيث يمتلك الشعب و المسؤولون و النخب معرفة بمنظومة القضايا الرئيسية للبلاد.**

تاسعاً ـ تحديد النواقص والنقد الثوري

للوقوف على نواقص الثورة الاسلامية ، لابد من اعتماد مبدأ (الوجدان المؤمن بالاهداف) محوراً للمعرفة . ذلك (ان الهوة بين الواقع و بين ما ينبغي فعله ، ألمت و تؤلم على الدوام الوجدان الذي آمن بالاهداف و يتطلع الى تحقيقها) . و بالنسبة لاعتماد مبدأ التحلي بالعدالة في نقد الماضي ، ورد هذا النص : أقول بكل صراحة ،ان ما تحقق حتى الآن بعيد الى حد كبير عما كنا نأمل به وكان ينبغي له أن يتحقق).

كذلك بالنسبة لإنتقاد الاجراءات التنفيذية و الاقتصادية ، يجب ان نأخذ بالاعتبار : (الثورة الاسلامية اوضحت لنا السبيل للتخلص من الاقتصاد الضعيف و التابع و الفاسد في عصر الطاغوت ، غير أن الاداء الضعيف

جعل اقتصاد البلد يعاني من التحديات على صعيد الداخل و الخارج) . واليوم و بعد مرور اربعين عاماً (اعلموا انه لو لم يكن التجاهل لشعارات الثورة و الغفلة عن التيار الثوري في اكثر من برهة من تاريخ الاربعين عاماً ــ الذي كان للأسف قد خلف اضراراً كبيرة ـ لاشك لكانت مكاسب الثورة و انجازاتها اكثر مما تحقق بكثير و لكانت البلاد خطت خطوات عملاقة على طريق تحقيق الاهداف الكبرى ، و لما كانت هناك الكثير من المشكلات التي نعاني منها اليوم) .

عاشراً ـ الافكار و المقولات

من الجوانب العملية الهامة والملفتة لرسالة الخطوة الثانية للثورة ، الانتقال في التحرك من المعاني و التصورات الى المقولات . ذلك أن صياغة الافكار عملية تعميم لمفهوم ما و معرفة ما بالاستفادة من البرمجة الاعلامية المتواصلة و الدائمة ، بدافع تنمية الافكار والتوجهات مقروناً بالشعور بالمسؤولية و التزام المجتمع ، و عبر توجه نهائي يهدف الى تنامي الاعمال الصالحة داخل المجتمع . بعبارة أخرى ان صياغة الافكار و المقولات الدينية هي بمثابة عملية تحقق اهداف التبليغ الديني و الاسلامي .

المقولة عبارة عن وضع يمكن ان يكون لدى افراد المجتمع تفاهماً بشأنه ، و ان الظروف التي تحيط بها توجد نوعاً من التوافق ـ بشكل واعي او غير واعي ـ بين افراد المجتمع ، بحيث يكون بمقدورهم تحديد معاني موحدة للاشياء والوصول الى وعي مشترك بشأنها . بناء على ذلك فإذا لم تتوافرامكانية الفهم المشترك داخل المجتمع ، فسوف ينتفي اي اقدام و حوار و تواصل على صعيد المجتمع ، و لهذا ينبغي اعتبار المقولة و الافكار (مدعاة للفهم و التفاهم داخل المجتمع) . و بناء على ذلك فان التصور العام انما هو منطلق لتجسيد مقولات المجتمع . والمقولة تعني الوضعية التي تجعل من خطاب ما (هدف ما ، معرفة ما ، الى غير ذلك) موضع تفاهم و قبول عامة الناس ، و يلتف اليها الناس و يهتمون بها . و لهذا مقولات المجتمع انما هي مفاهيم و معارف تصبح في برهة ما موضع اهتمام المجتمع.

رسالة الخطوة الثانية للثورة ، بمثابة نصاً لقائد الثورة الذي يحتل رأس السلطة و يتمتع بالقوة و الاقتدار في ادارة النظام الاسلامي . و مع الأخذ بالاعتبار الجانب العملي للتقارب الفكري ، و زيادة الوضوح و التعريف ، والتطلع لتحقيق المزيد من الانسجام و ارساء النظم ، و اعطاء الاولوية للامور الاكثر اهمية ، و تثبيت المعارف السابقة ، و التوصية بالاستقامة ، و التذكير بالرجوع الى ما سبق من مقولات ، و مواكبة متطلبات العصر ، و الاستغراق في عملية البناء الحضاري و التفكير بالاسوة و القدوة بالنسبة لنظام المعرفة و نهج المجتمع و تطلعاته ، والمضي قدماً في المسار التحولي للمجتمع ، وتوجيه النقد بمعايير و منطلقات ثورية ؛ كل ذلك يشكل جانباً من السمات العملية للمقولات التي حفلت بها رسالة الخطوة الثانية للثورة .

الفحوى الرئيس لهذه الرسالة هو تأكيد تطلعات الثورة الاسلامية الاصلية والبنيوية التي سبق الاعلان عنها . و بناء على ذلك الثورة الاسلامية (تقبل التجديد وهي ابعد من المواقف المنفعلة) ، و انها (لن تتخلى بأي حال من الاحوال عن مبادئها و قيمها التي تقترن ـ و لله الحمد ـ بالمعتقدات الدينية لأبناء الشعب)، و (تدافع عن التوجه الثوري للنظام حتى النهاية).

الخطوة الثانية للثورة الإسلامية:

بين العلم والإيمان

■ **محمود ريا ـ إعلامي من لبنان**

شكّل إعلان الإمام السيد علي الخامنئي "انطلاق" الخطوة الثانية للثورة الإسلامية عام ٢٠١٩، خلال الاحتفالات بالذكرى الأربعين لانتصار الثورة التي فجّرها الإمام الخميني الراحل قدس سرّه الشريف، تمهيداً لتطبيق خطة أربعينية جديدة تقود هذه الثورة إلى آفاق جديدة، فتجعلها أكثر رسوخاً في الأرض، وأكثر شموخاً إلى الأعالي في الوقت نفسه.

جاء إعلان الإمام القائد لهذه الخطة المستقبلية في إطار حديثه إلى الجمهور الأنسب والأكثر قابلية لفهم المعاني التي يتضمنها هذا الطرح المتقدم. ومَن أقدر من الشباب على حمل مشعل الثورة من الأجيال السابقة والسير بها إلى المقبل من الأيام بكل ثقة وعزم وأمل؟

لقد ركز الإمام الخامنئي في هذا الخطاب المميز الموجه للشباب الإيراني المتحفز والمتعلم والمؤمن على رسم صورة متكاملة لمستقبل يليق بهذا الشباب، وبالدولة التي ينتمي إليها وبالأمة الإسلامية الكبرى التي تشكل إيران جزءاً أساسياً منها. إنه مستقبل يحتاج بناؤه لبنة لبنة إلى كل الإيمان الذي يعمر قلوب هؤلاء الشباب، والتضحيات التي يستعدون لبذلها والأحلام المشرقة التي يضعونها نصب أعينهم، ما يجعل من هؤلاء الشباب طليعة نهضة الشعب والأمة، وركناً أساسياً في بناء حضارة إنسانية يتناغم فيها التطور والعلم مع الأخلاق والمبادئ، بعيداً عن المسار الجهنمي الذي قادت النزعات المادية العالم إليه، حيث يتم إعلاء شأن العلم وتحطيم معنويات وأخلاق الشباب، ما يؤدي إلى تشويه مسيرة البشرية ويقودها إلى تدمير نفسها بنفسها.

لقد كانت الثورة الإسلامية في إيران عند انتصارها مميزة بين الثورات التي شهدتها البشرية على امتداد قرون، فهي ثورة جمعت بين الجماهيرية الشعبية وبين القيم الدينية ـ الإسلامية تحديداً ـ ما جعلها تقدّم نموذجاً مختلفاً على جميع الصعد الفكرية التنظيرية والعملية التطبيقية, وما زالت هذه الثورة متفردة في التجربة التي قدمتها، مع وجود بعض المحاولات للاقتباس منها والاهتداء بهديها. وما يجعل هذه الثورة منهلاً دائماً للراغبين بالاستفادة والاستزادة هو قدرتها على الاحتفاظ بركائزها الأساسية، مع قدرتها أيضاً على التصحيح والتعديل وفقاً لما تتطلبه الظروف والتطورات، وهذا ما عجزت عنه الكثير من الثورات والحركات الأخرى.

العلم والإيمان

لقد ركز الإمام الخامنئي في خطابه الذي أخذ عنوان "الخطوة الثانية للثورة" على المفهوم الأساسي الذي أشرنا إليه، أي الاقتران بين العلم والمعنويات. فقد دعا في أكثر من مكان في الخطاب إلى الاهتمام الشديد بالعلم، مشدداً على المنافع الكبرى التي تتحقق من هذا الاهتمام. فـ"العلم هو الوسيلة الأبرز لعزة بلد وقوته". وكما أخذ الحديث عن الإنجازات العلمية التي حققتها الجمهورية الإسلامية خلال عقودها الأربعة الأولى جانباً أساسياً من استعراض سماحة القائد لماضي الثورة والجمهورية المباركتين، فهو ـ أي العلم ـ كان أيضاً البند الأول في توصياته الهامة للمستقبل، ما يدل على المكانة الرفيعة التي يحتلها العلم بمختلف فروعه وأنواعه في خريطة بناء مستقبل الأجيال المقبلة كما يراه سماحته.

ويقدر ما أشاد سماحة القائد بالإنجازات الكبرى التي تحققت خلال السنوات الماضية، والتي أفاض في تعدادها وذكر أرقامها، فإنه كان صريحاً في الحديث عن استمرارالتخلف عن "قمم" العلم بسبب الظروف المختلفة التي مرت فيها إيران، من إهمال النظم الامبراطورية السابقة لهذا المجال الأساسي والهام، إلى الحصار المالي والعلمي الذي فرض على البلاد بعد انتصار الثورة الإسلامية، داعياً الشباب إلى جعل السير في تطوير العلوم "عملاً جهادياً"

> **لقد ركز الإمام الخامنئي في خطابه الذي أخذ عنوان "الخطوة الثانية للثورة" على المفهوم الأساسي الذي أشرنا إليه، أي الاقتران بين العلم والمعنويات. فقد دعا في أكثر من مكان في الخطاب إلى الاهتمام الشديد بالعلم، مشدداً على المنافع الكبرى التي تتحقق من هذا الاهتمام. فـ"العلم هو الوسيلة الأبرز لعزة بلد وقوته".**

لتجاوز العقبات والوصول إلى المكانة المرموقة. ولن يكون مفاجئاً أبداً إذا كان البند الثاني في "التوصيات" التي قدمها سماحة الإمام الخامنئي للشباب في نهوضهم بمهمة بناء المستقبل الأفضل هو "المعنويات والأخلاق المعنوية"، وهي القيم التي يجب أن يتحلى بها الشباب كجماعة وكأفراد لتحقيق أهداف نهضتهم. فالمطلوب هو "مراعاة فضائل من قبيل حب الخير والتسامح ومساعدة المحتاجين والصدق والشجاعة والتواضع والثقة بالنفس وسائر الأخلاق الحسنة".والاهتمام بهذا الجانب المعنوي ليس أمراً ثانوياً أو هامشياً، وإنما هو أساسي في بناء المستقبل المنشود، "فالمعنويات والأخلاق هي الموجهة لكل الحركات والنشاطات الفردية والإجتماعية، وهي حاجة أساسية للمجتمع، ووجودها يجعل من أجواء الحياة جنة حتى مع وجود النواقص المادية، وعدم وجودها يجعل الحياة جحيما حتى مع التمتّع بالإمكانيات المادية".

وبما أن "الأخلاق والمعنويات لا تتحققان حتماً عن طريق الأوامر والنواهي"، فقد كان سماحة الإمام الخامنئي واضحاً في التأكيد على أنه "لا يمكن للحكومات تحقيقها عن طريق القوة القهرية".

ونظراً لأهمية دور الحكومات في هذا المجال فقد وضع سماحة الإمام القائد خطة متسلسلة لا بد من اتباعها لنشر الأخلاق والمعنويات وتثبيتها في المجتمع. وهذه الخطة تقوم على ثلاثة بنود أساسية:

ـ أن تكون الحكومة نفسها (رئيساً وأعضاء ونظام عمل) تمتلك الأخلاق وتعمل على هديها. "عليها أولاً أن تتحلى بالسير والسلوكيات الأخلاقية والمعنوية".

ـ على الحكومة أن تلعب دوراً أساسياً في نشر الأخلاق والمعنويات في المجتمع وبين الناس وأن تساعد من يعمل على ذلك بتقديم كل الدعم الممكن له. "عليها (الحكومة) أن تهيّء الأرضية لإشاعتها (الأخلاق) وترويجها في المجتمع، وأن تتيح الفرص للمؤسسات الإجتماعية للعمل على هذا الموضوع وتمدّ لها يد العون".

ـ ويبقى على الحكومة مهمة أساسية أخرى وهي التصدي بحزم لكل المشوّشات التي تعمل على إبعاد الناس عن الأخلاق والمعنويات، وهي مشوِّشات كثيرة تقف وراءها أجهزة متعددة وتدخل بطرق متنوعة إلى الأنساق الاجتماعية وإلى النفس الإنسانية لتشويهها، "كما عليها (الحكومة) محاربة المؤسّسات المعادية للمعنويات والأخلاق بأسلوب معقول، وباختصار أن لا تسمح للجهنّميين أن يجعلوا الناس جهنّميين بالقوة والخداع".

وإذا كانت مسؤولية الحكومات كبيرة إلى هذا الحدّ، فإن هذا لا ينفي مسؤولية الأفراد أنفسهم في العمل على تعزيز المعنويات والأخلاق ومحاربة مَن يعمل على عزلها من المجتمع. ويدعو سماحته إلى "إعداد خطط وبرامج شاملة قصيرة ومتوسطة الأمد في هذا الخصوص والعمل على تطبيقها".

إذاً لم يكتفِ سماحة الإمام الخامنئي بالحديث عن موضوع الأخلاق والمعنويات بشكل مجمل، ولم يضع فقط خطوطاً عريضة للاهتداء بها في عملية نشر هذه المفاهيم في المجتمع، وإنما رسم خططاً تفصيلية للقيام بهذا الأمر، ودعا المسؤولين للقيام بدورهم الواجب عليهم في هذا المجال، وشدد على إشراك الناس والقوى الفاعلة في المجتمع في هذه "المعركة" الصعبة، ودعا الشباب من جيل المستقبل ليكونوا في مقدمة قافلة السائرين في نهج الاقتران بين الدين والعلم، لما في ذلك الاقتران من سعادة في الدارين، الدنيا والآخرة، وما فيه من دفع كبير وسليم لمسيرة التنمية والتطور التي ينبغي أن تسير فيها الثورة الإسلامية في "الخطوة الثانية".

الاقتصاد.. ومبادئ أخرى

كان موضوعا العلم والقضايا الروحية والمعنوية البندين الأولين في توصيات سماحة الإمام الخامنئي إلى الشباب الذي يضع بين أيديهم مستقبل الثورة الإسلامية في السنوات الأربعين المقبلة، وقد أخذ هذان البندان الحيّز الأكبر من التركيز في هذه المقالة المتواضعة، إلا أن هذا لا يعني أن البنود الخمسة الأخرى

"لقد كانت الثورة الإسلامية في إيران عند انتصارها مميزة بين الثورات التي شهدتها البشرية على امتداد قرون، فهي ثورة جمعت بين الجماهيرية الشعبية وبين القيم الدينية ـ الإسلامية تحديداً ـ ما جعلها تقدّم نموذجاً مختلفاً على جميع الصعد الفكرية التنظيرية والعملية التطبيقية، وما زالت هذه الثورة متفردة في التجربة التي قدمتها"

في توصياته ليست بحاجة إلى تحليل ونقاش. فقضية الاقتصاد وحديث سماحة القائد عنها بين الماضي والحاضر والمستقبل تستحق مقالة لوحدها، نظراً للأرقام الدقيقة والمعطيات الواضحة التي أوردها سماحته في الخطاب. فسماحة القائد تحدث مع الشباب وكأنه يسلّمهم أسرار الدولة ومفاتيح الخزائن وأزمّة التأثير على مستقبل البلاد. إنه ليس خطاباً سياسيا عاديا، وإنما هو خطاب تأسيسي مفصلي تنطلق من بين كلماته مسيرة رسم المستقبل بكل عناوينه.

وكما هو الحال مع الاقتصاد كذلك كان الأمر مع حديث سماحة القائد عن "العدالة ومكافحة الفساد" في البند الرابع من بنود توصياته، وقد شرح بكل وضوح معنى العدالة وتحدث بكل صراحة عن الفساد وأثره المدمر في المجتمعات على مدى الزمان، لافتاً إلى أن الفساد كان موجوداً حتى في زمن أكثر الحكومات عدالة في التاريخ، ما يعني أن محاربة هذه الآفة هي عملية مستمرة تقع مسؤولية القيام بها على عاتق الجميع.

وتبقى بنود "الاستقلال والحرية" و"العزة الوطنية والعلاقات الخارجية وتحديد الأطر والحدود مع العدو" و"نمط الحياة" معالم أساسية في هذا الخطاب الذي يستحق أن تعالج مفرداته ودقائق توجيهاته بين دفتي كتاب متكامل، وليس في مقال قاصر ومن شخص مقصّر مثلي.

إن خطة عملٍ تبدأ بدعوة المخاطَبين بها إلى الاستفادة من عِبر الماضي وقراءتها بدقة للبناء عليها والاستفادة من إيجابياتها والتعلم من سلبياتها، ثم تقوم بتعداد هذه الإيجابيات وشرحها وتبيان السلبيات والتحذير منها، وبعد ذلك تقدم توصيات للمستقبل تقوم على المعلومة والحجة والبرهان، لهي خطة تستأهل أن تكون محل دراسة وتمحيص وتفسير، فكيف إذا كانت صادرة عن قائد ملهم مسدّد مجرّب، قاد بلداً وأمة ومحوراً نحو تحقيق ما عجزت عنه أمم كثيرة، وتخطى بحكمته وصبره وبصيرته كل العقبات، ليصل بهذه الثورة العظيمة إلى بداية أربعين سنة أخرى من نجاحها الدائم.

دور الجمهورية الاسلامية في بناء الحضارة الاسلامية

■ **بقلم الشيخ توفيق حسن علوية**
كاتب وباحث من لبنان

الحضارة بحسب مقابلاتها على عدة معان ، فهي تارة بمقابل التنقل تعني الاستقرار ، وهي بمقابل البادية والصحراء تعني المدنية ، وهي بمقابل التخلف تعني الحداثة ، وهي بمقابل الخفاء تعني الظهور ، وهي في مقابل الرمال تعني العمران ، وبالعموم الحضارة من حضر اي شهد وظهر ، فهي كل شيء شاهد على شعب من الشعوب او امة من الامم . وجاء في بعض قواميس اللغة : الحضر خلاف البدو ، والحضارة السكون بالحضر كالبداوة ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان أو إنسان أو غيره . وجاء في تعريف اخر : الحضارة لغةً تعني الحضر

أي عكس معنى البداوة، وهي تدل على نوع خاص من الحياة والرقي بالإضافة إلى الاستقرار . أما بالنسبة للحضارة اصطلاحاً فيقصد بها النظام الاجتماعيّ المتبع، والذي يعين الإنسان على زيادة الناتج الثقافي .

ومن المعروف استقرائيا بالاستقراء الناقص أنّ الحضارة تقوم على أربعة عناصر أساسيّة هي:

١ - الموارد الاقتصادية

٢ - النظم السياسية

٣ - العلوم والمعارف والفنون

٤ - الاخلاق والقيم

٥ - العمران والبناء

وهذه العناصر الخمسة لا يمكن لها التكامل الا في ظل مقولة الامن بقدر متيقن ، فما دام هناك خوف وحروب فلا تكامل للحضارات .

ويظهر ان الحضارات عملية تراكمية ، فكل حضارة تتكامل مع من قبلها وترفد من بعدها .

بناء على ما تقدم نفهم معنى التربية الحضارية في القران ومفاهيم الاسلام ، اذ انها عبارة عن تنمية القدرات والطاقات البشرية الجسدية والعقلية والخلقية وتسييرها نحو الكمال الانساني من خلال تسخير الموارد الاقتصادية والنظم السياسية العادلة والعلوم والمعارف والفنون لكي تعيش سمو القيم الدينية والاخلاقية ، وعلى هذا فإن المسلم في ظل التربية الحضارية القرانية يستطيع بناء حضارة مادية ومعنوية عالية الفعالية ومتقدمة ومتطورة ، لا كما يحصل الان حيث يعيش المسلم شعار المعنوية بينما هو متكئ على حضارات الاخرين ، وانما يقوم بالجمع بين حضارته المادية والمعنوية .

من المعلوم ان بناء الحضارات كما اسلفنا هو امر تراكمي ، وقد ساهم الاسلام في رفد الحضارات التي اتت بعدها كما انه احدث قفزة مهمة جدا في اكتمال الحضارات التي قبلها ، وهذا هو اعتراف العلماء والمؤرخين من غير المسلمين ، حيث يقول " جان ديون پورث " العالم الإنجليزي المشهور كما ذكر صاحب كتاب تفسير الامثل : " لقد حول محمد العربي البسيط، القبائل المتفرقة والجائعة، الفقيرة في بلدة إلى مجتمع متماسك منظم ، امتازت، فيما بعد - بين جميع شعوب الأرض بصفات وأخلاق عظيمة وجديدة .

ويكتب " نهرو " العالم والسياسي الهندي الراحل في هذا الصدد قائلا : ولقد كان محمد واثقا بنفسه ورسالته، وقد هيأ بهذه الثقة وهذا الإيمان لأمته أسباب القوة والعزة والمنعة " .

ان ادنى مقارنة بين اوروبا وقرطبة يعطيك انطباعا واصحا عن الفارق الشاسع بين الحضارة الاسلامية انذاك وغيرها من الحضارات ، فقد كانت قرطبة مليئة بالانوار واوروبا غارقة بالظلام ، ناهيك عن موضوع التنظيم المدني واستقلال الانسان في معيشته عن الحيوانات وهكذا .

ان ايران قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة كانت تعيش الحضارة بتجليات عديدة ومتنوعة ، ومع انتصار الثورة الاسلامية المباركة والى الان مرت الجنهورية الاسلامية في ايران بمرحلة هدارة وها هي الان تبتدا مرحلة ثانية ، وقد اطلق الامام الخامنئي دام ظله على المرحلة الاولى مصطلح (الخطوة الاولى) وعلى المرحلة الثانية مصطلح (الخطوة الثانية) .

في الخطوة الاولى كما يظهر من الحياة الاسلامية في ايران كانت هناك حضارة اسلامية تتأسس وتتكرس ، فالحضارة الاسلامية عاشت طور التأسيس والتكريس في الخطوة الاولى على سائر الصعد والجوانب الخمسة التي ذكرناها اي الموارد الاقتصادية، النظم السياسية ، العلوم والمعارف والفنون ، والاخلاق والقيم ، والعمران والبناء .

وقبل اظهار معالم الحضارة الاسلامية في الجمهورية الاسلامية في ايران وما هي متطلبات الخطوة الثانية ، ينبغي الالتفات الى امر مهم وهو ان الحضارة الاسلامية لا تتنكر للحضارات الاخرى ولا تدعو الى إلغاء الحضارات ، وانما تقبل بجميع الحضارات التي لا تتنافى مع الاسلام وبنفس الوقت تقدم نفسها للعالم بوصفها الحضارة المحتضنة لكل المنتجات البشرية اللامتعارضة مع الاسلام ، ومن هنا نفهم مغزى عدم هدم الاهرامات بالرغم من كونها في مرحلة ما تحت سيطرة المسلمين ، وكذا في المعالم الحضارية الاخرى بالرغم من حاكمية الاسلام .

اننا اذا رجعنا الى دور الجمهورية الاسلامية في تاسيس وتكريس الحضارة الاسلامية بالخصوص ورفد الحضارة العالمية بالعموم نجد ان الثورة الاسلامية ومنذ انتصارها قامت باظهار الحضارة الاسلامية المستبطنة حقيقة في النسيج الاجتماعي الايراني ، فمن ناحية النظم السياسية حصل تحول سياسي على النقيض من النظم السياسية التي كانت سائدة واهمها السيادة في السياسة ، فمن المعلوم ان ايران قبل انتصار الثورة الاسلامية كانت نظمها السياسية مرتهنة للغربيين بينما اتت الثورة الاسلامية لتجعل النظم السياسية عبارة عن نظم متحررة ، وهذا من شأنه اظهار الحضارة من الناحية السياسية حيث ظهر للعالم ان اغلب الانظمة العالمية تابعة والقليل منها يعيش التحرر والاستقلالية ومنها الجمهورية الاسلامية في ايران ، كما اننا اذا دخلنا الى الاشعاعات الحضارية الداخلية للنظم السياسية نجد ان احد اهم معالمها هو ان النظم السياسية والادارية مرتبطة بمفهوم الخدمة الالهية ، اي ان المراكز والمناصب والوظائف انما هي في سبيل الخدمة الالهية وليست لاجل اي هدف اخر ، وهذا من جهة ومن جهة اخرى فإن النظم السياسية داخل الجمهورية الاسلامية في ايران لا تتخذ من تعريف ان السياسة فن الممكن وانما السياسة هي تلك السياسة القائمة على المبادئ والمنهجيات وان الغاية السليمة تبرر الوسيلة السليمة

ولا تبرر الوسيلة الدنيئة كما هو الشائع ان الغاية تبرر الوسيلة ، واهم دليل على ذلك ان فلسطين من الناحية السياسية ما زالت قضية مبدئية ، وان قضايا الشعوب والانحياز للشعوب المستضعفة هي من اهم المبادئ وهكذا ، وانت خبير ان مقياس ومعيار نجاح النظم السياسية في اي دولة في العالم انما يتم من خلال مجموعة عوامل منها الحصار وعدم الحصار ، وتداول السلطة وعدم تداول السلطة ، ومعاداة الدول الكبرى او موالاتها ، والتاييد الشعبي وعدم التأييد الشعبي ، وغير ذلك ، والجمهورية الاسلامية في ايران كانت ولا تزال محاصرة عالميا واقليميا بل ومحاربة ومع ذلك اثبتت النظم السياسية فيها كل نجاح وحضارية وهذا يختلف تماما مع اي دولة لا تخضع للحصار ولا للحرب ، وايضا الجمهورية الاسلامية في ايران تعيش تداول السلطة منذ تاسيسها وحتى في الحرب كانت تجري الانتخابات ، وبعض القنوات التلفزيونية عندما زار رئيس جمهورية ايراني سابق بلدنا لبنان استخدمت هذه العبارة : رئيس سابق . عجيب . لان الرؤساء في الشرق عادة كما يقال اما يموتون واما يقتلون ولا ثالث ، وايضا الجمهورية الاسلامية في ايران تعيش الاستقلال عن الدول الكبرى وتتعاطى مع الدول الكبرى من باب الندية لا من باب التبعية وهذا احد التعابير المهم عن الحضارية ، فالانظمة الحضارية معروف عنها انها مستقلة حتى لو تعرضت لسائر الاخطار وشتى صنوف الحصار ، فهذه الملكة زنوبيا على سبيل المثال يقول عنها ملك الروم انني لم استطع هزيمة روح زنوبيا الاستقلالية بالرغم من اعتقالها .

ان الجمهورية الاسلامية في ايران تعيش جو السيادة الشعبية والتاييد الشعبي ، وهذا من اهم النجاحات ، اي الالتصاق بالشعب وعدم البينونة عنه البتة .

واما من ناحية الحضارة تحت عنوان العلوم والفنون فتستطيع معرفة ذلك من خلال الكثير من التقارير التي تتحدث عن التطور

العلمي والطبي والفني في ايران في مجالات مختلفة مثل النانو والتكنولوجيا، وبحوث الخلايا الجذعية، وعلوم الوراثة، والهندسة الكيميائية، وبحوث الفضاء، والهندسة الزراعية، وأنظمة الاتصالات بالليزر، وعلوم الكمبيوتر والإلكترونيات، وغيرها، وهو ما يسمى علمياً الاستثمار الداخلي الرابح خاصة اذا أدركنا أن الشباب دون الثلاثين عاماً في ايران نحو ٦٠٪ من نسبة السكان، وشريحة كبيرة منهم من حملة الشهادات الجامعية العليا ، كما اضحت ايران مقصدا للمرضى الذين يعانون من أنواع مختلفة من السرطان إلى مركز الدم وزرع النخاع في مستشفى الدكتور شريعتي الذي له بنك من مخزونات الخلايا الجذعية الأكثر تقدما في العالم ، بالاضافة الى توافد مئات مرضى الكبد من الشرق الاوسط الى مدينة شيراز (وسط البلاد) المركز الأول لزراعة الكبد في المنطقة.

وفيما يتعلق بزراعة الأعضاء، فان ايران حققت تقدماً كبيراً في هذا المجال، وتتوقع الأبحاث التي أعدت حول التطور العلمي في ايران أن طهران ستصعد إلى الدرجة الأولى في "مجالات الاقتصاد والعلوم

والتكنولوجيا في منطقة جنوب غرب آسيا (التي تضم آسيا الوسطى، والمناطق القرغيزية، والشرق الأوسط والبلدان المجاورة)". وتشير الزيادة في الصادرات الإيرانية غير النفطية في الأعوام الأخيرة إلى السير باتجاه تحقيق هذا الهدف . ونقل موقع الوقت انه : "

وفي مجال الأبحاث العملية أيضا، دشنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مطلع العام الحالي أول سفينة ابحاث عابرة للمحيطات، اطلق عليها اسم "الخليج الفارسي"، تابعة لوزارة "العلوم والابحاث والتقنيات" الإيرانية، وتضم سفينة الأبحاث هذه ٥ مختبرات متطورة خاصة بأبحاث الفيزياء البحرية، وعلم الأحياء البحرية، والكيمياء البحرية، ويمكن لهذه السفينة أن تبحر لـ٤٥ يوما بسرعة ١٥ عقدة بحرية ومن دون الحاجة الى الرسو في الموانئ، كما يمكنها أخذ عينات من رسوبات قاع البحر على عمق ٣ آلاف متر "

ان التطور العلمي في ايران أرخى بظلاله بشكل كبير على المنجزات الدفاعية في البلاد، اذ كشفت طهران أوائل الشهر الحالي عن خمسة منجزات تسليحية جديدة هي: صاروخ فجر ٥ الموجه، صواريخ منظومة ميثاق ٣ المحمولة على الكتف، نظام اطلاق القنابل اليدوية بعيار ٤٠ ملم وعتاد متطور، سلاح مصاف الفردي بعيار ٥،٥٦×٤٥ بالإضافة الى مسدس جديد محلي الصنع وخطوط انتاج هذه الأسلحة. ولم يقتصر الاقتدار العلمي الايراني على هذا الحد خاصة في ظل التطور الكبير الذي تحققه طهران في مجال صناعة الصواريخ الباليستية بعيدة المدى ضمن نظامها الدفاعي، مما دفع واشنطن للاعتراف بالتفوق الايراني في هذا المجال .

اما من ناحية الفنون فالتقارير تتحدث عن نجاحات باهرة على الصعيد الفني والابداعي ، فمن ناحية السينما والتلفزيون والمسرح استطاع ابناء الجمهورية الاسلامية نقل الفن من فن يحاكي العائلة والشكليات والسفليات والدونيات الى فن اصيل يلامس الحقائق الكبرى ، ويكشف عن جواهر الامور ، وينقل رسائل الناس من خلال محاكاة كل اجهزة الاستقبال المعرفية والعاطفية والوجدانية الموجودة عند الانسان ، كما انه فن ينتقد نفسه بلا اي حزازة ، ويصور المشاكل بقوالب متعددة ويضع الحلول لها ، كما انه فن استطاع نشر القيم بطريقة احترافية شهد لها اكابر الاختصاص في هذا الفن ، واللطيف اننا عندما نسمع بان المسلسل الايراني او الفيلم الايراني احتل المرتبة الفلانية عالميا ، وبان المخرج الفلاني الايراني اخذ الجائزة الفلانية كنا نستغرب كيف ان كل الاعمال الفنية الهابطة لم تنل ما ناله العمل الفني الايراني القيمي الجوهري بالرغم من عدم وجود ضوضاء حوله كما هو موجود في كثير من الاعمال الفنية الهابطة !

واما من ناحية الفنون الاخرى كالرسم والنحت وغيرهما فنستطيع معرفة ذلك من خلال التقارير التي تتحدث عن ذلك حيث ان النقوش والنحوت واارسوم الايرانية في غاية الشهرة ، ويكفينا نحن كمتشرعة ان نعلم ذلك من خلال النقوش الموجودة

على المقامات الشريفة ، علاوة على ذلك فهذه المعارض واضحة حيث ترى ذلك امامك بالوجدان والعيان بلا حاجة الى برهان .

اما العنوان الحصاري في ظل الجمهورية الاسلامية من ناحية العمران والبناء فيكفيك ما تراه من طراز العمارة الايرانية ، وهو طراز معروف ومشهور بابداعه ، وكما تعلم فإنك اذا دخلت الى اي بلد فستعرف حضارية هذا البلد من اول الامر من خلال عمرانه ، فاذا دخلت الى مصر فستجد الاهرامات الدالة على حضارة الفرعونيين ، واذا دخلت الى بعض الدول ووجدت الاثار الرومية ستتعرف على الحضارة الرومية ، والحضارة الفارسية بهذا السباق معروفة من ناحية العمران ، لكن هنا مسالة مهمة وهي : ان اي نظام يريد ان يصير حضاريا فان عليه ان يترك بصمات حضارية عدة في ارضه تدل عليه ، ومن هذه البصمات العمران ، فالدولة الفاطمية التي حكمت مصر تركت بصماتها العمرانية في ذاك البلد من دون الغاء الحضارة الفرعونية من خلال الحفاظ على اثارها ، لكنك مثلا اذا اتيت الى الدولة العثمانية التي حكمت مئات السنين في لبنان وسوريا مثلا ، فتبدوا كأنها لم تكن لانها لم تترك اي اثر عمراني يدل على حضارتها من جهة ، ونظامها السياسي وفكرها ذهب بذهابها ، وبقيت المعالم في لبنان وسوريا عبارة عن معالم رومانية من خلال الاثار العمرانية الموجودة كما بقيت المعالم السياسية فرنسية وما اشبه ، هنا في الجمهورية الاسلامية في ايران استطاعت الجمهورية الاسلامية تكريس الحضارة العمرانية والسياسية والعلمية في ايران بحيث انك اذا اتى اجيال واجيال الى ايران بعد مئات السنين ستظل الجمهورية الاسلامية من بوابة الحضارة حاضرة وثابتة ، لان المدن الايرانية صارت مجبولة بالثورة الاسلامية ، والعمران شاهد عليها وكذا النظم السياسية والناحية العلمية والفنية وغيرها . لاحظوا على سبيل المثال المساجد والمقامات .

اما الجمهورية الاسلامية من ناحية القيم والاخلاق فهي من اعظم الاشعاعات الحضارية ويكفيك ما راياه في صلاة رئيس الجمهورية كممثل للقيم والاخلاق في قلب روسيا ، وتصفيق محلس الدوما الحار لمجرد وصوله الى مجلس الدوما قبل القاء كلمته .

بقي الحديث عن نقطتين :

الاولى: الموارد الاقتصادية : ففي الجمهورية الاسلامية في ايران يتم استثمار الموارد الاقتصادية الغنية رغم كل الحصار والحروب التي يتم شنها على هذا البلد استثمارا تماما وبإشراك جميع جهود الشعب وابداعاته ، بحيث يشعر كل ايراني قيمة ما هو متوفر في بلده من موارد اقتصادية غنية ، والموارد الاقتصادية من ناحية خاميتها تشكل عنصرا من عناصر الحضارة في هذا البلد ، كما يشكل استثمارها وتسخيرها للشعب ولمصالح الجمهورية الاسلامية في ايران عنصرا حضاريا اكبر . قارنوا بين اي بلد وبين ايران ، فما لا تنجزه دول غنية غير محاصرة بل ومدعومة من الغرب والقوى الكبرى تنتجه ايران بالرغم من الحصار والحروب عليها .

الثانية: وهذه النقطة نتحدث فيها عن عوامل انتصار الثورة الاسلامية في ايران التي كان لها الدور البارز في رفد الحضارتين الاسلامية والعالمية ، وذلك في الخطوة الاولى على حد تعبير الامام الخامنئي دام ظله ، نعم في ذاك التاريخ انطلق احد المولعين الذائبين بمحمد وال محمد عليهم السلام في ثورته المظفرة من عش ال محمد عليهم الصلاة والسلام ، من قم المقدسة ، انه الامام الخميني المقدس الذي اخذ من انوار محمد وال محمد قبسا من عشق فاشعل فيه قلوب الجماهير عشقا وهياما انتج انتصارا تاريخيا على الاستكبار العالمي من خلال قلع جذور الشاهنشاهية وزرع بذور الانتصارات الكبرى التي اثمرت الى الان انتصارات في لبنان وسورية واليمن وفلسطين والاتي اعظم !!

ولنجاح الثورة الاسلامية في ايران عدة اسباب ونقاط نذكر منها سبع نقاط عدا لا حصرا بشكل موجز :

النقطة الاولى : انتماء الامام الخميني قدس سره لمدرسة محمد وال محمد عليهم الصلاة والسلام : عقيدة وفكرا وفقها واخلاقا واداب وروحانية . وهو القائل : نحن نفخر باننا اتباع مذهب اخرج القران من المقابر !! اي لم يعد القران كتابا نقراه على الاموات وانما صار قائدا للحياة العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ووو...

النقطة الثانية : ارتباط الامام الخميني قدس سره بالله المتعال : وهذا الذي امده مددا عجيبا بحيث انه استغنى عن الشرق والغرب فاغناه الله المتعال من فضله !! بل صار الشرق والغرب بسبب هذه البصيرة العظيمة للقائد المرتبط بالله بحاجة لايران الاسلام دون العكس كما نشاهد ذلك عيانا الان !

النقطة الثالثة: ايمان الامام الخميني قدس سره بالشعب والمراهنة عليه بعد الله : ولهذا كان يعمل دائما على ان يكون للشعب كلمته ووقوفه مع القيادة ؛ ولهذا لم يسمح للانتخابات ان لا تخاض !! وفي كل شي لا بد للشعب من كلمة يقولها !! وكان يصارح شعبه بالالام والامال ويدعوه لتحمل المسؤولية !! ولهذا المغزى كان سر تسمية النظام بالجمهورية الاسلامية !! ان ثقة القائد بالشعب انعكست ثقة للشعب بالقائد !! ولهذا اتاه الشعب قائلا بلسان الحال: لا نقول ماذا نريد من الثورة بل نقول ماذا تريد الثورة منا !!

النقطة الرابعة: الاهتمام بالطاقات الشبابية واعطائها راية الثورة والتطور !!

النقطة الخامسة : التوجه نحو الطاقات

العلمية الخلاقة والهدارة وتسليمها مفاتيح الثورة لتوعية الشباب والنهوض بالثورة نحو الغد الافضل !! وهذا سر نجاح الجمهورية الاسلامية في العلم والتطور !! وهذا سر الانتصار النووي الذي اصبح ناجزا مؤخرا !! فاهتمام الامام الخميني قدس سره والسيد القائد الخامنئي بالطاقات العلمية اثمر مثل هذا الانتصار النووي !!!

النقطة السادسة: الاعتماد على الذات : وعدم الاعتماد على الشرق او الغرب . من مفاسد الثورات انها اذا كانت مستندة الى قوة غيرها فانها ترتهن للغير في حركتها ووقوفها . ولهذا راينا ان الثورات فيما يسمى بالربيع العربي المزعوم تصل الى السلطة بصورة قياسية وسريعة بينما هي لا تتجذر ولا تكون متينة في اعماقها بسبب ارتهانها للغير ، وهي بعد فترة غير طويلة تتلاشى وتغرق في وحول الفوضى !! بينما لاحظنا ان الثورة الاسلامية الايرانية اخذت وقتها وواكبتها التضحيات والدماء وتجذرت فيها الاصول الثورية والقواعد القيمية وهذا هو سبب استمرارها !! فهي لانها لم تستند الى الغير وانما الى تراثها الروحي والفكري الذاتي وامكانياتها الذاتية استمرت وستستمر !!

النقطة السابعة: واخيرا : الوصية : فقد اوصى هذا الامام العظيم بوصية تعطي للثورة افاقا مستقبلية مستحكمة لا تسمح للافكار الهجينة والالتقاطية الالتفاف عليها ولا تأويلها بما يناسب رغباتهم !! فهي تعطي للولي الفقيه الساهر على الامة الحجة امام الخصوم في حال قرروا الاحتجاج من جهة ؛ ولا تسمح للاعداء الالتفاف على الثورة باسم الثورة عبر ازلامهم ان توفر وجودهم في الداخل !! وانا انصح بقراءة وصية الامام قدس سره بتمعن !!

هذا على صعيد الخطوة الاولى ، اما على صعيد الخطوة الثانية فان المشهدية الحضارية في الجمهورية الاسلامية في ايران ستتراكم وتتراكب وتتضاعف بكل تاكيد لعدة اسباب واسباب وعوامل وعوامل ، ومن اهمها اهتمام القيادة بالتطوير وباعطاء كل القفزات العلمية والعمرانية والسياسية والفنية والقيمية كل مدى يمكن ان اصل اليه ، ومنها ايضا ان المجتمع الايراني مجتمع شاب يضج بالحياة ولديه ارادة قوية في صناعة الحياة ، ومنها ايضا ان الشعب الايراني تأقلم مع اجواء الحصار وهذا دفعه للاعتقاد بانه شعب ريادي ينبغي ان يكون واحده بالف وازيد ، وهذا بحد نفسه يشكل تيارا في مواجهة الاعداء خارجيا وبناء الذات داخليا ، ومنها ان الخطوة الاولى بكل جهودها وتجاربها وانجازاتها اسست الارضية القوية لانطلاقة تصاعدية تجعل من الجهود المضاعفة قبل جهودا مضاعفة اكثر لما هو بعد .

دور الجمهورية الإسلامية في التمهيد لنشر العدالة والقيم الإنسانية، وبناء الحضارة الإسلامية الحديثة

■ ناجي أمهز-باحث استراتيجي من لبنان

طالما بحثنا في التاريخ عن العدالة الإنسانية، لمقارنتها بما وصلنا اليه اليوم، بظل حالة القلق والاستبداد التي تعيشها المجتمعات المعاصرة، جرا نظم عالمية ارادت ان تجسد نفسها بديلا للديانات السماوية، او الإيحاء ان هذه النظم هي خلاصة كافة التجارب الإنسانية السابقة، فكانت الشيوعية التي طالما نادت بالاشتراكية وتخلت عن الاشتراكية الداخلية بين الروح والمادة، مما افقدها وهج الروحية السماوية، وحول الانسان الى ما يشبه الالة يعيش الانفصام بداخله بين الانا الكبرى والمفاهيم الدينية المتواجدة بغياهب العقل الموروث بالفطرة، وبعد

محاولات عدة سقطت الشيوعية بصورة دراماتيكية واسقطت معها اقتصاد وسياسة وامبراطورية كانت مترامية الأطراف ظن قادتها ان اكبر من ان تسقط، مع العلم ان الامام الخميني رضوان الله عليه كان اول من حذر هذه الامة بانها لن تستطيع ان تستمر مهما تعاظمت قوتها العسكرية ونفوذها بالعالم. وقد جاء برسالة الامام الخميني العظيم الى غورباتشوف الزعيم السابق لدولة الأتحاد السوفيتي. في ٧ يناير ١٩٨٩

«إنكم إذا أردتم أن تحصروا جهودكم لحل العقد المستعصية في الاقتصاد الاشتراكي والشيوعية في هذه المرحلة باللجوء إلى مركز الرأسمالية الغربية، فاعلموا أن نتيجة ذلك لن تنحصر في العجز عن معالجة شيء من آلام شعبكم، بل ستتجاوز ذلك إلى إيجاد حالة تستلزم مجيء من يعالج آثار أخطائكم، لأن العالم الغربي مبتل أيضاً بنفس ما ابتليت به الماركسية اليوم من وصول مناهج تعاملها مع القضايا الاقتصادية والاجتماعية إلى طريق مسدود، بل وهو مصاب بمشاكل أخرى أيضا، والفرق هو في الصور والظواهر.»

هذه الرسالة الخالدة، لم تكن تحمل في طياتها التحذير من انهيار الاتحاد السوفياتي فقط، بل كانت مؤشرا واضحا على سياسة الجمهورية الإسلامية في ايران، ومن يطالع هذه الرسالة بعمق يدرك ان ايران كانت تعمل وبهدوء واطمئنان رغم الحرب العالمية عليها منذ انتصار الثورة المباركة عام ١٩٧٩، فكانت تدرس النظام القائم بالعالم والمنقسم بين الاشتراكية والرأسمالية، وتستخلص منه الاستنتاجات والعبر، وتضع استراتيجية قادرة ان تتواجد بين قطبي العالم، مع علمها المسبق بان احد الأقطاب سينهار مما يعني توسع نفوذ القطب الرأسمالي الذي هو اشد خطورة وتوحشا، بل هو الخطر المباشر على الجمهورية الإسلامية التي أعلنت منذ لحظة ولادتها ان إسرائيل غدة سرطانية لا بد ان تزول، وامام هذه الولادة الجديدة لامة جديدة في القرن العشرين كان العالم يراهن على سقوط الثورة وتأكلها او تراجعها، كما حصل مع العديد من الثورات في العالم.

كان الغرب ينظر الى الثورة الإسلامية ويقارنها بالحركات الإسلامية التي ظهرت في العالم العربي، ظنا منه ان الثورة التي اتخذت من الدين الإسلامي دستورا لها لن تستطيع ان تتكيف او تتقدم، بظل نظام العولمة والديمقراطية التي كان يسوقها الغرب ويداعب بها مشاعر العالم الثالث، ,اذا بالجمهورية الإسلامية تكرس مفهوم الديمقراطية والشفافية بأبهى الصور والالتزام الكامل بالمواعيد الدستورية، وان كانت الدول بغالبيتها كل ست سنوات تنتخب رئيسا للبلاد كرست الجمهورية الإسلامية في نظامها ان تكون مدة الرئاسة اربع سنوات مما خلق تفاعلا شعبيا كبيرا مهد لاستقرار الثورة داخليا، وشجع الانتقال السلمي الى السلطة، عبر صناديق الاقتراع مما أوقع العالم الغربي بحيرة من امره، وهو ينظر الى حلفائه بالمشرق العربي كيف يمارسون الديكتاتورية بأبشع صورها، وامام هذا النمط من التعاطي بالحكم بحث الغرب عن أساليب

ان كانت الدول بغالبيتها كل ست سنوات تنتخب رئيسا للبلاد كرست الجمهورية الإسلامية في نظامها ان تكون مدة الرئاسة اربع سنوات مما خلق تفاعلا شعبيا كبيرا مهد لاستقرار الثورة داخليا، وشجع الانتقال السلمي الى السلطة، عبر صناديق الاقتراع مما أوقع العالم الغربي بحيرة من امره، وهو ينظر الى حلفائه بالمشرق العربي كيف يمارسون الديكتاتورية بأبشع صورها

أخرى لضرب الثورة الإسلامية وتقليب الراي العالمي عليها، من خلال الإيحاء باضطهاد الأقليات في ايران، اذا بالجمهورية الإسلامية تنطلق نحو العالم بحوار الحضارات، وتمد يدها الى جميع مواطنيها دون تفرقة، حيث ارست نظاما برلمانيا يحفظ حقوق الجميع ويساوي بينهم بالمواطنة الحقوق والواجبات، وتمدد حوار الحضارات بنوره على مساحة الشرق، حيث اصبح عاملا أساسيا بمعالجة كافة الخلافات من أسبوع الوحدة الإسلامية، حتى الالتقاء مع باقي الديانات في الداخل الإيراني وخارج الجمهورية الإسلامية.

وهذا الأسلوب الذي اعتمدته الثورة الإسلامية في نظام الجمهورية، لم يحفظ فقط ايران بل أيضا حفظ الهوية الإسلامية العالمية، حيث بدا العالم ينظر الى الدين الإسلامي بصورة مختلفة عن النظرة السابقة التي طالما حاول أعداء الإسلام بالداخل والخارج ترسيخها بالعقل، بان الإسلام نظام ديكتاتوري قمعي لا يعترف بالأخرين وهو ينتقص من حق المرأة كما يحصل في غالبية الدول التي أعلنت انها تطبق الشريعة الإسلامية ان كان في باكستان وأفغانستان وبعض الدول العربية وغيرهم، اذا بالدستور الايراني يمهد ويعبد الطريق للمراة الإيرانية كي تنجح بمجال العمل والرياضة والفنون وان تكون شريكة أساسية بالعمل الاجتماعي والسياسي.

وأيضا لم يستطيع العالم المعادي للثورة الإسلامية تقبل نجاح دستور الجمهورية الإسلامية في البعد الإنساني انطلاقا من قيم الدين الإسلامي، مما حرك وحش الرأسمالية ضد الجمهورية ظنا منه ان الجمهورية ان نجحت في الجانب السلوكي الروحي، حتما ستفشل بالجانب الصناعي المادي، وستكون عاجزة عن الاستمرار بظل التقدم التكنولوجي والنظام المالي العالمي، اذ بالعالم يتفاجأ بتطور الجمهورية الإسلامية في مختلف المجالات الصناعية والتقنية، حيث اطلقت الجمهورية الإسلامية اول قمر صناعي بجهود ذاتية عام ٢٠٠٩، بالإضافة نها امتلكت القدرة على انتاج الطاقة النووية، وتقنية النانو، مع

نجاح باهر بالمجال الطبي وصناعة الدواء، مع تكامل شبه كامل من الاكتفاء الذاتي على المستوى الصناعي والانتاجي الغذائي.

ولم ينتهي نجاح الجمهورية الإسلامية في إيران عند حدودها الجغرافية، بل هناك الملايين حول العالم من الذين اعتنقوا فكر الثورة الإسلامية في بعدها الإنساني والتحرري، وهذا الامر ليس بجديد على الشعب الإيراني العظيم الذي كان على مر التاريخ قبلة المجتمعات الإنسانية، فالشعب الإيراني تميز بالكثير من المواصفات الإنسانية العالية ان كان بالعطاء والنبل والشجاعة والكرم، ومما يذكره التاريخ المعاصر انه ابان اعتداءات روسية القيصرية في القرن الثامن عشر على إيران، كان الشعب القوقازي الخاضع لحكم روسيا القيصرية يهب للدفاع عن الشعب الإيراني، ومرات عديدة كانت شعوب القوقازية تعلن غايتها بالانضمام تحت حكم الشعب الإيراني الذي اشتهر بعدالته وانسانيته.

الجمهورية الإسلامية في إيران العظيمة، لم تبهر العالم فقط بثقافتها وقوانينها وديمقراطيتها الشبه وحيدة بالشرق، ولا حتى بالمجال الصناعي الغذائي والطبي، بل أيضا قدمت للعالم نموذجا جديدا في الصناعات العسكرية الدفاعية والهجومية، ومفاهيم مختلفة عما عهده العالم بالتكتيكات والحروب، فقد استطاعت الجمهورية الإسلامية بظل قيادتها الحكيمة وعمق خطابها الإسلامي ببعده الوطني والاستراتيجي، ان تنشء جيوشا لا تقهر ولا تهزم من خلال ترسيخ مفاهيم العقيدة الإسلامية وحتى التحررية، التي احييت بالإنسان القوة الايمانية الحقيقية التي هي اقوى من المتغير المناخي واصلب من المعادن، حيث تحول المقاتل او المقاوم او الثائر الذي يعتنق فكر الثورة الإسلامية في ايران الى قوة لا تقهر، فقد انتصرت مفاهيم الثورة الإسلامية في لبنان حيث نجح حزب الله بهزيمة جيش العدو الإسرائيلي مرات ومرات مما أدى الى خروجه ذليلا من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ وهزيمته عام ٢٠٠٦ امام حزب الله. وأيضا نجحت المقاومة بفلسطين، بهزيمة العدو الإسرائيلي عدة مرات واخرها عام ٢٠٢١ مما أدى برئيس حكومة العدو نتنياهو الى الخروج من الحكم نهائيا، وقد اعترفت المقاومة الفلسطينية بان دعمها المادي واللوجستي والمعنوي والتدريبات هي إيرانية. ولا احد ينكر ان صمود الشعب اليمني بوجه اعتداء قوات التحالف على اليمن هو بفضل الجمهورية الإسلامية، بل ان الانتصارات والهزائم التي يلحقها الشعب اليمني بقوات التحالف، وما فعلته المقاومة في لبنان وفلسطين بجيش العدو الاسرائيلي فرض على كل الدول ان تعيد حساباتها الاستراتيجية ومخططاتها العسكرية.

وأيضا نجحت الجمهورية الإسلامية بحماية اكثر من بلد عربي عندما واجهت الإرهاب التكفيري وهزمته، والكثير من شعوب المنطقة وخاصة الأقليات تحدثوا عن تضحيات الجمهورية الإسلامية في ايران في مواجهة الإرهاب.

الحقيقة لا احد يستطيع ان يختصر إنجازات الثورة الإسلامية على المستوى الإقليمي والعالمي، وخاصة عندما وقفت الجمهورية الإسلامية بوجه الغطرسة الامريكية، وكسرت الحصار على فنزويلا وهي المحاصرة، وقصفت قاعدة عين الأسد الامريكية في العراق، ردا على اغتيال الجنرال الشهيد قاسم سليماني. والجميع اصبح يعترف بان الثورة ولدت لتبقى وتستمر وهي فتية في عز قوة شبابها، وانها اقوى من الموت، واقسى من ان تكسر، وان قالت فعلت. والقدس قاب قوسين او أدنى وسيتحرر ان شاء الله.

ودور الجمهورية الإسلامية في التمهيد لنشر العدالة والقيم الإنسانية، وبناء الحضارة الإسلامية الحديثة هو بدا وغدا يعم المنطقة، لان الانسان يستحق ان تنتصر الثورة له وان ينتصر لها.

بيان «الخطوة الثانية»... الولاء للمبادئ

مصطفى ملكوتيان
عضو الهيئة العلمية أستاذ العلوم السياسية في جامعة طهران

ان الثورة الإسلامية ومن مختلف المجالات والجهات تعتبر فريدة من نوعها ولا نظير لها بين الثورات المعاصرة الأخرى. فدراسة الثورات والمقارنة فيما بينها تجري بناء على عدة عناوين عامّة هي: ماهيتها، حدوثها ونتائجها أو تداعياتها، وكلّ عنوان من هذه العناوين يمكن تقسيمه إلى عدة عناوين أخرى. على سبيل المثال في ما يخصّ تبيان الماهوية يتم التركيز على شرح الخصائص والماهية والطموحات والقيادة، وكذلك دور الجماهير في أيّ ثورة، وفي ما يخصّ تبيين حدوثها يتم التركيز على الثورة، الأرضيات والأسباب والعناصر المهّدة والمؤثّرة في بلورة ونجاح الثورة، وبالتالي في ما يخصّ النتائج يتم التركيز على التداعيات الداخليّة والدوليّة للثورة ومقارنتها بالثورات الأخرى. لاشكّ أنّ ماهية الثورة تلعب دوراً بارزاً في حدوثها ونتائجها. وفي هذا المقال نحن بصدد إجراء مقارنة بين الثورة الإسلامية مع سائر الثورات المعاصرة وتسليط الضوء على فقرات من بيان «الخطوة الثانية» للثورة الإسلامية الذي أصدره قائد الثورة الثورة الاسلامية بمناسبة مرور اربعين عاما على انتصار الثورة الإسلامية ودخولها العقد الخامس وبدء فصل جديد من حياتها.

أ-الثورة الإسلامية أعظم الثورات المعاصرة وأكثرها شعبيّة:

على صعيد تبيين أنواع الثورات يجري اعتماد تقسيمات مختلفة، أهمّها وأشهرها تقسيم الثورات إلى ثورات كبرى (اجتماعية) وثورات سياسية. التغييرات في الثورة السياسية ضئيلة وذات توجّهات سياسيّة ونسبة المشاركة الشعبيّة فيها ضئيلة أيضاً. في حين أنّ الثورات الكبرى، تكون نسبة مشاركة الجماهير فيها أكبر، ونمط ونسبة التغييرات الناتجة عنها أكبر وتشمل جميع الصعد الثقافيّة، الاجتماعيّة، السياسيّة (الداخليّة والخارجيّة) والاقتصاديّة. الثورة الإسلامية من حيث حجمها والتغييرات الداخلية النابعة منها ومستوى تأثيرها الدولي، وكذلك من حيث الشرائح والتنظيمات ونسبة المشاركة الشعبية فيها، تتبوّأ موقع الريادة بين الثورات المعاصرة. جميع الخبراء متّفقون على أن الغالبية الساحقة لشرائح الشعب ـــ ولهذا توصف هذه الثورة بأنّها ثورة عابرة للطبقات ـــ باستثناء شرذمة قليلة من أتباع النظام البهلوي، سجّلت حضورها في

سوح الثورة. هذا الوجود الواسع والمنقطع النظير المشفوع بالقيادة الحكيمة والحازمة للإمام الخميني (ره) أدى إلى الهيمنة على جميع المدن والقرى وسلب النظام البهلوي وداعميه فرصة القيام بأيّ مبادرة، فضلاً عن تسريع وتيرة ترشيد الثورة نحو الانتصار بأقلّ الخسائر والأضرار. هذا في حين أن المساهمة والمشاركة الشعبية في ثورات مثل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والثورة الروسية عام ١٩١٧ كانت متدنية جداً كما نعرف، واقتصرت على بعض الشرائح الاجتماعية فقط. كما أن تسجيل الجماهير لحضورهم في الساحة خلال العقود الأربعة الماضية حصّن الثورة أمام مخطّطات ومؤامرات المناوئين لها في الداخل وحماتهم في الخارج، وعلى سبيل المثال يمكننا التنويه إلى المشاركة الشعبية في سوح الدفاع المقدس وإحباط فتنتَي ١٩٩٩ و٢٠٠٩ وغيرهما. لذلك فإنّ الثورة الإسلامية هي أكثر الثورات المعاصرة شعبية وأعظمها. نظرة عابرة إلى النتائج والآثار والتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة خلال الأربعين عاماً الماضية تؤكد هذه الخصائص المذكورة آنفاً.

ب – الثورة الإسلامية والولاء للمبادئ خلال الأربعين عاماً الماضية:

كما تفضّل قائد الثورة الإسلامية في بيان الخطوة الثانية للثورة، فإنّ مبادئ وتطلّعات هذه الثورة أي الحرية، الأخلاق، المعنوية، العدالة، الاستقلال، العزة، العقلانية والأخوة، لا يمكن أن تنتهي صلاحيتها من منطلق أنها نابعة من الفطرة. الثورة الإسلامية الإيرانية هي الثورة الوحيدة التي صانت مبادئها وتطلّعاتها خلال الأربعين عاماً الماضية وما زالت تدافع عنها وتؤكّد عليها وتبذل قصارى جهودها لترجمتها على الأرض. هذا الأمر يتّضح أكثر حين نستعرض مصير طموحات ومبادئ الثورات المعاصرة:

١- في الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، تركّزت شعارات الثورة في البداية على الحرية والمساواة، وهي عناوين فضفاضة لم يكن لها أي معانٍ أو مصاديق واضحة، فضلاً عن الخلافات التي كانت قائمة بين قادة الثورة، وقد تمخّضت في البداية عن ملكية ميرابو الدستورية (١٧٩١) ومن ثم جمهورية دانتون البورجوازية (١٧٩٢) وبعد ذلك إلى جمهورية مساواة روبسبير (١٧٩٣). ومن ثم وفي عام ١٧٩٩ وبعد فشل «حكومة المديرين» التي تسنّمت سدة الحكم في ١٩٩٥ تم إحداث الإمبراطورية الأولى بزعامة نابليون، وإثر هزيمته في الحروب النابليونية انتهت الثورة عام ١٨١٥.

٢-في ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ والتي قادها لينين في روسيا، محور الشعارات كان التصدّي للغرب الإمبريالي والذي بسبب حروبه الإمبريالية واستنزاف قواه سيتحول إلى ثورة اشتراكية ولكن على عهد ستالين، اصطفّ الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الإمبرياليين، ومن ثم في عام ١٩٥٦ انتقلت السلطة إلى خروشجوف الذي كان يؤمن بسياسة إزالة التوتر مع الغرب (ديتانت)، ونظراً إلى دخول العالم حقبة امتلاك الأسلحة النووية فإنه كان يقول إن الذرة لا تميّز بين الطبقات. خلال هذه الفترة، كانت الحرب الباردة بين موسكو وبكين أهمّ من الحرب الباردة القائمة بين موسكو وواشنطن. الصين أيضاً في عام ١٩٤٩ شهدت ثورة ماركسية بزعامة ماو.

٣- في ثورة التحرير الجزائرية عام ١٩٦٢، رفع الجزائريون شعار الإسلام ديننا، الجزائر وطننا والعربية لغتنا. حاربوا الفرنسيين الذين لم يتصوّرا أبداً أن عليهم الرحيل من الجزائر في يوم ما، ولذلك كانوا قد بدأوا بتنفيذ تغييرات ثقافية في هذا البلد منذ أمد طويل. الشعب الجزائري نجح عام ١٩٦٢ بطرد الفرنسيين من بلاده، لكن المسؤولين الجزائريين لم يحافظوا على شعارات الثورة بشأن الاستقلالية وصيانة الهوية الثقافية، ولذلك نرى الآن أن الجزائر لم تحقّق أيّ تقدّم يُذكر، فضلاً عن عدم استقلاليتها.

ج – الثورة الإسلامية ونهاية حقبة من الانحطاط التاريخي:

حقبة حكم القاجاريين والبهلويين كانت لها سماتها، ومن أهم هذه السمات يمكن الإشارة الى الدكتاتورية، التخلّف عن ركب العلوم والتكنولوجيا والتبعية للقوى الأجنبية، والتي أدت إلى سوق البلاد نحو الانحطاط والانحدار. خلال الفترة الطويلة لحكم القاجاريين، لا سيما خلال فترة حكم ناصر الدين شاه القاجاري، كان الروس والبريطانيون يحظون بنفوذ كبير في البلاد وبين المسؤولين، ومن خلال حصولهم على امتيازات سياسية واقتصادية كانوا يسرّعون وتيرة الانحطاط والانحدار. خلال هذه الفترة تم فصل أجزاء واسعة من أراضي إيران في شمال وشمال شرق البلاد. فترة حكومة البلهويين التي بدأت بانقلاب رضا شاه وبإزاحته وتنصيب نجله محمد رضا خلفاً له في السلطة واستمرارها بعد انقلاب ١٩٥٣، كانت تتّسم بهذه الصفات والتخلّف وكانت تؤيّد نظرية الانحطاط. وإيضاحاً لما **سبق فإن:**

١- طابع دكتاتورية النظام البهلوي كان واضحاً لدى القاصي والداني، لا سيما أثناء حكم رضا شاه ومن بعد انقلاب عام ١٩٥٣ م أثناء حكم محمد رضا، حيث كان جهاز السافاك يراقب جميع الأوساط المجتمعية، ومن خلال ممارسته لشتى أنواع التعذيب ضد السجناء السياسيين واعتماد سياسة الترهيب على صعيد المجتمع تمكّن من فرض هدوء ظاهري.

٢-الاعتماد على القوى الخارجية وانعدام الاستقلالية هما من صفات الحقبة البهلوية. وهذا الأمر يظهر جلياً من خلال ما قاله تشرتشل وروزفيلت عن رضا شاه أثناء مؤتمر طهران عام (١٩٤٣) «نحن من جئنا به للسلطة ونحن من أبعدناه». كما انقلاب ١٩٥٣ الأميركي، المصادقة على قرار الحصانة القضائية عام ١٩٦٤ وكذلك تبديل

محمد رضا بهلوي إلى شرطي أميركا في المنطقة بناء على استراتيجية نيكسون إثر هزيمة أميركا في حرب فيتنام، جميع هذه الأمور تكشف عن تبعيته للكتلة الغربية. كما أن اجتزاء البحرين التي كانت دائماً جزءاً من أراضي إيران تم خلال فترة حكمه.

٣-التخلّف على صعيد العلوم والتكنولوجيا أيضاً كان من السمات البارزة للنظام البهلوي، حيث إن سرعة تقدم العلم في إيران كانت شبه معدومة. لم تكن هناك أي نشاطات لإنتاج العلم في المراكز الجامعية والمؤسسات العلمية، وغالبية مدراء الشركات، فضلاً عن الأطباء الذين كان يجري استدعاؤهم من الخارج. تزامناً مع ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، تم تأسيس العديد من الصناعات الاستهلاكية التي تعتمد على الواردات لتلبية احتياجاتها من المواد الخام أو أساساً كانت مصانع للتجميع فقط. انتصار الثورة الإسلامية أنهى حقبة الانحطاط التاريخية هذه وتمخّض عن إيجاد نظام يرتكز إلى السيادة الدينية، له استقلاليته ولا يعتمد على أي من القوى الخارجية، فضلاً عن تسريع وتيرة تقدّم البلاد.

٤- الثورة الإسلامية وبعد انتصارها، ونظراً إلى أصالة كوادرها الثورية ـــ أصالة طموحاتها وقيادتها وقاعدتها الشعبية المؤمنة ـــ استطاعت وبسرعة فائقة وضع اللبنة الأساسية لنظام سياسي جديد مبنيّ على السيادة الدينية ـــ المساهمة الحقيقية للشعب في السياسة ـــ حيث يتم اختيار أعلى مسؤولي هذا النظام وحتى في بعض الأحيان من هم أقل مرتبة، عبر صناديق الاقتراع.

٥-كما أن الثورة الإسلامية من خلال اعتمادها سياسة لا شرقية ولا غربية، مبدأ «العزة، الحكمة، المصلحة»، التأكيد على مقارعة الإسلام للاستكبار ودعم الحركات التحررية، نجحت في إيجاد تغييرات واضحة في هندسة القوى على الصعيد الإقليمي وتعزيز اقتدار الصحوة الإسلامية المبنية على نموذج المقاومة في مواجهة الغطرسة الصهيوأميركية.

٦- الثورة الإسلامية انتزعت البلاد من التخلّف في مجال العلم والتكنولوجيا وحولتها إلى بلد سجّل رقماً قياسياً في التقدّم (سرعة التقدم ١١ ضعف المتوسط العالمي). وكما أشار قائد الثورة المعظم: «إيران تمتلك مصادر ممتازة لتحقيق المزيد من التقدم والتطور»، مثل سبعة بالمئة من احتياطي المعادن في العالم، الموقع الجغرافي الاستثنائي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، السواحل البحرية المترامية، الكوادر البشرية المتخصصة والشابة، الأسواق الإقليمية الكبيرة بـ ١٥ بلداً جاراً و٦٠٠ مليون نسمة من السكان فيها؛ والأمر الأهم من كل ذلك الأمل والنظرة المتفائلة حيال المستقبل المشرق.

دور الثورة الإسلامية المباركة في تعزيز الوحدة بين المسلمين ونصرة المظلوم وبناء حضارة إسلامية

هناء سعادة -اعلامية من الجزائر

ونحن على أعتاب الذكرى الثالثة و الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية المباركة على الشاه الإيراني، عميل القوى الإستكبارية في المنطقة، نستذكر جهود هذه الثورة في تكريس مفهوم الوحدة الإسلامية للدفاع عن قضايا الإسلام الجوهرية ومواجهة التحديات الخارجية بأشكالها المختلفة.

شكلت هذه الثورة حركة حضارية ونهضة ثقافية بامتياز بالرغم من محاولات العزل والتحجيم والحصار التي استهدفتها منذ اندلاعها. فعلى الرغم من الحرب الاقتصادية المفروضة عليها من قبل القوى الكبرى والحرب العسكرية التي استنزفت قدراتها لأكثر من ثماني سنوات، سطع نجم هذه الأمة الأبية الرافضة للخنوع.

كانت الثورة منذ انطلاقتها المباركة على عداء مع المشروع الأميركي في الهيمنة على مقدرات الدول الإسلامية و تقسيمها إلى فرق و جماعات يسهل افتراسها، فعملت على إحباط جميع المؤامرات والمخططات و دعت العالم الإسلامي لذلك. كان الخطاب التاريخي للإمام الخميني، قدس الله سره، اللبنة الأساسية لتحقيق ذلك الهدف النبيل، حيث ألزمت الثورة نفسها برفع شعاري الوحدة الإسلامية و فلسطين قضية الإسلام الأولى.

وعلى هذا النحو، كان أول إجراء قام به قياديو الثورة في يوم انتصارها (١١ شباط/ فبراير ١٩٧٩) هو تحويل سفارة العدو الصهيوني في قلب طهران إلى سفارة دولة فلسطين.

وفي اليوم التالي ، أي ١٢ شباط، عقد الإمام الخميني العزم على تكريس مبادئ الدين الإسلامي الأصيل، آخذا على عاتقه ومستندا على فهمه للقرآن الكريم، ولسنّة النبي المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولسيرة الأئمة الأطهار من أهل بيت النبي محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، بناء دولة إسلامية ذات أسس راسية، ترتبط ارتباطا وثيقا بهوية الشريعة الإسلامية الأصيلة، و على رأسها: الوحدة الإسلامية، مصداقا لقوله تعالى: " إِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" سورة الأنبياء (٩٢)، فهتف بالمسلمين بأن لهم جنسية إسلامية واحدة، قوامها الإيمان بالله ورسوله والتسليم لهما، ولهم وطن واحد، وثقافة ملموسة، وطقوس معلومة، مصدرها الكتاب والسنة المحمدية الأصيلة.

ولأن المبادئ التي قامت عليها الثورة الإسلامية مبادئ جوهرية في الدين، ترتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية، لم تكن عرضة للتقلب والتغيير، مما يجعل هذا اليوم، أي ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة، متجددا بالتحديات و تجديد العهد في مواجهة قوى الاستكبار العالمي و توحيد صفوف المسلمين على كلمة واحدة، وصدق من قال: "إن الثورات الحقيقية تتجدد في كل عام، لا تشيخ ولا تهرم، بل تكسب من الخبرات والقدرات ما يصلب عودها، ويثبت بنيانها". ولأن نهج الوحدة الإسلامية يعتبر سياسة ثابتة مبدئية غير قابلة للتقلب والتبدل، فإننا نجد هذا المفهوم يتعمق سنة بعد أخرى.

> **"أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قامت على شعارين اثنين هما: "لا شرقية لا غربية، جمهورية إسلامية"، و"لا سنية لا شيعية، جمهورية إسلامية". يشكل هذان الشعاران دليلا دامغا على هوية الجمهورية التي جاهرت بتمسكها بالمنهج الإسلامي الحنيف، بعيدة كل البعد عن الشرق بقيادة الاتحاد السوفيتي، ولا تميل إلى الغرب الذي تهيمن عليه الإرادة الأميركية، دولة المصالح المادية المحكومة بمصالح الشركات الصناعية والتجارية والمالية."**

و بالرجوع إلى بدايات الثورة الإسلامية المباركة، نجد أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قامت على شعارين اثنين هما: "لا شرقية لا غربية، جمهورية إسلامية"، و"لا سنية لا شيعية، جمهورية إسلامية". يشكل هذان الشعاران دليلا دامغا على هوية الجمهورية التي جاهرت بتمسكها بالمنهج الإسلامي الحنيف، بعيدة كل البعد عن الشرق بقيادة الاتحاد السوفيتي، ولا تميل إلى الغرب الذي تهيمن عليه الإرادة الأميركية، دولة المصالح المادية المحكومة بمصالح الشركات الصناعية والتجارية والمالية.

أما شعار لا سنية لا شيعية، فهو رفض التعاطي مع الأمور بمنظور مذهبي، فالجمهورية منفتحة على الإسلام العظيم بأبعاده الاجتهادية والفقهية التي تمثل ثروة فكرية وقانونية وتشريعية واسعة، فإيران تعتبر الإسلام إسلاماً واحداً موحداً.

طمحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ بداياتها إلى إرساء مبادئ الإسلام العالمي و بناء حضارة إسلامية شاملة، تمكن المسلمين من تقرير مصيرهم دون تدخل من قوى الشر العالمية. ولعل أهم وثيقة تُثبت صدق هذا العزم هي دستور الجمهورية الإسلامية، ففي هذه الوثيقة التي تُعتبر، عالميا، القانون الأول للبلدان مقارنة مع كل الوثائق و القوانين و التنظيمات و

التشريعات الوضعية التي تضبط عمل السلطات وتنظم الصلاحيات فيما بينها، نجد الجمهورية الإسلامية الإيرانية تنادي بالوحدة الإسلامية. ومن أهم العبارات الوحدوية ما جاء في البندين الخامس عشر و السادس عشر من المادة الثالثة، وجاء فيهما:

١ـ توسيع وتقوية الأخوّة الإسلامية والتعاون الجماعي بين الناس كافة.

٢ ـ تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم.

فضلا عن المادة الثالثة عشر، التي تنقل حرفيا الأية الكريمة : "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" سورة الأنبياء (٩٢)، مع إضافة نصها الحرفي هو: "يُعتبر المسلمون أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة كل سياساتها على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم". تُثبت هذه المادة حرص الجمهورية الإسلامية على تكريس مفهوم الوحدة الإسلامية لإحداث قفزة فكرية و ثقافية و اقتصادية نوعية في العالم الإسلامي.

وبالرجوع إلى التفاصيل المذهبية، نجد المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني، تضمن المساواة بين المذاهب الإسلامية جميعها دون استثناء، إذ تتمتع المذاهب الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي باحترام تام، و بالحقوق الكاملة دون نقصان، كما أن أتباع هذه المذاهب أحرار في أداء طقوسهم المذهبية حسب فقههم الخاص ولهم حرية التعامل بينهم، خاصة ما تعلق بالدعاوي و القضايا في المحاكم إلخ ...وفقا للنصوص الفقهية الخاصة بكل مذهب.

ومن جهته، و إيمانا منه بوحدة المسلمين و أن الإسلام في جوهره عابر للقوميات وفوق المذهبية والقبلية والانتماءات الجاهلية، أصدر السيد علي الخامنئي، دام ظله، فتوى بارزة تحرّم شتم رموز السنة، فهو القائل: "تنتهج الثورة الإسلامية طريق الدفاع عن القرآن والسنة، وإحياء الأمة الإسلامية، وتُعلن بصوت مرتفع إيمانها بنهضة الشعوب (لا بالإرهاب)، وبوحدة المسلمين (لا بالغلبة والتناحر المذهبي)، وبالأخوة الإسلامية (لا بالتعالي القومي والعنصري)، وبالجهاد الإسلامي (لا بالعنف تجاه الآخر، وهي ملتزمة بذلك إن شاء الله). "من خطبة الإمام الخامنئي (صلاة الجمعة – طهران- ٢٠١٢/٠٢/٠٣م)."

فلطالما دعا السيد الخامنئي إلى الوحدة والتكامل الإسلامي، مؤكدا رفض الخوض في أي صراع داخلي مع أي دولة إسلامية بصرف النظر عن طبيعتها بهدف تحقيق

> **المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني، تضمن المساواة بين المذاهب الإسلامية جميعها دون استثناء، إذ تتمتع المذاهب الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي باحترام تام، و بالحقوق الكاملة دون نقصان، كما أن أتباع هذه المذاهب أحرار في أداء طقوسهم المذهبية حسب فقههم الخاص ولهم حرية التعامل بينهم، خاصة ما تعلق بالدعاوي و القضايا في المحاكم إلخ...وفقا للنصوص الفقهية الخاصة بكل مذهب.**

هذا المبدأ النبيل، مرددا حديث النبي الله محمد (ص): "المؤمنونَ كَيَدٍ واحدة".

وفي ذات السياق، دأبت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على زرع بذور التقريب بين المسلمين من خلال عقد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة، في أسبوع ولادة النور حبيب الله، محمد بن عبد الله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، خير المرسلين وسيّد الوصيّين، وهي مبادرة سنوية، تُقام تحت إشراف المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وتجمع تحت سقف واحد رموز المذاهب والطوائف والأديان وكبار رجالات مجامع التقريب والحوار والوحدة والإتحاد، وفق منطق قرآني يقول: «تعالوا إلى كلمة سواء»، وحديث نبوي شريف: «إنما المؤمنون إخوة»، وحكمة علوية شهيرة: " إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق."

يستعرض المشاركون في هذا المؤتمر تاريخِ الوحدة بين المسلمين، مجددين الولاء لميثاقَ الوفاء والقرب والإتحاد، مصداقا لقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا....)، وقوله: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) "الأنبياء / ٩٢"، و في آية أخرى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) " المؤمنون / "٥٢"، فقد خاطب اللّه المسلمين بأنهم أمة واحدة في ظل ربوبيته التي تُلزمهم بعبادته وتقواه، فالإتحاد هو الشرطِ اللازم لإحقاقِ الحضارة الإسلامية، خاصة بعد تعمق الفجوات بسبب الفتاوى المغرضة و موجات التكفير.

ولتحقيق هذا المسعى النبيل، تبذل الجمهورية الإسلامية جهودا حثيثة للدفاع عن المسلمين و قضاياهم، أبرزها القضية الفلسطينية، فقد احتلت هذه الأخيرة مقدمة اهتمامات الإمام الخميني، منذ لحظة إطلاقه حملته الثورية في الستينات، فكانت مضلومية الشعب الفلسطيني الفكرة

المحورية لكل خطاباته، ومن بعده خطابات المرشد الأعلى، آية الله سيد علي خامنئي، دام ظله، الذي اتبع نهجه الشريف، الذي يعتبر القضية الفلسطينية "معيار" قياس التزام المرء بالحرية وبحقوق الإنسان. فقد أبدى السيد الخميني معارضة شرسة للشاه إثر تحويله الاقتصادَ الإيراني إلى سوق لاستيراد كميات كبيرة من السلع والبضائع القادمة من الكيان الصهيوني .

كرّست الدولة الإيرانية هذا المفهوم، فما إن استلم قياديو الثورة زمام الأمور، حتى تجسدت أولى خططهم، و المتمثلة في غلق السفارة الصهيونية و استبدالها بسفارة دولة فلسطين. وفي ذات السنة، أعلن السيد الخميني آخر جمعة من شهر رمضان "يوم القدس" كتضامن دولي مع الشعب الفلسطيني الأعزل. كما رفض السيد الخميني جميع أشكال مفاوضات السلام مع الكيان الصهيوني، معتبرا إياها غير مشروعة دينياً: "إن إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني أو مع وكلائها، سواء كانت تجارية أو سياسية، أمر ممنوع ومخالف للإسلام". قدمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الغالي و النفيس للشعب الفلسطيني من مساعدات مالية و لوجيستية و معلوماتية

> **طمحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ بداياتها إلى إرساء مبادئ الإسلام العالمي و بناء حضارة إسلامية شاملة، تمكن المسلمين من تقرير مصيرهم دون تدخل من قوى الشر العالمية. ولعل أهم وثيقة تُثبت صدق هذا العزم هي دستور الجمهورية الإسلامية**

و تقنية و لا تزال، و آخر تجلي لذلك هي جهود الفريق الشهيد قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في حرس الثورة الإيراني الذي اغتيل برفقة مرافقه أبو مهدي المهندس، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي، بضربة جوية أميركية قرب مطار بغداد في ٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٠، مما جعله رحمه الله "شهيد القدس" كما وصفه إسماعيل هنية، وحقا لهو وصف يناسب الموصوف. و الشهيد الحي ما هو إلا تجسيد لمنهج الثورة الإسلامية التي سعت إلى تأسيس ظاهرة المقاومة العالمية ونصرة المظلوم بغض النظر عن المعتقد و المشرب، حيث ضربت الجمهورية أبلغ الأمثلة في الوحدة والإخاء و التآزر، مزيلة بذلك خطوط التقسيم والتشرذم التي حولت عالمنا الإسلامي إلى أشلاء يسهل افتراسها، فلم تفرق بين الشيعة والسنة و نحو ذلك من الطوائف الإسلامية و لم تنظر لقضاياهم بمنظور مذهبي قط، معتبرة كرامة الإنسان

وإقامة العدل مبدأ وُجب التشبث به. ومن هذه الرؤية، انطلق الشهيد سليماني في تعاطيه مع الأحداث، فحيث ما كانت مظلومية وجب الوقوف مع المظلوم ونصرة المستضعفين، وهل هناك مظلومية أبشع من مظلومية الشعب الفلسطيني. فقد أولى الشهيد سليماني أهمية بالغة للقضية الفلسطينية، معتبرا إياها قضية الإسلام الأولى، فنادى المسلمين بوجوب توحيد الصفوف والموقف في مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب لهذه الأراضي المقدسة. وعُرف عنه تزويد المقاومة الإسلامية بمختلف توجهاتها في فلسطين بالخبرات العسكرية والسلاح والتدريب وتطوير التصنيع العسكري. ولم يكتفي الشهيد سليماني بالإشراف عن بعد، حيث يكشف محمد حميد، عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، إشراف سليماني بشكل مباشر على عمليات نقل الأسلحة وتهريبها إلى قطاع

"لم تقتصر جهود الجمهورية الإسلامية الإيرانية على درء الخطر عن المسلمين بمختلف توجهاتهم فحسب، بل شملت غير المسلمين أيضا، إذ سخرت جنودها لنصرة كل من تُوجه ضده سهام الظلم و الاستكبار، بغض النظر عن معتقداته الدينية، مجسدة سماحة الدين الإسلامي في نصرة المظلوم أيا كان دينه. ونستذكر كلنا الدفاع المستميت للشهيد سليماني عن الإيزديين و تحريرهم من أغلال التنظيم الإرهابي داعش."

غزة المحاصر حصاراً مطبقاً، من خلال عمليةٍ معقدةٍ ومتعدّدة الأقطار، مضحيا بالغالي و النفيس من أجل نصرة إخوته المستضعفين، مما مكن المقاومة الإسلامية من أن تزخر بترسانة من الأسلحة المحلية والدولية. فقد عمل الشهيد على نقل تجربة الصواريخ الذكية، التي تكاد لا تخطئ أهدافها، إلى المجاهدين في فلسطين، وأدخل بنفسه تقنية الطائرات المسيّرة في خدمة العمل الجهادي للمقاومة في فلسطين.

مكنت هذه الصواريخ المقاومين في فلسطين من التصدي و الرد على أي عدوانٍ صهيوني ، وإلحاق ضرباتٍ قاسية بصفوفه . فلأول مرة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، تم إطلاق صواريخ الكاتيوشا وصواريخ فجر الإيرانية، وغيرها من الأسلحة النوعيّة مثل الكورنيت ومضادات الطيران.

وكمثال آخر على نصرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لكل المسلمين بهدف تعزيز قوتهم

"أحرزت إيران تقدماً كبيراً في العلوم والتكنولوجيا من خلال التعليم والتدريب، على الرغم من العقوبات المفروضة عليها، و بفضل الثورة، كانت نسبة الإنتاج العلمي لإيران الأسرع في العالم ، محدثة انفجارا علميا و تكنولوجيا و عسكريا بامتياز، غيّر ملامح المنطقة برمتها، فضلا عن دعمها للمرأة المسلمة و تمكينها و إشراكها في كل قطاعات الحياة، إضافةً إلى الحجم الهائل للإنتاج في مجال النشر والطباعة والنجاحات الفنية والسينمائية التي شكلت علامةً فارقة."

ضد الأعداء، هو الهبة المباركة لمواجهة التنظيم الإرهابي داعش، إذ يقول مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان السابق: "لما صارت داعش على الأبواب ووصلت إلى مشارف أربيل ودبّ الهلع في قلوبنا خوفا من أن تُحتل المدينة، اتصلت بـ٢٣ دولة أستجير بها ولم تستجب لي أية واحدة منها، وعندما اتصلت بسليماني وصلني المدد خلال ساعات وتم درء الخطر عن أربيل"، فضلا عن المئات من الشهداء الإيرانيين الذين ضحوا بأنفسهم نصرة لإخوتهم في العراق و سورية و لبنان ضد التنظيمات الإرهابية و قوى محور الشر.

كما كانت مبادرة الشهيد في إنشاء الحشد السني والحشد المسيحي بهدف إشراك جميع الجماعات العرقية في الحرب ضد داعش والحد من الخلافات والضغائن القديمة بين دول المنطقة من بركات الثورة الإسلامية، فما قام به الحاج سليماني كان أكبر من المواجهة المباشرة مع العدو، فالانتصارات دائماً ما تكون مهدّدة بأن

تسقط تحت مطرقة الصراعات والانقسامات.
لذلك، يُعتبر نهج الجمهورية في صناعة الوحدة وتعطيل مفاعيل الفتنة والحرب الأهلية تثبيت لواقع فعلي جديد، يُرسّخ مفهوم محور المقاومة العالمية، الذي بفضله ستسقط حدود سايكس بيكو.
مكنت هذه الانتصارات، وقبلها جهود الجمهورية الإسلامية في طرد قوات حلف الأطلسي من لبنان، ومن ثم تحرير الجزء الكبر من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ ودعم الانتفاضات في فلسطين حتى الوصول إلى تشكيل قوى عسكرية تشكّل ردعاً إستراتيجياً في مواجهة العدو، يمتدّ من غزة في جنوب فلسطين إلى لبنان في شمالها، ونصر حرب تموز، من تشكيل توازن ردع مع العدو، حتى أضحى قوس حصار دولة الكيان الصهيوني شبه مكتمل رغم كل الاتفاقيات التي وقّعها مع بعض الدول العربية.
وفي هذا الصدد، نشير إلى ما قاله رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" خالد مشعل، عن تعزيز الجمهورية الإسلامية لمحور المقاومة: "الإمام الخميني رجل أحيا به الله الأمة"، واصفا إيّاه بأنّه "رجل أشرق كالشمس في رابعة النهار ليبدد به ظلمات الظالمين والمستكبرين وينير به دروب المستضعفين والحائرين"، مضيفا بأنه قام بدعم الحركة الفلسطينية ورفع "شعارا خالدا"، هو: "اليوم إيران وغدا فلسطين"، كما وصف مشعل المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي بأنّه امتداد لنهج الخميني.

> **لم تقتصر جهود الجمهورية الإسلامية الإيرانية على درء الخطر عن المسلمين بمختلف توجهاتهم فحسب، بل شملت غير المسلمين أيضا، إذ سخرت جنودها لنصرة كل من تُوجه ضده سهام الظلم و الاستكبار، بغض النظر عن معتقداته الدينية، مجسدة سماحة الدين الإسلامي في نصرة المظلوم أيا كان دينه. ونستذكر كلنا الدفاع المستميت للشهيد سليماني عن الإيزديين و تحريرهم من أغلال التنظيم الإرهابي داعش.**

لم تقتصر جهود الجمهورية الإسلامية الإيرانية على درء الخطر عن المسلمين بمختلف توجهاتهم فحسب، بل شملت غير المسلمين أيضا، إذ سخرت جنودها لنصرة كل من تُوجه ضده سهام الظلم و الاستكبار، بغض النظر عن معتقداته الدينية، مجسدة سماحة الدين الإسلامي في نصرة المظلوم أيا كان دينه. ونستذكر كلنا الدفاع المستميت للشهيد سليماني عن الإيزديين و تحريرهم من أغلال التنظيم الإرهابي داعش.
خولت هذه التجارب الجمهورية الإسلامية الإيرانية من تأسيس مدرسة وحدوية متنقلة، مزروعة في روح كل مسلم حر، مؤمن برسالته على هذه الأرض، التي لا ترمي إلى انتشال الأمة الإسلامية وما بقي لها من

إرث حضاري لم تطله أيادي الوحوش، أحفاد برابرة العصور، المناهضين للسلم، الذين دأبوا على تقويض أمتنا بمطارق الوحشية والهمجية فحسب، و إنما نهوض حضاري جديد، يُجسّد مبادئ الإسلام الحقيقية، و على رأسها الوحدة التي نُسفت، و التي لولاها لن تقوم لنا قائمة، فالحضارة لا تُؤسس دون وحدة وانصهار. و قد نجحت في مهمتها أيما نجاح. فقد ربطت الجمهورية الشعوب الحرة الأبية في محور واحد ، بعد أن كان الارتباط لا يتعدى الحدود العاطفية والتأييد الشكلي فيما بينها ، فوُلدت الحركات المقاومة المتآزرة. وبجانب فكرة ترسيخ الروح المقاومة، حملت إيران على عاتقها أيضا المسألة المعنوية و الأخلاقية و العلمية، إذ تحرص على نشر الفضائل و تربية الأجيال الصاعدة تربية أخلاقية و دينية و مجتمعية سليمة، زارعة فيهم أسلوب حياة متكامل، يُشكل تمهيدا للنهوض الحضاري الجديد.

كما ترمي الجمهورية الإسلامية إلى إقامة حضارة إسلامية قائمة على مبدأ "إقرأ"، مستندة على القدرات الذاتية و السلاح

"تبذل الجمهورية الإسلامية جهودا حثيثة للدفاع عن المسلمين و قضاياهم ، أبرزها القضية الفلسطينية، فقد احتلت هذه الأخيرة مقدمة اهتمامات الإمام الخميني، منذ لحظة إطلاقه حملته الثورية في الستينات، فكانت مضلومية الشعب الفلسطيني الفكرة المحورية لكل خطاباته، ومن بعده خطابات المرشد الأعلى، آية الله سيد علي خامنئي، دام ظله، الذي اتبع نهجه الشريف، الذي يعتبر القضية الفلسطينية "معيار" قياس التزام المرء بالحرية وبحقوق الإنسان."

الذي لا ينضب، و المتمثل في العلم و المعرفة و الأخذ بأسباب القوة الفكرية، فالتفوق الغربي لم يكن ليحصل لولا حماس الغرب للعلم، بينما الدول الإسلامية تغط في السبات العميق. ولقد أحرزت إيران تقدماً كبيراً في العلوم والتكنولوجيا من خلال التعليم والتدريب، على الرغم من العقوبات المفروضة عليها، و بفضل الثورة، كانت نسبة الإنتاج العلمي لإيران الأسرع في العالم ، محدثة انفجارا علميا و تكنولوجيا و عسكريا بامتياز، غيّر ملامح المنطقة برمتها، فضلا عن دعمها للمرأة المسلمة و تمكينها و إشراكها في كل قطاعات الحياة، إضافةً إلى الحجم الهائل للإنتاج في مجال النشر والطباعة والنجاحات الفنية والسينمائية التي شكلت علامةً فارقة .

حلم بن غوريون بمحاصرة الأمة الإسلامية، فإذا بكيانه يُقوض من محور مقاوم شديد البأس، ينتقل من نصر إلى نصر ويعزّز من قدراته العلمية و الثقافية و العسكرية بفضل ثورة مباركة صانت مبادئها و تطلعاتها خلال الأربعين سنة الماضية و لا تزال، فهنيئا لنا بهذه الثورة.. .صنيعة المجد.

منزل الامام في جماران – طهران

حسينية جماران

الامام الخميني في تركيا

المرقد الطاهر لسماحة الامام الخميني

منزل الامام فى مدينة قم المقدسة

مسقط راس الامام الخمينى فى مدينة خمين

نوفل لوشاتو آخر مقر للامام الخميني قبل عودته المنتصرة الى ايران

منزل الامام فى مدينة النجف الاشرف

مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني(قدس سره)

ان عظمة الثورة الإسلامية ودور شخصية وافكار وآراء وتراث سماحة الإمام(قدس سره) في انطلاقة الثورة واستمرارها، وكذلك حاجة الأجيال القادمة الى تراث باني وحامل راية النهضة الإسلامية العالمية، ونشر وإشاعة و ترويج تراث و افكار سماحته بشكل صحيح وكامل، فضلاً عن الحيلولة دون تحريف تاريخ الثورة الإسلامية، كل هذا كان من العوامل التي حدت بسماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني أن يطلب في رسالة مفصلة من سماحة الإمام إبداء رأيه المبارك حول كيفية دراسة وتنظيم ونشر الوثائق والتراث المتعلق به، وأن يحدّد مرجعاً يتم من خلاله الإشراف والتمييز بين صحة وسقم ما يتم نشره باسم الإمام في داخل البلاد وخارجها. وفي رد سماحة الإمام في ١٣٦٧/٦/١٧(١٩٨٨/٩/٨) ومن خلال حكم خطي، اوكلت مسؤولية تنظيم وتدوين كافة القضايا المتعلقة بسماحته إلى نجله الكريم. وبموجب هذا الحكم تشكلت "مؤسسة تنظيم ونشر تراث سماحة الإمام الخميني" وبدأت بممارسة نشاطها.

إن الحادث المؤلم لرحيل إمام المسلمين، والحاجة الملحة والمتزايدة للمجتمع الإسلامي لتلقي توجيهات وتراث سماحته، كانتا سببين في أن تلقى فعاليات المؤسسة وعلى نطاق واسع وبسرعة مضاعفة، إهتماماً خاصاً. وفي هذا الإطار، صادق مجلس الشورى الإسلامي في ٦٨/٨/١٤(١٩٨٩/١١/٥) على قانون يحدد طريقة حفظ وصيانة تراث الإمام الخميني وتم إبلاغه للتنفيذ بعد تأييده من قبل مجلس صيانة الدستور، وبناء على هذا، شرعت المؤسسة عملاً برسالتها الشرعية والقانونية، بالتخطيط و تنظيم تشكيلاتها الإدارية إستناداً إلى الأهداف المبنية أدناها:

١. جمع كافة الوثائق والآثار المتعلقة بسماحة الإمام وجميع النتاجات التي ألّفها الكتّاب والفنّانون في داخل البلاد وخارجها، حول شخصية وحياة سماحة الإمام وافكاره الجهادية السامية.

٢. المحافظة والصيانة الدائمة للوثائق والنتاجات المذكورة بالإستفادة من الأساليب المناسبة.

٣. دراسة وتدوين النتاجات من أجل تدوين تاريخ الثورة الإسلامية وتاريخ حياة سماحة الإمام، وتنظيم وترجمة وإعداد الآثار والكتب المؤلفة للنشر.

٤. نشر الكتب والآثار المؤلفة بأشكال مختلفة في داخل البلاد وخارجها وإشاعة وترويج أفكار وأهداف سماحة الإمام.

٥. الإشراف المستمر على كل ما كُتب ونشر من قبل الكتّاب والفنانين باسم الإمام، والحيلولة دون تحريف الأحاديث والكتابات والوقائع المنسوبة للامام الخميني والرد على استفسارات المراجعين والراغبين بإقتناء آثاره، باعتبارها مركزاً رسمياً لجمع الوثائق المتعلقة بالإمام وصيانتها، من أجل تحقيق الأهداف المذكورة.

قسم الشؤون الدولية

نظرا للاهمية التي يحظى بها الجانب الدولي في المناسبات المحلية والعالمية، وفي اطار شمولية الافكار السامية لسماحة الامام الخميني، فان قسم الشؤون الدولية بالمؤسسة، وعلى ضوء الاهداف والسياسات العريضة لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، يأخذ على عاتقه نشر واشاعة وترويج القيم والتطلعات السامية لسماحة الامام في خارج البلاد وفي الابعاد الدولية المختلفة.
ومن اهم الاهداف التي ينشدها القسم الدولي:

١- التعريف بالجوانب المختلفة (الفكرية والسياسية والعلمية) لسماحة الامام للمخاطبين والمهتمين بشؤون الامام الخميني من غير الايرانيين في ايران وخارجها.

٢- بيان قيم وملاحم الثورة الاسلامية والمحافظة على الانجازات التي حققتها الثورة الاسلامية على المستوى الدولي.

٣- ترجمة مؤلفات الامام الخميني(قدس سره) الى اللغات العالمية المختلفة وفق حاجات ونوع وماهية كل نتاج.

٤- السعي لتحديد ومعرفة وجمع كافة الكتب والمجلات او المقالات التي كتبت حول الامام الخميني والثورة الاسلامية في جميع انحاء العالم.

٥- اقامة اتصالات وعلاقات مع المراكز الثقافية في خارج البلاد، وتلبية حاجة الكتّاب والراغبين في اقتناء مؤلفات الامام في محتلف انحاء العالم.

٦- اجراء التحقيقات والبحوث والدراسات حول احتياجات دول العالم المختلفة وتنظيم وتدوين النتاجات والكتب والمقالات المتناسبة مع حاجة هذه البلدان.

٧- اتخاذ التدابير والخطوات والقيام بالتبليغات الرامية الى حماية افكار وسيرة الامام الخميني والاحياء المستمر لها باعتبارها مركز الثورة الاسلامية.

هذا وقد تم لحد الان ترجمة اكثر مؤلفات الامام الخميني(قدس سره) وآثار المتعلقة به الى مايزيد عن ٢٠ لغة عالمية.

البريد الكتروني: international-dept@imam-khomeini.ir
ar.imam-khomeini.ir

الموقع علي الانترنت:

بوابة (بورتال) الإمام الخميني
ar.imam-khomeini.ir
- المرجع الرسمي لنشر المعلومات والحقائق المتعلقة بالإمام الخميني(رض) وتاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية في جوانب متنوعة ومختلفة ذو محتوىً.
- عرض آخر الأخبار والمعلومات المتعلقة بسماحة الإمام والثورة الإسلامية.
- عرض كافة آثار ومؤلفات سماحة الإمام.
-عرض المؤلفات والانتاجات حول سماحة الإمام والثورة الإسلامية.
- تقديم الخدمات المتنوعة التي يحتاجها المستخدمون.

من خلال التسجيل في موقع الإمام الخميني، انضموا إلى جمع محبي الحق والحقيقة والساعين وراء تحقق أهداف الإسلام المحمدي الأصيل.

لنشر وجهات نظركم وكتاباتكم ومقالاتكم القيّمة في موقع الإمام الخميني أرسلوها إلى العنوان التالي:
Arabic@imam-khomeini.ir
الموقع علي الانترنت : ar.imam-khomeini.ir

الجديد في رسالة الخطوة الثانية للثورة

يحاول الكاتب و المحلل السياسي مهدي فضائلي في المقال التالي ، دراسة و تحليل الجديد الذي حفلت به رسالة الخطوة الثانية للثورة التي اطلقها سماحة القائد الامام الخامنئي .. يستهل فضائلي مقاله بالقول :

نحاول فيما يلي تسليط الضوء على رسالة الحكيم سماحة قائد الثورة الاسلامية المعنونة " الخطوة الثانية للثورة "، التي تعد في غاية الاهمية .وجديد " الرسالة الثانية للثورة الاسلامية " هو في الحقيقة الفحوى الذي يتمحور حوله هذا المقال . علماً ان استعمال عنوان (رسالة) من قبل سماحة القائد ، يعد مفهوماً جديداً بحد ذاته ، و يلفت الى اهمية النص و دقته و شموليته .

• الملاحظة الجديدة الاولى في هذه الرسالة ، هي الجمع في وقت واحد بين مجموعة تشتمل على رؤية تاريخية ، واستعراض للوضع الماثل ، وتحديد الآفاق المنشودة وسبل تحققها ، اضافة الى الماكينة المحركة للمضي قدماً في تحقيق الاهداف و الآمال و التطلعات . وعلى الرغم من ان تعداداً من مفاهيم الرسالة سبق لسماحة القائد ان تطرق اليها في خطاباته و تصريحاته ، بيد أن مجموعة مدونة بهذا الشكل الجامع و المنسجم تصدر لأول مرة .

• الملاحظة البديعة الثانية التي حفلت بها الرسالة هي، الاشارة الى المراحل الثلاث : بناء الذات ، تكامل المجتمع ، والبناء الحضاري ، باعتبارها مراحل كانت موجودة لدى الثورة في الخطوة الاولى و تنتقل الآن الى مرحلتها الثانية .

• الملاحظة الثالثة الجديدة والهامة في رسالة الخطوة الثانية للثورة هي ، التصريح بعالمية الخطوة الثانية التي ينبغي للجيل الجديد ان يعد نفسه و يستعد لها .

• الإخبار عن قرب موعد احتضار القوى الغربية الكبرى ، يمثل الملاحظة الجديدة الرابعة التي اتسمت بها هذه الرسالة .

• سبق لآية الله الامام الخامنئي ان تحدث عن أفول القوة الاميركية العظمى ، غير ان الاخبار عن اقتراب موعد الاحتضار يعد المرة الاولى الذي يتم تداوله بهذه الصراحة ، و يعيد الى الاذهان نبوءة الامام روح الله الخميني (رحمة الله عليه) بسماع تحطم عظام الماركسية .

• الابتكار الخامس الذي حظيت به الرسالة هو ، التوجه بشعارات الثورة الى الاجيال القادمة و في خارج ايران ، و على حد تعبير الرسالة عالمية شعارات الثورة الاسلامية

في ايران .

• الملاحظة الجديدة السادسة للرسالة، والتي تحظى بأهمية فائقة هي ، الاشارة الى (النظام الثوري) بمثابة نظرية ، والتأكيد على الدفاع الأزلي عن هذه النظرية .

• الملاحظة السابعة التي تعتبر جديدة و جذابة و مضيئة هي ، الثنائية القطبية التي اشار اليها سماحة القائد الحكيم لدى وصف الثورة الاسلامية ، ومنها : (التحلي بالانعطاف و الاستعداد لتصحيح الاخطاء ، غير انها ترفض التراجع والمواقف المنفعلة) .. (التعاطي مع النقد باهتمام و ايجابية ، و لكن دون التخلي عن المبادىء و القيم) .. (وجود متحجر فاقد للاحساس غير واعي للظواهر والفرص الجديدة ، و لكنه في غاية الحساسية تجاه اصوله و ما يميزه عن المنافسين والاعداء) .. (ثورة قوية و لكن رؤوفة و متسامحة و حتى مظلومة) .

• (ايران الاسلامية الكبرى) باعتقاد الكاتب تعبير آخرعن (الحضارة الاسلامية المعاصرة) ، و (انطلاقة الثورة الاسلامية من نقطة الصفر) ، عبارات مبتكرة تجسد الملاحظة الجديدة الثامنة للرسالة .

• التصريح بقطبية عالمية جديدة بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران ، في البدء بثلاثة اقطاب والآن (الاسلام و الاستكبار) ، يشكل هو الآخر ملاحظة جديدة أخرى اتسمت بها هذه الرساالة .

• الملاحظة الجديدة العاشرة هي ، التصريح بالمشكلات و الاضرار الناجمة عن عدم الاهتمام بشعارات الثورة و التغافل عن المسار الثوري ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى التأكيد على أنه لو لم يكن هذا التغافل و الاهمال (لكانت مكاسب الثورة اكثر مما هي عليه بكثير ، و لكانت البلاد أكثر تقدماً في مسار بلوغ الاهداف الكبرى ، و لما كان ثمة وجود للكثير من المشكلات الحالية دون أدنى شك) .

• تغير التحديات التي تواجه الثورة الاسلامية ، الذي يلفت الى تقدم موقعية الثورة الاسلامية و تراجع الاستكبار و هزيمته . وذلك بمثابة ملاحظة جديدة تضمنتها الرسالة .

• (انحسار صعوبة استمرار مسيرة الثورة قياساً بحجم الصعوبات التي واجهتها في السابق) ، (طهارة الاقتصاد شرط مشروعية المسؤولين في الجمهورية الاسلامية) ، (تقديم الدم بدلاً من الانجاز) ، و (الجهاد المؤمل) ، تعتبر بمثابة اربع ملاحظات جديدة و مبتكرة تضمنتها رسالة الخطوة الثانية للثورة .

كل ذلك ملاحظات يمثل كل واحدة منها موضوعاً ومادة بالغة الاهمية وجذابة بالنسبة للبحث و الحوار ، والاستغراق في التفكير والنطق و الكتابة .

وأخيراً لابد من التأكيد على الحذر الشديد لئلا تتبدل الرسالة الى نص يتم التعاطي معه برسمية مفرطة ، بل ينبغي مطالبة جميع المعنيين بالعمل على تجسيد فحوى الرسالة و ترجمتها على ارض الواقع ، وان تحتل مكانها ضمن التوجيهات العملية الثابتة لكل الذين يتطلعون الى تحقق (ايران الاسلامية الكبرى) .

{الشباب وتهيئة الأرضية للسلوكيات الأخلاقية والمعنوية}

■ الدكتورة رولا الصيداوي
أستاذة جامعية في سورية

يعيش عالمنا في هذه الأيام معتركاً حاسماً يخوض جولاته العاملون الكادحون الذين يتطلعون إلى غد مشرق وكلما ازداد الجبروت وطغيان الطاغوت ازدادت الجماعة المؤمنة ثقة بربها وقضيتها وهي ترتقي سلالم الزمن صعوداً على هامة التاريخ واعتلاء للظروف القاهرة وفي هذا الخضم العسير يأتي الفكر الوضاح والملهم للإمام الخميني الراحل(قدس الله روحه) ليفتح آفاقاً رحبة أمام كل مفكرينا وعلمائنا وشبابنا ليحلوا ما يعتري طريق الأمة من مشاكل أيديولوجية وفكرية بالاعتماد على النفس أولاً واستثمار طاقات الشباب ثانياً إضافة إلى العوامل الأخرى المؤثرة.

وليؤسسوا جيلا متكاملا يشع بنوره على العالم أجمع.ومن أجل أن يؤدي الشباب دورهم على أحسن وجه لابد من بنائهم منذ نعومة أظفارهم على القيم والمبادئ الإسلامية و تهيئة الأرضية المناسبة لاكتساب السلوكيات الجيدة والأخلاق الحميدة و تدريبهم على أداء الأمانة . الأمانة في الحفاظ على أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم ضد طواغيت الحياة والأمانة في المبادرة إلى أعمالهم وتحمل مسؤولياتهم والتعاون فيما بينهم.

وإننا نعتقد جازمين بأن شبابنا بدؤوا مرحلة جديدة بالاتكال على الله والاعتماد على عزم وإرادة المخلصين من كل أرجاء المعمورة.

ولكي يصلوا في مجتمعنا الإنساني إلى مرحلة ،لم يكونوا جشعين ولاتوجد فيهم العصبية المذهبية ليعيشوا وبصورة أخوية بوحدة تامة يجب علينا تفهم فكرهم لأنه يعتبر من أهم المسائل لمستقبل الثورة الإسلامية، وهو يعني الاعتماد الكلي عليهم بأصالتهم وذلك بفسح المجال لهم في مجالات العمل وإعطائهم الدور الاقتصادي والسياسي ليسعوا أكثر

ويحصنوا مستقبل الثورة بحصن متين كالبنيان المرصوص حتى كادوا أن يصلوا إلى مرحلة من التضامن إلى مقدار الأخوة التي عبر عنها الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)؛سأل الإمام من رجل: بكم هو مقدار الأخوة الإسلامية فيما بينكم ؟فأجاب الرجل :على أفضل ما يكون . فقال الإمام :هل وصل إلى درجة ،أن أحدكم يأتي إلى متجر أخيه ويأخذ من صندوقه ما يحتاج إليه ،ويحس صاحب المال بالراحة ؟قال: لا. فقال الإمام فإذن كيف قلت :إنه على أفضل ما يكون، إن الأخوة تكون في أعلى درجتها ،إذا كان جيب أحدكم لأخيه كجيبه الثاني لنفسه،وهكذا بالعكس(١)

فيجب أن يكون الاشتراك في الحياة المادية بين الأخوة ناشئاً عن الاشتراك الروحي ويجب أن تتحد الأرواح أولاً ثم الجيوب لا أن تكون الأرواح مشتتة ،وتوحيد الجيوب غصباً، وبهذه الحالة نضمن دورهم في الحفاظ على مستقبل الثورة الإسلامية ونضمن وقوفهم ضد أي مستكبر كائناً من كان .

ولا يخفى علينا أن شبابنا اليوم يعي ما يريد و يرفض بالإجماع كل الأطروحات التي تكبل فكره الحر النظيف ويحارب كل أشكال الانحراف والفساد بحماسه الثوري المتصاعد معتمداً على توفيق الله وعونه وعلى وعي القيادة الحكيمة للإمام القائد دام ظله الشريف وتشخيصها للمرض. ولايتم الثبات في هذا الطريق إلا إن حافظت النفس على تهذيبها وارتقائها نحو الكمال عبر تعميق الإيمان من خلال التوعية الأخلاقية والثقافية فهي سنة إلهية صرح بها القرآن الكريم فقال:

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(٢)

والتغيير النفسي إنما يتم إذا توافرت العناصر التربوية الضرورية وفي طليعتها الأخلاق، الوعي، الإخلاص، والعمل وفق المعتقد. للحفاظ على الجيل الإسلامي الواعي المضحي من خلال التعلم الصحيح والقضاء على وسائل الانحراف .

وإن أشرنا إلى الشاب المؤمن ندرك مدى تزكيته لنفسه وقيمة شخصيته كإنسان مؤثر في المسيرة الاجتماعية تمام التأثير دون أن يتحول إلى ألعوبة بيد الآخرين. فهو يتحمل على عاتقه أعباء دوام الثورة العظيمة التي كان لها الدور الأكبر في دفع عملية التربية وتنقية الأجواء والمساهمة في الأعمال الكبرى ودعم الحكومة الإسلامية وإطفاء نار المنافقين ليروا أن هذه الخصوصيات للثورة المباركة تعبر عن قدرة إعجازية إلهية ولطف الله الخفي ورحمته بالأمة الإسلامية جميعاً.

وهذا ما أكد عليه سماحة الإمام القائد الخامنئي (دام ظله الشريف) في خطابه الموجه للشباب (الخطوة الثانية للثورة الإسلامية) في تاريخ الثالث عشر من شهر شباط من عام ألفين وتسعة عشر :

(إنّ السنوات والعقود المقبلة هي عقودكم، وأنتم من يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وتُقرّبوها مهما أمكن من هدفها الكبير ألا وهو إيجاد الحضارة الإسلامية الحديثة والاستعداد لبزوغ شمس الوليّ الأعظم (أرواحنا فداه). ولكي نخطو خطوات راسخة في المستقبل، علينا معرفة الماضي بشكل صحيح واستلهام الدروس والعبر من التجارب.)(٣).

لقد عُرفت الثورة الإسلامية بأنها ثورة جماهيرية ،اشترك في تفجيرها جميع فئات الشعوب.

لأنها ثورة إسلامية ظافرة لم تختص بإيران فحسب ،بل كانت ثورة المسلمين والمستضعفين في كل مكان تتعلق بالإنسانية عموماً، لذا فإن الاحتفاء سنوياً بذكرى انتصارها ودراسة أبعادها وآثارها ، وأخذ العبر والدروس منها .والشعور

بالمسؤولية الكبيرة تجاهها والعمل في سبيل الحفاظ عليها وصيانتها من الأخطار والدفاع عن مبادئها والسعي لتحقيق أهدافها لا يختص كذلك بالجمهورية

الإيرانية وأبنائها بل لكل المسلمين، لأن حادثة انتصار الثورة المباركة في إيران في الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩ جسدت عظمة الإسلام بأسمى صورها، حيث انتصر الإسلام على الكفر، والحق على الباطل، والمستضعفون على المستكبرين ، وأقيمت حكومة المستضعفين وهبت نسائم الإسلام المحمدي الأصيل ، ومنها فاح عطرها إلى أنحاء العالم، واستتبت حاكمية القرآن والحكومة

الإسلامية في عصر وصف زوراً بأنه عصر القوى العظمى والقوى الشيطانية المستكبرة، وقرئ بيان الموت النهائي والفناء الأبدي للقوى العظمى على مآذن العالم الإسلامي .

وهكذا فإن هذه الحركة الإلهية كانت موفقة للشعوب المسلمة كافة لأنها ذات خصوصيات تعبر عن قدرة إعجازية إلهية ولطف الله الخفي ورحمته بالأمة الإسلامية جمعاء.

وأخيراً وليس آخراً لا نستطيع وصف شعورنا الممزوج بيقين وثقة أن الثورة

الإسلامية قد أعطت الكثير بالرغم من عمرها القصير فقد استطاعت أن توصل

الإسلام والمبادئ الأخلاقية والمعنوية فيه إلى كل مكان في العالم وذلك من

خلال التقدم في مجالات متعددة في العمل من خلال الروح الإسلامية الجديدة التي خلفتها في نفوس جيل الشباب المسلم المعاصر ولازلنا بانتظار جديدها كل يوم بفكر شبابنا حماة هذه الثورة المؤيدة بنصر من الله تعالى . وبكلمة...

أنا على ثقة أن هناك الكثير من الأدباء والمفكرين العظماء خطوا أجمل الكلمات لوصف عظمة هذه المناسبة وأعلم أنني لا أستطيع منافستهم بحروفي القليلة ولكنني على يقين أنني كتبت كل كلمة بشوق ودمع ولهفة المشتاق لرؤية قائدي وسيدي الإمام الخامنئي (دام ظله الشريف) ولمباركته لي بقراءة كلماتي البسيطة هذه عسى أن تشفع لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١-الكافي ج٢

٢-الرعد ١١

٣-مقتطف من خطاب القائد الخامنئي دام ظله الخطوة الثانية للثورة الإسلامية.

الثورة الإسلامية الإيرانية

تراكم القوة وتوسع النفوذ

هادي محمدي
محلل سياسي و باحث في الشؤون الاستراتيجية

تمهيد

تكلّلت وثبة الشعب الإيراني بوجه الديكتاتورية الحاكمة العميلة، لتحقيق الاستقلال و الحرية و العودة إلى الهوية و القيم الإسلامية،بالنصر المؤزر في فبراير/ شباط ١٩٧٩ م، وأرست قواعد النظام الجديد على أسس الديمقراطية الشعبية والعدالة وإقامة نظام إسلامي. و سرعان ما جوبه هذا البرعم الفتي ـ لعوامل جيوسياسية عدّة و امتيازات جاذبة للدول الاستعمارية و القوى الكبرى وصراع السلطة من قبل الجيران ـ باجراءات عدائية شريرة و حصار وعقوبات وإشعال فتن قومية وأمنية و تنفيذ برامج استخباراتية ومحاولة انقلابية فاشلة و فرض حرب شرسة لإسقاط النظام. في سعيه لبناء نظامه الجديد، لم يتكيّف الشعب الإيراني في رسالته الإنسانية و الإسلامية و التحررية والاستقلالية ، مع جوهر النظام الاستكباري الذي تلقى ضربة قاصمة على يد الثورة الإسلامية، ولا مع النظام الإقليمي السائد و العميل للقوى الكبرى واللاعبين الأشرار المتربّصين. لهذا وضع أعداء الشعب والثورة الإسلامية في حساباتهم منذ الأيام الأولى من عمر الثورة ، إطلاق التهديدات بإسقاط النظام و تدبير محاولات التقسيم و الانفصال و سياسات الاحتواء و الحصار. و كان على الثورة الإسلامية الفتية أن تهتمّ بترتيب أوضاعها الداخلية و الهيكل الجديد للمؤسسات، و في الوقت نفسه مواجهة التهديدات و المخططات الخارجية. و قد مرّت الثورة الإسلامية بفترات و مراحل و حوادث عصيبة كثيرة، واجتازت الكثير من التحديات و المنعطفات الداخلية و الخارجية، حتى تحوّلت وهي على أعتاب انقضاء اربعين عاماً من عمرها ، إلى لاعب قوي على صعيد البنى الداخلية و المحيط الإقليمي و الدولي.

و تعزى هذه الخبرة و الاقتدار إلى اتباع استراتيجيات عديدة و تدابير كثيرة وواسعة على مدى الأربعين عاماً الماضية تحت قيادة الإمام الخميني (رحمه الله) و من بعده قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي، وكذلك الحكومات المتعاقبة، بحيث ظلّت هذه الدوحة الوارفة شامخة و راسخة الجذور على الرغم من كل الضغوط و القيود والحصار الجائر و المؤامرات الداخلية و الخارجية و أنواع التهديدات، واستطاعت أن تعزّز مقومات قوتها واقتدارها في المحيطين الداخلي و الإقليمي، و قد سمعنا مراراً اعترافات خصوم الثورة و أعداؤها و أصدقاؤها في هذا الشأن.

الدراسة التالية تسعى إلى تحليل أحد مقومات قوة إيران من الزاويتين النظرية والعملية تحت عنوان " موقع إيران و نفوذها و قدرتها الإقليمية ". ولا يخفى ليس بوسعنا تقدّيم تحليلاً يغطّي الأبعاد العملية لتاريخ عمره اكثر من ٤٠ عاماً، لذلك سنعمد إلى التركيز على المراحل الأخيرة و أهم شواخصها، لنبيّن مؤشرات القوة الإيرانية على لسان العدو ومحاولاته واستراتيجياته في احتواء نفوذ إيران و حضورها وقوتها الإقليمية. و الحقيقة، إنّ مراجعة هذه الشواخص فضلاً عن كونها تشكل دليلاً عملياً لآفاق المستقبل، فإنّها تساعدنا على الصعيدين الداخلي و الخارجي أن ندرك جيداً الأدبيات الخارجية المخادعة أو الداخلية الساذجة في إطار استراتيجية العدو و مناوراته، كي نصون بيقظة ودراية مكاسب اكثر من أربعين عاماً من عمر الثورة الإسلامية.

الإطار النظري

إنّ مسلسل التدابير المعادية لإيران المستمر منذ بداية الثورة قبل أربعة عقود و حتى اليوم ، و الذي شمل إشعال الحروب و إثارة فتن التقسيم القومي و العرقي، و المحاولة الانقلابية الفاشلة، و الحصار و فرض القيود، و الضغوط الدبلوماسية و الإعلامية، و إثارة الحرب المذهبية بين الشيعة و السنّة، و نشر الإرهاب و تشكيل التحالفات والفتن المخملية في الداخل، كلّ هذا يستند إلى رؤية نظرية واحدة، ذلك أنّ ما نفّذه شركاء الولايات المتحدة في المنطقة و الكيان الصهيوني كلّه يدور في فلك الولايات المتحدة، الدولة التي تنطلق في سياساتها و نشاطاتها و استراتيجياتها إزاء إيران من منطق الواقعية العدوانية.

و بناءً على ذلك، و لمواجهة المساعي أعلاه لايمكن أن تخرج النشاطات العملية للجمهورية الإسلامية عن نفس المنطق المتبع، وهي نشاطات تركّزت على تحكيم الجبهة الداخلية ، و ممارسة دور في المحيط الإقليمي، متبعة منطق القوة والمحافظة على التوازن و لكن مع نوع من الواقعية التي تصبو إلى العدالة، بمعنى أنّ السياسات الإيرانية في المنطقة تسعى إلى تعزيز مقومات اقتدارها في إطار السياسات الواقعية التي تحكم الشرق الأوسط ، وضمن مبدأ الصراع على البقاء، و الردع و انعدام الثقة بالغرب.

المقاربة الواقعية هي من أقدم الرؤى على صعيد تفسير القضايا الدولية، و يشكّل النزوع إلى الدولة و الاكتفاء الذاتي والبقاء ، جوهر تلك المقاربة و أركانها الأساسية. ولكن، مبادئ الواقعية و نظريات القوة وخلق

التوازن ليست الإطار الوحيد لتبيين جوهر سياسة الثورة الإسلامية و الجمهورية الإسلامية على الصعيدين الداخلي و الإقليمي. فالثورة الإسلامية تحمل في طياتها مفهوماً ورسالة إنسانية و إسلامية و إلهية تعمل على تطبيقها، خلاصتها تطبيق العدالة في جميع مظاهر السلوك الإنساني و الإقليمي و الدولي. ولهذا فإنّ مفهوم قوة إيران و نفوذها لا يُفسَّر بالأساليب والأدوات السائدة في العلاقات الدولية و بنفس تلك الأهداف. فليس إنتاج القوة و النفوذ الإقليمي بهدف الهيمنة على الآخرين و التفوق عليهم و ظلمهم؛ بل ليشكّل أرضية لروح التحرّر والاستقلال لسائر الشعوب والبلدان ، وتعزيز قدراتها إزاء تهديدات القوى العالمية و سلوكها الاستكباري. وبالتوازي مع حرب الثماني سنوات ضدّ إيران و سائر التدابير المخلّة بالأمن، فإنّ انعكاس النموذج الإيراني الملهم على الصعيد الدولي نبتت أولى براعمه في لبنان في مواجهة الكيان الصهيوني، كما قدّم للمناضلين الفلسطينيين نموذجاً و خطاباً جديداً للمقاومة تجلّى في الانتفاضة الأولى في نهايات عقد الثمانينات من القرن الماضي، حيث بدأ منذ ذلك الحين العدّ التنازلي لانسحاب الكيان الصهيوني من المناطق المحتلة في لبنان.

و بالنسبة للجمهورية الإسلامية، لم يقتصر دورها على مناطق النفوذ و خلق قوة شبكية تحررية في العراق و لبنان و فلسطين و...، بل عملت على تعزيز قدراتها الدفاعية والنووية بتعجيل أكبر، بحيث استطاعت أن تُخرج من حسابات الأعداء الخيار العسكري ضد إيران و تهديدها ، وذلك بفضل القدرات الدفاعية التي اكتسبتها في الداخل، و إمساكها بزمام القوة و النفوذ في المنطقة ، و استحداث عامل الردع. وعدم حصانة الكيان الصهيوني في مقابل أي تهديد لإيران ، أنتج للولايات المتحدة و شركائها برنامج عمل جديد تحرك من خلاله تحولات البلدان الإسلامية و المنطقة تحت عنوان الصحوة الإسلامية على طريق امتصاص قدرات الردع الإقليمية لإيران عبر خلق الإرهاب التكفيري في سورية و لاحقاً العراق، و بلورة شرق أوسط جديد عن طريق الحروب بالوكالة و الإرهاب. و لا شك في أنّ إنفاق الولايات المتحدة و شركائها الإقليميين مليارات الدولارات على مشروع الإرهاب التكفيري في سورية و العراق ، و تعبئة و استنفار القوى التكفيرية و السلفية و الوهابية من مأة بلد في العالم في إطار حرب دينية مقدسة يشي بمدى أهمية هذا المشروع و الأهداف التي سعت الولايات المتحدة و شركائها في المنطقة إلى تحقيقها في غرب آسيا.

ولا شك في أنّ مشروع الإرهاب التكفيري كان تهديداً خطيراً للمنطقة و إيران و محور المقاومة، ولكن بفضل التدابير الواعية لإيران و ضمن استراتيجية هجومية و خلق معادلة للتوازن، وعبر تشكل تحالفات إقليمية و تشبيك متكامل لفصائل المقاومة؛ بفضل هذه التدابير استطاعت ايران أن تحوّل تلك التهديدات إلى فرص جديدة للنفوذ و الارتقاء بالقدرات و عامل الردع إلى مستويات جديدة، وخلق تحديات أكثر لشركاء الولايات المتحدة و الكيان الصهيوني.

مقومات القوة و النفوذ

ما يحكى اليوم عن قوة إيران ونفوذها و تعترف به مراكز البحوث و يؤكده المسؤولون الغربيون ، ينبغي النظر إليه بوصفه حصيلة أربعين سنة من السياسة البنّاءة التي انتهجتها إيران في محيطها الإقليمي، لإرساء أسس الاستقرار و الأمن و التصدّي للإرهاب و الدفاع عن شعوب المنطقة المضطهدة، و تقديم نموذج ملهم يتجسّد في القيم الأساسية للثورة الإسلامية و نشر ثقافة مقاومة العدوان والثقة بتحقّق النصرالإلهي. و ربما أمكن تبويب مقومات القوة و النفوذ الراهن للجمهورية الإسلامية في العناوين التالية على الأقل:

مبادئ و قيم الثورة الإسلامية

في الحقيقة إنّ ما تتمتّع به الثورة الإسلامية من روح العدالة و التحرّر و النظرة الإسلامية – الإنسانية لشعوب المنطقة و العالم، والنموذج الجديد للنضال المؤزّر بالنصرعلى

الديكتاتوريات الحاكمة؛ بلور نمط من الإلهام والإيمان على صعيد المنطقة و دول الجوار. المجتمعات الإسلامية تركّز على الطابع الإسلامي للثورة بوصفه الروح النابضة في هذا الإلهام ، لذا وجدت المذاهب الإسلامية نفسها في تواشج مع هذه الثورة ونتائجها منذ بدايات انتصارها.

الدفاع المشروع

واجهت الثورة الإسلامية منذ الأيام الأولى لولادتها، سلسلة طويلة من الفتن و المؤامرات و الصعوبات التي فرضت عليها، ثم الفترة العصيبة المتمثلة بحرب الثماني سنوات، و لأجل تقنين قدراتها في الدفاع المؤثّر شرعت بإنتاج قوتها الذاتية في المنطقة و بصورة

تدريجية. وطبعاً بناء الأمن بحاجة إلى وسائل دفاعية، وكانت تجربة الحرب وخبراتها مفيدة في استخلاص استراتيجية الدفاع الصاروخي، فتسارعت الخطى في هذا الطريق على الصعيدين الكمي و النوعي. و شكّلت ثقافة المقاومة و التوافق الوطني والاقتصادي متكئاً داخلياً للقوة و كانت تغطّي على نقاط الضعف في القاعدة الاقتصادية. وشكّل الحصول على هذه الوسيلة كاستراتيجية دفاعية مشروعة ، الخطوة الأولى والأساسية لتقنين الاقتدار الوطني. و جرى توظيف هذه الوسيلة القوية في المراحل اللاحقة عبر الأذرع الإقليمية و التشكيلات المقاومة، ممّا عزّز الثقة بالنفس و بالقدرات الذاتية للصمود وتحقيق النجاحات والانتصارات في مواجهة الأعداء. وأتاحت وسيلة القوة هذه،الارتقاء بإمكانات تحقيق الاستراتيجية الدفاعية والقدرة على الردّ و الردع، و رفعت معامل الأمن عالياً.

تبيئة المقاومة في المنطقة

بدأت الخلايا المؤثّرة في المنطقة بالتشكّل بعيد انتصار الثورة الإسلامية، و نمت وترعرعت بسرعة في مختلف المناطق في لبنان ومن ثم فلسطين والعراق واليمن وسورية الى غير ذلك ، وراحت تنظّم المقاومة المحلية حيث حقّقت العديد من الانتصارات في هذا المضمار. و تجلّت ثقافة المقاومة و ترسّخت في العديد من البلدان الإسلامية والمجاورة، حتى وصلت إلى مرحلة جديدة من البلوغ مع ظهور مشروع الإرهاب التكفيري، و تبلورت كضرورة في إطار مقاومة شاملة و تشبيك المقاومة الإقليمية حول محور إيران، و اكتسبت تجربة جديدة في العراق تجلّت إحدى تطبيقاتها في الوحدة الوطنية و النظرة غير الطائفية للمقاومة في مواجهة التهديدات و المعتدين.

تشكيل التحالفات و الشراكات المشروعة

على العكس من معظم الاتحادات و التحالفات الموجودة في العالم التي توظّف كوسيلة لشنّ الحروب والهيمنة والسيطرة اللامشروعة، عمدت الجمهورية الإسلامية انطلاقاً من النظرة الخاصة للثورة الإسلامية والثقافة الشاملة للمقاومة والعلاقات المشروعة، إلى تشكيل تحالفات تمخّضت عن كيان قوي و مستوى جديد من الصلابة والثبات ينسجم مع القوانين الدولية و الإنسانية. لقد وصلت الشراكة مع سورية في مرحلة من نضجها المفهومي والعملي إلى نوع من الاتحاد أو التحالف مع المقاومة، واستطاعت أن تسجّل تحالفاً عملياً مع روسية خلال سنوات محاربة الإرهاب التكفيري، حظي بشكل غير رسمي بدعم بلدان أخرى صغيرة و كبيرة. و إحدى الوظائف الاستراتيجية لهذه الظاهرة إجهاض مخطط قلب الحقائق ونشر الاتهامات الواهية ضدّ إيران والمسؤولين.

الاستراتيجية الذكية في التطورات الإقليمية

دأبت الجمهورية الإسلامية على تنظيم الخطوات و التدابير التي تتّخذها بطريقة تتيح لها تحويل التهديدات العلنية الصادرة عن العدو إلى فرص سانحة. فاستقرار المستشارين العسكريين الإيرانيين في سورية و لبنان في السنوات الأولى من الحرب [مع العراق] كان الهدف منه كما خطّط الإمام الراحل (رحمه الله) أن يمرّ «طريق القدس عبر كربلاء»، أي أن يحل المستشارون الإيرانيون محل الوحدات العسكرية، و منذ ذلك الوقت بدأت عملية تعزيز قدرات المقاومة في لبنان و التي نشهد بركاتها حتى يومنا هذا.

لقد عنيت الأبحاث و الدراسات الصهيونية و الأمريكية القريبة من مراكز السلطة نوع ما

بهذه المسيرة التي استمرت لأربعين سنة؛ لكنّ نقطة التحوّل من وجهة نظرها تتمثّل في تحولات الألفية الثالثة وخاصة في السنوات السبع الأخيرة في سورية و العراق و اليمن، حيث نشير هنا إلى بعض الأمثلة:

١ـ معهد دراسات الأمن القومي في إسرائيل INSS)) وفي دراسة له حول مقومات القوة الإيرانية، يشير إلى النظرة الاستراتيجية الإيرانية للبيئة الشيعية في العراق منذ بداية الثورة الإسلامية، هذه البيئة التي تعرّضت لأنواع القمع والاضطهاد على يد الحكومات المختلفة. ويضع هذا المعهد العراق إلى جانب إيران كقاعدة استراتيجية لتشكيل قطب إقليمي ومقاومة معادية للولايات المتحدة و الصهيونية، والأعضاء الآخرين في هذا القطب الإقليمي هم حزب الله و حماس. ويبيّن المعهد بأنّ النفوذ الإيراني في العراق قد تعاظم مع بداية الأزمة في سورية عام ٢٠١١ م، و يطرح ثلاثة مستويات للتعاطي و النفوذ الاستراتيجي متعدد الطبقات لإيران منذ عام ٢٠٠٣ م و بداية الغزو الأمريكي للعراق: مستوى بين حكومي، ومستوى حزبي – نهضوي، ومستوى عسكري. و تتجلّى أهمية العراق بالنسبة لإيران في طبيعة السفراء الثلاثة الذين عيّنتهم إيران لدى العراق منذ عام ٢٠٠٣ م ، فهم جميعاً من كبار الضباط في الحرس الثوري. صحيفة مشرق نيوز العدد (٨٤٨٢٥٦ mashreqnews،١٣٩٧/٢/١:) ( ) .

مفاعيل النفوذ و القوة الإيرانية على صعيد المحيط

يعتبر المحللون في مجال العلاقات الدولية بأنّ النفوذ هو بمثابة التمهيد و الأساس لبناء القوة الإقليمية، و من هنا فإنّ عامل النفوذ يحمل إمكانات وظيفية لإيران على صعيد المحيط نشير إلى بعضٍ منها:

ـ القدرة على إدارة اللعبة و تبيين قواعدها.

ـ الارتقاء بمعامل الأمن القومي و الإقليمي و تعزيز قوة الردع.

ـ ترسيخ الاستقرار الإقليمي الذي يحول دون نجاح استراتيجيات الفوضى الخلاقة للعدو، و يحدّ من نطاق تأثيرها.

ـ المصالح الاقتصادية الاستراتيجية.

ـ تشكيل تحالفات متقدمة مع اللاعبين الدوليين وغير الدوليين، عبر التواشج أكثرعلى صعيد الأهداف و المصالح المشتركة و تشبيك محور المقاومة الإقليمي.

الملاحظة التي تستدعي الوقوف عندها هي ، أنّ موقع إيران في الوثيقة الخاصة بعقيدة الأمن القوي والسياسة الخارجية الروسية حتى عام ٢٠١٠ م كان في عداد البلدان الأفريقية، أما اليوم فأصبحت تتمتع بموقع خاص في شراكة التعاون الاستراتيجي في سورية.

ـ دور محوري في النظام الإقليمي مقترن باكتساب النفوذ و القوة وباعتراف واضح من صناع السياسة الغربيين..

المحاولات و الخطط الخاصة بالتصدّي لنفوذ إيران و قوتها الإقليمية

ان وثيقة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الصادرة في ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٧ م و التي دوّنت بأسلوب محايل تحوي الكثير من المغالطات في الميادين الوطنية و العالمية، و تقدّم وصفاً معكوساً للتهديدات، ومن ثمّ تبرير أهداف الولايات المتحدة من وراء هذا السرد للتهديدات، وتناقش الوثيقة أيضاً موضوع إيران والشرق الأوسط. هذه الأدبيات المشحونة بالقومية المتطرّفة والنرجسية و التمحور حول الذات الأمريكية تعترف في الفصل الخاص بالشرق الأوسط بتوسّع النفوذ الإيراني، و تطرح مقاربة التصدّي لقوتها الصاروخية، و في إطار استعراضها للعديد من الاتهامات الواهية ضد إيران و ما تصفه بتوسع النفوذ الإقليمي لإيران، والسلوك الإيراني المزعزع للاستقرار (طبعاً للمصالح الأمريكية اللامشروعة)، تطرح أولوياتها في هذا المجال وهي التصدّي لحلفاء إيران في المنطقة (محور المقاومة)، واستبدال التهديد الصهيوني (الذي يعدّ العامل الرئيسي للأزمات في المنطقة) بالتهديد الإيراني. وتتحدّث الوثيقة عن غرب آسيا بمثابة منطقة المصالح الحيوية للولايات المتحدة، و أنّه لا ينبغي لأيّ قوة معادية للولايات المتحدة أن تهيمن على هذه المنطقة، ليتكيّف أمن الصهاينة في المحافظة على الطاقة وانتقالها و نهب ثروات المنطقة مع الأمن الذي تنشده الولايات المتحدة. (وثيقة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة /Scfr.ir/fa)) .

في نفس الوقت، ركّزت مراكز الفكر و الأبحاث في الولايات المتحدة في تقاريرها المتنوعة و العديدة على هذه الاستراتيجية للحدّ من نفوذ إيران و قوتها، و استعرضت حلولاً وآليات عديدة لهذا الغرض.

= كريم سجاد پور، مختصّ في معهد كارنيجي بمؤسسة هوفر ، اقتبس دروس الحرب الباردة في مواجهة روسية لتطبيقها على الحالة الإيرانية، معتقداً أنّ هامش المناورة للولايات المتحدة خلال العقود الأربعة الماضية لتغيير سلوك إيران و طبيعتها كان محدوداً، ثم نقل نموذج لتحجيم إيران من كتاب جون لويس ضمن العناوين الستّة التالية و التي تنطوي على رسائل مهمة:

ـ خلق إجماع عالمي والاستفادة من القدرات الإقليمية لمواجهة التحركات الإيرانية.

ـ إحداث شرخ في بناء القوة الإيرانية.

ـ إجبار القيادة الإيرانية على تقديم المصالح الوطنية على الأيديولوجية الثورية.

ـ مواجهة التوسع الإقليمي بالاستناد إلى مزيج الإرادة والقوة.

ـ إحداث شرخ بين حلفاء إيران في المنطقة واجتذابهم.

ـ الاصطياد في العمق الإيراني بهدف تقديم المصالح الوطنية على الأيديولوجية الثورية عبر مزيج «الأخبار و التعاطي» (٢٢:١٣٩٦/٩/٢٢٧٢٦ Tabyincenter.ir،)) .

= كتب مايكل ماكوسكي من المعهد اليهودي للأمن القومي الأمريكي jinsa)) مقالة يقول فيها : إنّ التطوّر الجيوسياسي لإيران كان أهم و أخطر تحوّل في منطقة الشرق الأوسط في القرن الحالي، ورأى ضرورة تبنّي نموذج ريغان إزاء الاتحاد السوفيتي و اعتماد مقاربة هجومية مع إيران، و توظيف القوى المناهضة لإيران و تمكينها من السيطرة على المنطقة. و هذا العمل رهن بقبول ترامب الاعتراف

بأنّ حكومات العراق وسورية ولبنان واليمن غير فاعلة و أنّ حدودهم الراهنة مسخرة لخدمة إيران، و من هنا ينبغي دفع هذه البلدان باتجاه نموذج «أنظمة كنترال ست» و تقسيمها على أساس قومي أو عرقي أو ديني. (Tabnak.ir، ۱۳۹٦/۱۰/۷٦۰۲۳۸:۱۰) .

العوامل المؤثّرة على دور و قوة إيران الإقليمية

ربما أمكن تقديم قائمة بالعوامل المؤثّرة و المعزّزة لدور و قوة إيران الإقليمية تتعلق بالمجالات الداخلية و الإقليمية و الدولية؛ غير أنّنا نكتفي هنا بعرض الملخص الذي ذكره معهد المجلس الأطلسي كما يلي:

ـ التراث الإمبراطوري، الإسلام الشيعي و القدرة على تعبئة الإسلام، محاربة الإمبريالية، السياسات الداخلية، الأمن الحكومي.

ـ الجنرال سليماني و قوة القدس، كخصوصية جذابة قياساً بخصوم إيران في المنطقة.

ـ التدخلات و السياسات الأمريكية في المنطقة (تحويل التهديدات و المشاريع الأمريكية المعادية لإيران في المنطقة إلى فرص).

ـ القوى الوكيلة لإيران في المنطقة، بالتوازي مع استخدام القوات الإيرانية النظامية الرسمية.

ـ اكتساب النفوذ الإيراني في العراق صفة رسمية ، بعد إدماج المقاتلين الشيعة الموالين لإيران في هذا البلد (الحشد الشعبي) في الأجهزة العسكرية و الأمنية العراقية.

ـ التعاون المعلن و الشراكة الاستراتيجية بين طهران و موسكو. (۷۹۵۰٤٤ :۱۲/۱۲/۱۳۹٦، Mashreghnews.ir).

و بطبيعة الحال تضاف إلى محاور معهد المجلس الأطلسي أعلاه، النقاط التالية:

۱ـ قوة الردع الصاروخية و التسليحية.

۲ـ الأداء الناجح على صعيد السياسات الإقليمية و ملفات حركات التحرّر و السلوك البنّاء و الداعم للأمن المتمثّل في محاربة الإرهاب و العدوان.

۳ـ هزيمة مشاريع و سياسات الإرهاب و الغزو للولايات المتحدة و شركائها الإقليميين.

۴ـ اعتماد إيران لباراديغم تحاوري في بسط نفوذها و قوتها في المحيط المجاور ، وعلى نحوٍ مختلف عن فهم الغرب و شركائه في بسط نفوذ الهيمنة والتسلّط ، و يشكل هذا الباراديغم العمود الفقري للقوة الناعمة لإيران.

الأمر الجدير بالانتباه هنا هو أنّ جميع المحاور أعلاه تندرج ضمن جدول الأعمال الخاص بالسياسة الإقليمية للولايات المتحدة و شركائها في المنطقة إزاء إيران، فيما تهيّئ التيارات المتغرّبة داخل البلاد و معها بعض وسائل الإعلام مستلزمات النجاح للسياسات الأمريكية تحت عناوين النسخ الثانية و الثالثة و ... للاتفاق النووي.

• جدير بالذكر ان الدراسة موسعة و غنية بمعلوماتها و تم اختصارها بما يتناسب و المساحة المخصصة لها في المجلة.

الامام الخميني الموسوي وعجل بني اسرائيل

■ **الدكتور حسان الزين**
باحث اسلامي من البرازيل

لقد مرت على التاريخ البشري مئات الثورات والانقلابات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتمكنت انظمة كثيرة من الحكم على مساحات تتضيق احيانا وتتسع حينا آخر فكانت الامبراطوريات الرومانية والعثمانية والاوروبية والامريكية وكان حكام الهند والصين وما بلاد النهرين وكانت امبراطورية فارس وكانت الامبراطورية الاموية والعباسية

وكان المغول والتتر وكان كسرى وقيصر وكان ما نعلم وما لاتعلمون

فالشعوب عندما تنوء بالظلم ويتحكم فيها الطغاة ويستبيح أعراضها فراعنة الارض تخرج عن بكرة اليها مطالبة بحقوقها جادة لتحقيق اهدافها فالتاريخ ماضيه وحاضره ومستقبله حافل بالامثلة الواضحة على الثورات ولعل قصة نبي الله موسى خير دليل على الثورة الكبرى على فرعون حيث شغلت ثلث القرآن حسب بعض المصادر مع التاريخ اليهودي وسيرتهم التي فيها الكثير من العجائب والغرائب والاحداث والعبر .....فعندما استحكم فرعون وهامان في استعباد العباد واستحياء النساء وقتل الاطفال وظلم العامة والخاصة ، بعث الله اليهم موسى ثائرا منتفضا على واقعه مصمما على تأدية واجبه مستمرا لتحقيق اهدافه و في سبيل دعوته ولعل اذا اردنا ان ندرس ظاهرة الثورة الاسلامية في ايران من منطلق القواعد العامة والاسس الواضحة التي اتبعها موسى عليه السلام فنجد ان هناك الكثير من المتشابهات بينها والمنطلقات المشتركة مع اختلاف واضح بأن الشعب الايراني كان ايجابيا متجاوبا مع قائده العظيم الامام الخميني قدس سره كان هذا الشعب ملبيا لدعوة مؤسس الثورة مستمعا اليه مصغيا لتعاليمه متناغما مع فكره مضحيا بالقليل والكثير من اجل اهداف الثورة بينما نرى قوم لم يتجاوب معه الا القليل وما قاله اذهب انت وربك فقاتلا ، فهذا الجحود حتى بالبربوية.ملفتا جدا فالكاف تدل على أنهم امتازوا عن الجبهة الالهية بينما نلاحظ مئات الالاف في ايران كانوا يتقدمون الى الجهاد والثورة رغم كل المخاطر العظيمة .

ولعل ما قاله الشهيد العظيم السيد محمد باقر الصدر حول أن حلم الانبياء تحقق على ايدي الامام رضوان الله عليه وما انجزتها الثورة على ايدي هذا الشعب يوضح لنا عمق الفهم الذي كان يحمله الشهيد الثالث رضوان الله عليه مما يملكه من خلفية ثقافية وفكرية ابداعية قل نظيرها في التاريخ فالسنن التاريخية تلقي باثقالها على القائد والشعب والاهداف لتتحقق الامال والطموحات ... فالاخلاص هي الصفة التي يمكن ان تعطى للشعب والقيادة اثناء الثورة وقبلها وبعدها فلولا الاخلاص لما تحقق الكثير ،يقول الإمام علي عليه السلام في ميزان الحكمة (عند تحقق الاخلاص تستنير البصائر) فبصيرة الشعب والقيادة الحكيمة كانت عالية واضحة مستنيرة لثمرات الاخلاص في العمل ولله تؤدي الى وعي جمعي ووعي فردي فاذا نظرنا الى مؤسس الثورة الامام الخميني. قدس سره وما كان يمتلك من اخلاص لله ولشعبه لعلمت بأن هكذا قيادات لا يمكن هزيمتها واذا استكمل الاخلاص في امة بكاملة واصبح توجها عاما ومسلكا يوميا ومن ضمن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية واتقن القائد والشعب مهارات الاخلاص فقد توافقت عناصر الانتصار والنجاحات والفلاح وتحققت الامال ويروي عن امام المتقين عليه السلام (في اخلاص النيات نجاح الامور) وعنه عليه السلام (من اخلص النيات بلغ الآمال) فقد بلغت الامال موعده

> **ان ما يطرحه الشعب الايراني بقيادة السيد علي الخامنيء وعلى لسانه بالتحديد فكرا وقولا وعملا على مستوى بناء حضارة وثقافة ومجتمع ودولة مؤمنة تعتمد خدمة الانسان والعدالة الاجتماعية هدفا لها فهذا المشروع اكبر من دولة واعظم من جغرافيا فهو مشروع عالمي يقف امام مشروع اسرائيل الكبرى والامبراطورية الابراهيمية المزعومة.**

وعلت النجاحات اصواتها وتمكن الشعب والامام الخميني رضوان الله بايصال السفينة الى مرساها الميمون .

فراعنة الخلق والشاه .....

لقد كان الشاه محمد رضا بهلوي يمثل مصداقا واضحا لمعنى فرعون الخلق ....ففي دعاء الامام زين العابدين اشارة جميلة بأن هناك فراعنة الخلق انهم مجموعة من البشر تتخذ فرعون مثلها الاعلى فتسعى بشتى الوسائل لإن تتطبق تعاليمه وتجتهد بأن لا تحيد عن مسلكه فيصبح الحاكم يملك عقل فرعون ونفسه وجسده مهووسين بانجازاتهم معجبين بكل افعاله ليغدو فرعون الاصل صغيرا امام فجورهم وظلمهم بل أنهم جمعوا تجربة فرعون وزادوا عليها من الفنون ما يعجز العقل عن وصفه وما تنوء به الجبال والحملة من اولى القوة و قد امعن ظلما بالشعب والنخب الثقافية وباع مقدرات البلاد والعباد بأبخس الاثمان الى الغرب المستعمر رهينة فجعل الاقتصاد في يد الشركات البريطانية والامريكية وارسل النفط الى الكيان العبري متحالفا معه في كل صغيرة وكبيرة فهذه وثائق السافاك ووكر التجسس في السفارة الامريكية في طهران ونقلا عن المسئول الثاني في بعثة الكيان المحتل تورجمن إذ يقول: ان العلميات الإسرائيلية في إيران سرية في الأغلب، وبينما ترغب إسرائيل بتوسيع نطاق علاقاتها بإيران، فإنها تأخذ بعين الاعتبار مكانة إيران في الاعتراف بإسرائيل وكذلك الكثير من الدول العربية، ولا تصر كثيراً على إقامة العلاقات معها). وتؤكد على هذه العلاقة الوطيدة بين الشاه الفرعوني والعجل اليهودي فبقدر ما كانت هذه الروابط تظهر في الكثير من زيارات المسؤولين الصهاينة السرية منها والعلنية بشكل ضئيل فقد اشار الامام الخميني الى هذه الظاهرة بقوله في عدة امكان في خطاب المدرسة الفيضية في قم في الستينات وكذلك في العديد من خطبه على سبيل المثال لا الحصر حيث يقول : (وانتم تعرفون جيدا ان شاه ايران السابق كان مدججاً بالعتاد والسلاح، حيث عملت امريكا على ملء ايران بالسلاح

والعتاد الحربي لأنها ارادت جعل ايران قاعدة عسكرية لها، وكان شاه ايران يمتلك كل شيء، ويحظى بدعم كل القوى العظمى، لكن الشعب الايراني لم يكن يملك شيئا، بدءا من مدرسة الفيضية، وعندما شاهد الشعب عدم وجود اختلاف، وحدوا صفوفهم وتضامنوا مع بعضهم البعض وحققوا الانتصار بقوة الايمان. فالشعب الايراني الذي لم يكن يمتلك السلاح، تمكن من تحقيق النصر بقبضات حديدية واطلاق الصرخات بوجه العدو. فقد راح هذا الشعب يصرخ حتى تمكن من دحر عدو مدجج بالسلاح.) فهذا التوصيف من قائد الثورة يدل على حجم التحديات ويسير الى قوة الارادة الصلبة والتصميم العازم والحازم فكان لا بد من عقل نبي الله موسى عليه السلام وتجربته وتقنياته ومهاراته، فقد حان موعد ظهور رجال يؤمنون بعقلية وروحية وغضب موسى ...فموسى وهارون كانا تجربة تاريخية لم يستفد بنو اسرائيل منها بل حاربوه باسم الاوهام وتعاليم السامرية والجدل على الالوان والاوصاف فكان الاخلاص في العموم لديهم يقارب الصفر فرديا واجتماعيا. و كان نبي الله موسى مخلصا عظيما قادرا مثابرا مجتهدا يصل ليله بنهاره يتفرغ للتأمل والعبادة والمناجات والبحث في خلاص امته فاذ بهم يعبدون عجلا خوارا ويرفضون هارون ممثله الشرعي والوحيد وكادوا ان يقتلوه ويؤكد الامام الخميني على المقارنة بين موسى وفرعون من جهة وبين الظالم صدام حسين من جهة اخرى حيث يقول:(أتمنى لكم التوفيق في مساعيكم لتحرير العراق واستقلاله، وادعوكم لتركيز جهودكم على تحرير العراق من تسلط العتاة. واناشدكم الحذوحذوالنبي موسى عليه السلام الذي قام بوجه فرعون بهدف احقاق الحق دون التفكير بتسلم السلطة او الحكم، وانتم كذلك ينبغي ان تضعوا في حساباتكم ان يكون مجلسكم مجلسا الهيا، لانه اذا حصل خلاف داخل صفوف مجلسكم فانكم ستهلكون، لكن اذا وحدتم كلمتكم وتضامنتم ستنتصرون بأجمعكم. وبما انكم تريدون القضاء على هذا الظلم واجتثاث جذوره من اجل الله، فان التوفيق سيكون حليفكم ان شاء الله، وهذا التوفيق لن تبلغوه إلّا إذا تخلصتم من الخوف والقلق).

فالامام يدعو الى أمرٍ تأثر به واستفاد منه هي تجربة نبي الله موسى عليه السلام ومن جانب آخر في بعض المقارنة بين شعب رسول الله موسى وشعب الامام الخميني رضوان الله عليه ،فعندما نفي الامام الخميني الى بلاد الله الواسعة بقي الشعب الايراني وفيا مثابرا منفذ تعاليم امامه في السراء والضراء بينما ما غاب موسى اربعين ليلة حتى تغيرت معالم الامة وانقلبت على عقبيه . فالاخلاص في الحضور والغياب والوفاء في الحضور والنفي سمة يتسم بها الشعب الايراني في ثورته حيث قطب الامام الخميني وفريق عمله يحاول جاهدا لقلب الموازين الفرعونية ،في حديث الامام الخميني كذلك مع المعارضة العراقية يؤكد على ان فكرة الاخلاص تؤثر على الانتصارات قائلا:(لانه اذا كان عملكم خالصا لله وحده فان ذلك سيؤثر على انتصاركم.)

وبعد رحيل الامام الاكبر السيد الخميني قدس سره تولى زمام القيادة قائد مخلص ووفي وحكيم عاقل حيث يصف الاخلاص كيف هي صفة لقائده وصفة لمريديه وصفة لاتباعه

يقول السيد القائد آية الله السيد علي الخامنئي حفظه الله :

(وأنْ لا يعمل الإنسان من أجل هوى النفس، ولتحصيل المال والثروة، ونيل المنصب والسمعة وحكم التاريخ والدوافع النفسيّة، وإشباع صفة الحسد والطمع والحرص والزيادة، بل أنْ يؤدّي واجبه لله ولأداء الواجب محضاً، هذا هو معنى الإخلاص)،بهذا التعريف الجميل يعرف الاخلاص بانه ليس لاهداف الوجاهة ولا لاجل الطموحات الشخصية ولا لاجل المناصب الدنيوية .....ويصف مستكملا قائلا (وهكذا يتقدّم العمل. إنّ مثل هذا العمل كالسيف البتّار يُزيل كلّ الموانع عن طريقه، والإمام الخميني كان مجهّزاً بهذا السلاح، حيث قالها عدّة مرّات: إنّي لن أغضّ الطرف عن أقرب المقرّبين إليّ إذا خطوا خطوة خلافاً للحقّ، وهكذا كان حقّاً، وقد أظهر في المواقع الحسّاسة أنّ المهمّ بالنسبة إليه هو أداء الواجب، لقد أظهر ذلك في العلن وفي الوحدة، وفي الأعمال الكبيرة والصغيرة، وأضحى فعله ذاك درساً لمريديه وأبنائه وتلامذته، ممّا جعلهم يسطّرون المعاجز في جبهات الحرب بهذا السلاح نفسه"

وقد اجمل الامام القائد حركة الشعب الايراني ما قبل الثورة واكد على ان الفشل الاعداء كان بسبب اخلاص الشعب وهذه نقطة جوهرية مهمة يقولها بوضوح فهو يتقن الفهم السياسي والاجتماعي العميق والتحليل الواضح للاحداث ولمجرياتها حيث يقول :"بلطف الله وبسبب جهاد الجماهير وإيمانهم وإخلاصهم فقد فشلت جميع الحسابات الدوليّة. هذا هو فعل الله، وإلاّ فمن الّذي قام بذلك؟ أنتم؟ وهل هناك من يُمكنه أنْ يدّعي أنّه قام بذلك؟ كلّا، لا أحد يُمكنه ذلك. إنّ الحركة المخلصة والجهاديّة للجميع هي الّتي فعلت ذلك. كما أنّ انتصار الثورة الإسلاميّة ليس لأحدٍ ما أنْ ينسبه لنفسه. والإمام الخميني بعظمته وبشخصيّته وقيادته الّتي لا تُجاريها أيّة قيادة معاصرة في العالَم، وله كلُّ الحقّ في أعناقنا، لكنّه لم ينسب النصر لنفسه أبداً. وإذا دقّقنا في الأمر لوجدنا أنّ الأمر كذلك، لأنّه كان يُشكِّل في الحقيقة وسيلة إلهيّة للناس. فحركة الناس العظيمة والإخلاص والتضحيات أدّت إلى الانتصار هنا...)

فهو يتكلم عن الحركة المخلصة والجهادية للجميع فمفهوم ان يكون الاخلاص حركة اجتماعية وسياسية متقدمة ومتطورة هذا بحاجة الى الجميع الى مجتمع وعناصر متعددة من جميع المستويات وعلى جميع الصعد ليتحقق الهدف الاساسي .

استكمالا للمقارنة بين الحدثين المهمين الاول ما قام به نبي الله موسى وهارون من جهة وبين فرعون وهامان والشعب اليهودي من جهة أخرى .

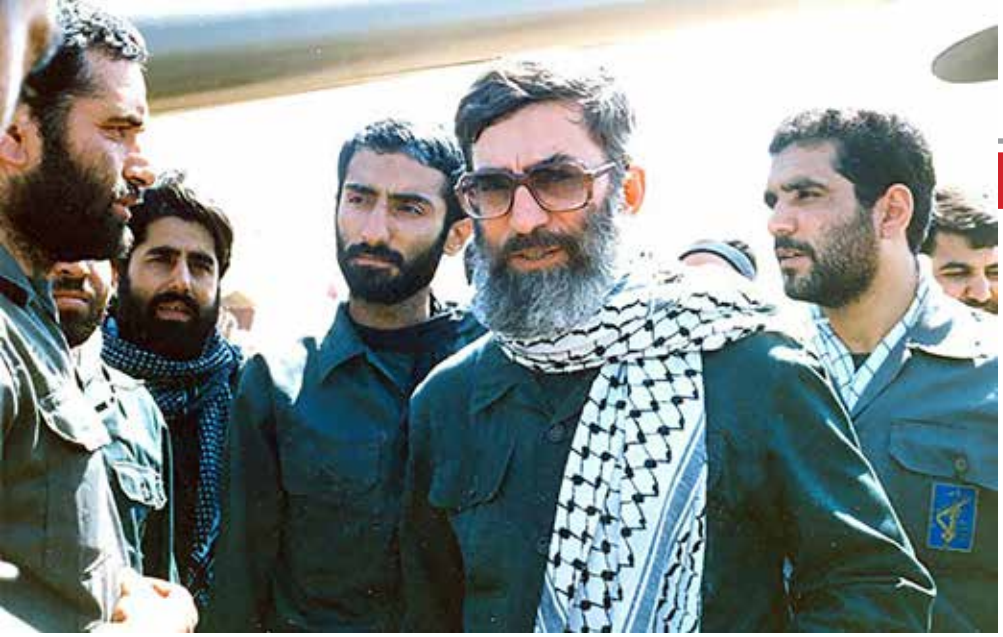

فالشعب الايراني في ثورته الان بعدما ابدع في اخلاصه وعمله فهو المتقدم والمتألق في مواجهة الكيان العبري .فلنترك كل احداث التاريخ والسبي الاول والثاني لبني اسرائيل فدعونا نكرز على ثقافتين ثقافة وفكر محمدي موسوي ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين يحاول طرح العدالة الاجتماعية والانسانية يجتهد ليكون قيمة الانسان في خدمة الانسان يخرج من جعبتها لألاء الافكار وجواهر الاخلاق وعظيم الرأفة والرحمة والتعاون وعدم الاعتداء والامن ،..ومن ناحية أخرى كيان عبري قائم على الظلم والقهر والقتل والتشريد بين مجتمع يشوه سمعة الله العليم وكيان يسيء الى الانبياء وموسى وابراهيم ويعقوب والاسباط .وكأن ايات الله تصفهم وصفا دقيقا قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا هم يدعون الى ديانة جديدة ديانة الذات والهة الهوى يعلنون دبمقراطياتهم القاتلة للشعوب الناهبة للثروات والمصادر الطبيعية والمادية والمعنوية …

ان ما يطرحه الشعب الايراني بقيادة السيد علي الخامنيء وعلى لسانه بالتحديد فكرا وقولا وعملا على مستوى بناء حضارة وثقافة ومجتمع ودولة مؤمنة تعتمد خدمة الانسان والعدالة الاجتماعية هدفا لها فهذا المشروع اكبر من دولة واعظم من جغرافيا فهو مشروع عالمي يقف امام مشروع اسرائيل الكبرى والامبراطورية الابراهيمية المزعومة.

لذلك أن التحدي لكبير والاهداف عظيمة والثقة بالله اكبر من كل شيء والامل به والرغبة عنده يحطم كل الصخور والمعوقات والمؤمرات بالوحدة والاخلاص ينتصر الانسان المؤمن وينتصر المجتمع المؤمن ..

ان مشروع السيد علي الخامنيء الحضاري يمثل طموح المفكرين والمثقفين والمؤمنين والمستضعفين في خضم حضارات وثقافات خالية من اهم عنصر الا وهو التقوى والاخلاص .فالتقوى هي عامل اساسي في بناء اي فرد واي مجتمع واي دولة واي حضارة فحضارة التقوى وثقافة التقوى ودولة التقوى ومجتمع التقوى هم النموذج الامثل لبناء نظام عالمي آمن من الاخطار على جميع المستويات.

"شخصية الامام الخميني قدس الله سره
وشخصية الامام الخامنئي دام الله ظله

شخصيات تستمد قوتها وثورتها ومعرفتها من ثورة الامام الحسين عليه السلام"

■ **بـدور الديلمي-اعلامية من اليمن**

إنَّ تاريخ كلّ أُمة، هـو ذاكرتهـا، التي يعتمـد عليها أبناؤها،وهـذا التاريخ لا يصوغـه إلا العظمـاء الذيـن سـخّروا حياتهـم لخدمـة مجتمعاتهـم ونهضتهـا، ولـذا كان التعـرّف على سـيرة هـؤلاء العظماء ضرورياً لاسـتلهام الـدروس والعبـر منها، ولاسـيّما فـي المراحل المفصليـة مـن حيـاة الامـم والشـعوب، والتاريـخ الإسـلامي حافـل بتلـك النمـاذج والاسـوة ، و فـي مقدَّمتهـم الرسـول الأعظم (ص) والمعصومـون الأطهـار (ع) وأصحابهم الأخيـار والعلمـاء الأفـذاذ والشـهداء الأبـرار، والقائمـة تطـول، حتـى عصرنـا الراهـن، الذي يتألـق فيـه إسـم مفجِّـر الثـورة الإسـلامية ورائـد صحوتهـا ومؤسـس جمهوريتهـا الإمام الخمينـي(ره) الـذي اسـتطاع أن يقـود ثـورة تحمـل لـواء الإسـلام الأصيـل ليـدكّ بهـا حصـون الاسـتكبار العالمـي، وليسـقط نظاماً فاسـداً ديكتاتوريـاً عميـلا للغـرب.

الإمـام الخمينـي(ره) هـو أكبـر شخصيةعلمية،سياسـية، جهاديـة وإجتماعيـة فـي عصرنـا الحاضر حيـث اسـتطاع ان يعرّف الإسـلام المحمدي الأصيل للعالم الإسـلامي ويطبّقـه فـي المجتمـع الإيراني،وبحـق إنّه أعطـى للأمـة الإسـلامية درسـاً بـأنَّ التمسـك بتعاليـم الإسـلام الحنيـف هـو سـلاح الامـة الـذي لا يسـتطيع أي سـلاح أن يقهـره، حيـث تمكَّـن بـه أن يؤسـس نظامـاً إسـلامياً نموذجياً. وبعـد رحيـل الإمـام الخمينـي (ره) جـاء دورتلميـذه الوفـي بمبادئـه الإمـام الخامنئـي (دام ظلـه)، إسـتمراراً لنفـس الخـط الـذي رسـمه الإمـام(ره) وبفكـره السـليم ونهجـه القويـم، وبقيـادة حكيمـة أيقـظ ضمير الامة، وأعـاد للثـورة الإسـلامية شـعاعها المنيـر فبقيـت قناديـل الثـورة مشـتعلة وازدات إنارة وضيـاءً فـي العالـم.

إنَّ الامـة الإسـلامية فـي عصرنـا الحاضـر، بحاجـة ماسَّـة أكثـر مـن أي وقـت مضـى إلى دراسـة سـيرة هذيـن الشـخصيتين لتسـتلهم منهمـا روح الجهـاد فـي سـبيل اللـه، وتقتدي بهمـا لتسـتكمل صحوتهـا الإسـلامية و ثوراتها ضـد الظلـم والطغيـان والمسـتكبرين .

الإمـام الخامنئي(دام ظلـه).. اسـتمرارٌ للمسـيرة وأصبحـت مهمـة الدفـاع عـن الجمهوريـة الإسـلامية منوطـةً بـه، وموكولـة إلـى قيادتـه، وحكمتـه فـي إدارة الثورة والدولة والامة،وقـد بـدأ عصـر الإمـام الخمينـي (ره) بشـكل أوسـع ممـا سـبق، حيـث أثبـت الإمام الخامنئـي (دام ظلـه) بقيادتـه الحكيمـة، وقدرتـه السياسـية والإداريـة، وبمنهجـه الشـامل أن تعاليـم الإمـام الخمينـي (قـدس سـره) هـي احـد اسـس الجهـاد ، فلقـد كان التلميـذ الوفـي لأسـتاذه ، عاملاً بآرائـه مقتدياً بسـيرته، وقـد عاهـد ربَّه والامة، بعـد اختياره لتولـي هـذا المقـام، علـى البقـاء أمينـاً علـى هـذه المبـادئ، ومدافعـاً عـن الإرث الخالـد للإمـام الخمينـي (ره) وهو نظـام الجمهورية الإسـلامية.

ولقـد تكلـم سـماحة الإمـام الخامنئـي (دام ظلـه) بعـد اختيـاره لقيـادة الجمهوريـة الإسـلامية قائلاً: «إنّ الخطوط الرئيسـة للثورة هـي تلـك التـي رسـمها الإمـام، أمّـا الأعـداء السـذّج الطامعـون ذوو القلـوب العميـاء والذيـن ظنّـوا أنـه برحيـل الإمـام، يبـدأ عصر جديـد بمعالـم جديـدة متميـزة عـن عصـر الإمـام الخمينـي(ره) فهـم مخطئـون. إنّ الإمـام الخمينـي حقيقـة حيـة دائمـاً، اسـمه لـواء هـذه الثـورة، وطريقـه طريـق هـذه الثـورة وأهدافـه أهـداف هـذه الثـورة».

> **الإمام الخميني(ره) هو أكبرشخصيةعلمية،سياسية، جهاديةوإجتماعيةفيعصرنا الحاضر حيث استطاع ان يعرّف الإسلام المحمدي الأصيل للعالم الإسلامي ويطبّقه في المجتمع الإيراني،وبحق إنّه أعطى للأمة الإسلامية درساً بأنَّ التمسك بتعاليم الإسلام الحنيف هو سلاح الامة الذي لا يستطيع أي سلاح أن يقهره، حيث تمكَّن به أن يؤسس نظاماً إسلامياً نموذجياً.**

ثورةالإمـام (ره)واهدافها فـي كلام الإمام الخامنئي (مد ظله)

يصـف الإمـام الخامنئي أهـداف الإمـام الراحـل مـن ثورتـه الإصلاحيـة الكبـرى قائـلاً «الأهـداف الكبرى التـي عرضها الإمام الراحل هـي: مكافحـة الاسـتكبار العالمـي، والحفـاظ علـى الاعتـدال الأكيـد علـى منهـج)لا شـرقية ولا غربيـة(والإصـرار الكبيـر علـى الاسـتقلال الحقيقـي والشـامل للشـعب - الاكتفاء الذاتي بالمعنـى التـام للكلمـة - التشـديد الأكيـد واللامتناهـي علـى حفـظ المبـادئ الدينيـة والشـرعية والفقهيـة الإسـلامية، وتحقيـق الوحـدة والتضامـن، والاهتمـام بالشـعوب المسـلمة والمظلومـة فـي العالـم، وإعـزاز الإسـلام والشـعوب المسـلمة وعـدم الفـزع مـن القـوى العالميـة الكبرى، وتوفير القسـط والعـدل فـي المجتمـع الإسـلامي، والدعـم السـخي الدائـم للمسـتضعفين والمحروميـن والطبقـات الضعيفـة مـن المجتمـع وضـرورة الاهتمـام بهـا. كلنـا كان شـاهداً علـى أن الإمـام واصـل مسـيرته فـي هـذه الخطـوط بـكل إصـرار وبـلا أي تـردد. وعلينـا متابعـة سـبيله وأعمالـه الصالحـة ومسـيرته الدؤوبة».

ويقـول الإمـام الخامنئي فـي كلمـة بمناسـبة ذكـرى رحيل الإمام يلخِّص فيها كافة مشـروع الإمـام الإصلاحـي فيقـول:« يتلخـص محـور كافـة المبـادئ والقواعـد فـي مشـروع إمامنـا الكبيـر فـي أمريـن: الإسـلام والشـعب،و حتـى الإيمـان بالشـعب اسـتقاه إمامنـا الكبير مـن الإسـلام. الإسـلام هـو الـذي يشـدد علـى حـق الشـعوب وأهميـة أصواتهـا وتأثيـر جهادهـا وتواجدهـا. لذلـك جعـل الإمـام الجليـل الإسـلام والشـعب محور مشـروعه... جعـل المحـور عظمـة الإسـلام والشـعب،

واقتدار الإسلام، واقتدار الشعب، وصلابة الإسلام، وصلابة الجماهير».

تبني قضايا الامة الإسلامية والمستضعفين في العالم

بما أن الثورة الاسلامية قام بها شعب مسلم من أجل عزته وكرامته، ودفاعاً عن مبادئه وعقيدته الإسلامية المستهدفة، وأنّ قائد الثورة يعتبر من كبار فقهاء المسلمين في العصر الحديث، فمن الطبيعي والمنطقي أن تتحمل الثورة وقيادتها مسؤولية الدفاع عن هموم الأمة ومشاكلها، ومنها تحرير القدس القضية الكبرى للمسلمين .

القدس تلك المدينة المقدسة في جميع الأديان وفيها المسجد الأقصى المبارك وهو القبلة الأولى للمسلمين وثالث الحرمين الشريفين في الإسلام، وهو الآن لا زال تحت الإحتلال الكيان الغاصب لفلسطين .

ولقد وجّه الإمام الخميني (ره) أنظار المسلمين نحو مشكلة اعتبرها أمَّ المشاكل وأمَّ القضايا بل القضية المركزية الأهم، ألا وهي القضية الفلسطينية والقدس، حيث اعتبر الإمام (ره) أن هذه القضية ليست مجرد صراع حول أرض من أراضي المسلمين بل هي رمز لمواجهة الاستكبار العالمي للإسلام والمستضعفين فينبغي أن تحتل الحيز الأكبر والمرتبة الأولى من بين قضايا الأمة والشعوب، وكذلك الحكام.. وفي سبيل هذه القضية ولكونها محورية تهم جميع المسلمين، ويمكن لها أن تساهم بشكل كبير في توحيد المسلمين، أعلن (ره) أخر جمعة من كل رمضان يوم القدس العالمي بعد أشهر قليلة من قيام الجمهورية الإسلامية أي في تموز من العام ١٩٧٩م.

إن الهدف من إعلان آخر جمعة من رمضان المبارك يوماً للقدس، ليس الوقوف عند حد الشعارات والهتافات، بل لأجل أن تتحد الشعوب والدول الإسلامية أكثر من أي وقت مضى لتستعد للجهاد لأخذ حق الشعب الفلسطيني، وإلحاق الهزيمة بالعدو الصهيوني ،وإزالة هذه البقعة السوداء من خارطة العالم الإسلامي .

لقد عاشت فلسطين ومقدساتها في قلب الإمام«قده» ، وكانت معه في محطات حياته كلها، وكان «رضوان الله عليه» يؤكد بأقواله وأفعاله ومواقفه العلاقة بين الجمهورية الإسلامية في إيران وفلسطين، كبلدين إسلاميين، وشعبين مسلمين، وكانت أمنيته أن ترجع فلسطين إلى مكانها في العالم الإسلامي ، وكان أمله الصلاة في مسجدها الأقصى ، لذلك سعى جاهداً لتحريض المسلمين في كل مكان وتوعيتهم للقضاء على الصهيونية لتحرير فلسطين، ولهذا فمن أولى واجباتنا كمسلمين أن نعمل ، ونتعاون ونتَّحد لإنقاذ القدس من براثن الصهيونية، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من

> **لقد تكلم سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) بعد اختياره لقيادة الجمهورية الإسلامية قائلاً: «إنّ الخطوط الرئيسة للثورة هي تلك التي رسمها الإمام، أمّا الأعداء السذّج الطامعون ذوو القلوب العمياء والذين ظنّوا أنه برحيل الإمام، يبدأ عصر جديد بمعالم جديدة متميزة عن عصر الإمام الخميني(ره) فهم مخطئون. إنّ الإمام الخميني حقيقة حية دائماً، اسمه لواء هذه الثورة، وطريقه طريق هذه الثورة وأهدافه أهداف هذه الثورة.**

تلبية نداء الإمام الخميني «قده» لإحياء يوم القدس العالمي، حيث يقول الإمام (رضوان الله عليه): «الذين لا يشاركون في يوم القدس مخالفون للإسلام وموافقون لإسرائيل»، ويقول «قده»: «ينبغي إحياء يوم القدس بين المسلمين»، ولا بد من الالتزام بدعوة الإمام لبناء جيش العشرين مليون الذي أطلق عليه «جيش القدس» كذلك هذه الثورات هي من الإمام الحسين عليه السلام والثورة والصحوة اليمانية هي من كربلاء المقدسة نقطة من جبين ابا الفضل العباس عليه سلام الله ونطفة دم من نحر الإمام الحسين عليه السلام وروح من الحر الرياحي ونفس من علي الأكبر وعبد الله الرضيع وصبر من زينب عليها السلام. وصمود من كل اصحاب كربلاء عليهم سلام الله ..

وهكذا نجد المواقف المشابهة والمشرفة للجمهورية الإسلامية من قضية لبنان وأفغانستان والعراق وسوريا واليمن وفلسطين وغيرهما من القضايا الكبرى للعالم الإسلامي،في مواجهة العدو المشترك الذي يواجه المسلمون وهو الاستكبار وعلى رأسهم أمريكا والكيان الغاصب الصهيوني..

كل الأحرار يستمدون قوتهم وثورتهم وحريتهم من الثورة الأصل من الملهم والمعلم الأول من الإمام الحسين عليه السلام سفينة الأحرار وسفينة النجاه وهو من رسول الله ايضا مستمد كل قوته ومبادئه ..

هذا مفهومي في ثورة روح الله الخميني ونظام الخامنئي وقاعدة الشباب المؤمن. ونحن اهل اليمن الانصار من ناصروا رسول الله عليه الصلاة وعلى اله الاطهار أولوا القوة وأولوا البأس الشديد يدا بيد مع كل أحرار العالم بمختلف اللغات والنصر لقائد اليمن الشجاع السيد عبد الملك بن بدر الدين حفظه الله وكافة قيادة وشعوب دول محور المقاومة في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ..

الثورة الاسلامية و عودة التدين الى النظام الدولي

الديـن والتدين قبل الثورة الاسـلامية كان ينظر اليـه باعتبـاره عامـل تغيير مغفول عنـه . عامل تـم اغفالـه وتجاهله عـن وعي من قبـل القوى العظمى، وعـن غيـر وعـي مـن قبـل الـدول التابعـة لها .

فـي رسـالته التـي حملـت عنـوان " المرحلـة الثانيـة للثـورة " ، اوضح سـماحة القائد الامام الخامنئي ان الثـورة الاسـلامية ، وبعد انقضاء تجربـة الاربعيـن عامـاً ، انتقلـت الـى المرحلـة التاليـة مـن بنـاء الـذات و بلـورة المجتمـع و الانشـاء الحضـاري ، لافتـاً الـى ان الخطـوة التاليـة ينبغي ان تكـون في اطار " رؤية النظام الاسـلامي " ، و فـي ظـل " جهود وجهاد شـباب ايـران الاسـلامية " ، أمـلاً في تحقـق الاهداف و التطلعات ببناء الحضارة الاسـلامية المعاصرة ، و الاسـتعداد لشروق شـمس الولاية العظمى (ارواحنـا لمَقدَمـه الفـداء) .

وفـي هـذا الصـدد نشـر الموقـع الاعلامي لمكتب سماحة القائد KHAMENEI.IR ، سلسلة ابحـاث ودراسـات تحت عنوان " ملـف المرحلة الثانيـة للثـورة " حـاول مـن خلالهـا تسـليط الضـوء على ابعـاد ومحطـات هـذه المرحلـة.

النـص التالـي مسـتقى مـن حـوار للدكتورعلـى اكبـر ولايتـي ـ مستشـار الشـؤون الدوليـة لسـماحة القائـد ـ يحـاول تسـليط الضـوء على موضـوع احيـاء التدين على الصعيـد العالمي فـي ظـل انتصار الثورة الاسـلامية ، و الوقوف على تداعيـات ذلـك .

يـرى الدكتـور ولايتي ، ان تشـكيل نظـام دولي ثلاثـي الاقطـاب يمثـل احـد مفاتيـح المفردات الهامـة لسـماحة القائد في رسـالته التي حملت عنـوان " الخطـوة الثانية للثـورة". طبعـاً المراد بنظـام دولي ثلاثي الاقطاب ، بالنسـبة لعالم

ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ . لذا قبل الخوض في الاسباب التي قادت الى اندلاع الثورة الاسلامية باعتبارها تمثل قطباً آخرغير قطبي الشرق والغرب ، لابد من استحضار المسار الذي قطعه النظام

الدولي لبلوغ عالم ثنائي الاقطاب .

لاشك ان الارضية التي افضت الى تشكل العالم ثنائي الاقطاب ، ينبغي التعرف عليها في ظل الظروف التي اعقبت الحرب الكونية الثانية. ذلك ان (العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، عالم قائم على اساس مؤتمر يالطا) الذي اسفرعن توقيع الاتفاقية في شبه جزيرة القرم ، من قبل رؤساء الدول الثلاث المنتصرة في الحرب ، روزفلت و استالين و تشرشل ، و تشكل في ضوئها اساس العالم ثنائي القطب . حيث شكل احد قطبيه الانظمة الديمقراطية الليبرالية ، فيما مثل القطب الآخر الدول الشيوعية . و ان ما استدعى تشكيل عالم ثنائي القطب هو، ان اميركا و بريطانيا و فرنسا توصلت الى نتيجة مفادها ان استالين يحاول استغلال الفراغ الذي نتج عن هزيمة هتلر لتوسيع نطاق هيمنته و نفوذه . و في ظل ذلك ظهر الحلفان ، حلف وارشو الذي يضم دول المعسكر الشرقي ، و حلف الناتو المؤلف من دول المعسكر الغربي ، اي الولايات المتحدة و بريطانيا . و في عام ١٩٥٩ انتصر ماو تسي تونغ في الصين بمساعدة استالين ، و بذلك اتسع نطاق معسكر الشرق جغرافيا ليضم الصين و من ثم فيتنام و لائوس و كمبوديا . و بعد عشر سنوات ، و في عام ١٩٥٩ بالتحديد ، التحقت كوبا بالمعسكر الشيوعي . و ما يذكر ان الثورة الكوبية اندلعت في ظل اوضاع كان مبدأ مونرو مهيمناً على السياسة الخارجية الاميركية . حيث كانوا ينظرون الى اميركا الجنوبية بمثابة الحديقة الخلفية بالنسبة لهم . كل هذه التطورات اكسبت العالم ثنائي القطب المزيد من الاهمية و ساعدت في ترسيخه.

و في هذه الاثناء كنا نشهد تبلور حركة دول عدم الانحياز . و يبدو ان احد الاشكالات الاساسية التي حالت دون تحول الحركة الى قطب آخر غير معسكري الشرق و الغرب ، هو الازمة المعرفية التي كانت تعاني منها الحركة على صعيد الاعضاء. ذلك أن هذه الدول كانت تفتقد الى الارتباط المعرفي فيما بينها. و ما يذكر ان حركة عدم الانحياز كانت تعاني من الضعف داخلياً من ناحية المضمون . فعلى الرغم من ان الحركة كانت تتطلع لأن تصبح قطباً ثالثاً إلا ان ذلك لم يحدث. وهنا يجب ان نرى لماذا لم تتمكن الحركة من التحول الى قطب ثالث بالنسبة للنظام الدولي ؟

يشارالى ان قطبي الشرق والغرب كانا يشتركان في انكار الدين . الغربيون آمنوا بنظرية تقديس الانسان (الاومانيسم) بدلاًمن الدين ، تأثراً بالثورة الفرسية الكبرى . فيما آمن المعسكر الشرقي بالشيوعية . وكلاهما كانا يشتركان في انكار المعنويات ، وما وراء الطبيعة ، والغاء الدين . أما حركة عدم الانحياز فقد كانت ممثلة في اشخاص معدودين : جواهر لال نهرو و كان هندوسياً ، و جمال عبد الناصر وهوعربي مسلم . و فيدل كاسترو الذي كان زعيماً لدولة كاثوليكية بغض النظرعن توجهاته السياسية الماركسية . و عليه لم يكن لديهم هدفاً ايجابياً مشتركاً ، فالذي كان هو النفي فحسب ، نفي الشرق ، ونفي الغرب ، أي السلبية في السياسات الدولية دون اي نص ايجابي بوسعه تحقيق التقارب و الارتباط معاً .

في ظل هكذا اوضاع جاءت الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩. وما يذكر هنا هو ان الدين والتدين قبل الثورة الاسلامية كان ينظر اليه باعتباره عامل تغييرمغفول عنه . عامل تم اغفاله وتجاهله في النظام المعرفي ، عن وعي من قبل القوى العظمى، وعن غير وعي من قبل الدول التابعة لها . و في ضوء ذلك يمكن تصور الانجاز الاهم و الابرز للثورة الاسلامية في إعادة الحضور الفاعل للدين الى معترك الحياة الفردية والاجتماعية . حيث اصبح الدين المحور في الاتفاقيات و المعاهدات ، والمعيار في العلاقات الدولية. أما بالنسبة للشواهد على ذلك ، يمكن الاشارة الى الآتي: ان نداء الثورة الايرانية كان بمثابة نداء احياء الاسلام ، واحياء الدين في الدنيا . فبعد أشهر من الثورة الاسلامية في ايران ، اندلعت الثورة في نيكا راغوا . و في هذا الصدد قال لي فيدل كاسترو : لقد قلت الى السيد دانيال اورتيغا ، قائد الثورة النيكاراغوية، كنا قد أخطئنا مرتين ، فلا تكرروا انتم الخطأ. الخطأ الاول هو معاداة الدين . والثاني اعتماد

الاقتصاد الاشتراكي. فلا تحاربوا الدين، ولا تتبعوا الاقتصاد الاشتراكي .

وفي زيارة لي الى بولندا ، قال لي وزير خارجيتها و كان قسيساً : ثورتكم لم تعمل على احياء الاسلام فحسب ، وإنما احيت الدين في الدنيا . ذلك ان كل من يفوز في الانتخابات برئاسة الجمهورية يذهب الى الفاتيكان ليصادق البابا على انتخاب الشعب له ، و كأن ذلك أشبه بمصادقة الولي الفقيه في ايران على انتخاب رئيس الجمهورية .

و في ايران انطلقت الصحوة الاسلامية منذ صدور فتوى المرحوم الميرزا الشيرازي بتحريم التنباك ، و الغاء اتفاقية رجي . و تواصلت في نضال المرحوم الحاج ملا علي كني بالتصدي لاتفاقية رويترز التي وضعت ايران تحت الوصايا البريطانية . و على أثر ذلك تبلورت الحركة الدستورية (المشروطة) بقيادة علماء الدين . و كان المرحوم الآخوند الخراساني في طليعة العلماء الذين ساندوا الحركة الدستورية . و كان سيد عبد الله البهبهاني و سيد محمد الطباطبائي و الشيخ فضل الله النوري ، من جملة كبار علماء الدين الذي وقفوا الى جانب الحركة الدستورية .

كما ان تأسيس حركة حماس و حركة الجهاد الاسلامي ، كان بمثابة عودة الفلسطينيين في نضالهم الى الاسلام . و مثل ذلك ظهر في العراق ايضاً بتشكيل المجلس الاعلى . و ان هذا التوجه في تنامي مستمر و بصدد التحول الى قطب اسلامي بمحورية الجمهورية الاسلامية ، و البرهنة على كفاءته و فاعليته . ولا يخفى ان جبهة المقاومة التي تشكلت ، إنما هي في الحقيقة بمثابة منظومة اقليمية ، بدءً بالجهاد و انتهاءً بالتعاون الدفاعي و الاقتصادي و السياسي و الثقافي .

باختصار كل ذلك يدل على العودة الى الدين و التدين على الصعيد الدولي ، حيث اضحى الدين المحور في العلاقات ، ومبنى التحالفات الجديدة في العالم .

وما يذكر ان فريقاً من الباحثين و المحللين السياسيين يستندون الى نموذج الاتحاد السوفيتي ، للبرهنة على امكانية تداعي النظام السياسي الاميركي . و مهما يكن فان الاتحاد السوفيتي كان صاحب الكثير من الامور التي تحدث لأول مرة في العالم . فهو اول قوة عظمى نووية ، و اول بلد ارسل الى الفضاء مركبة فضائية ، الى غير ذلك . فلماذا

لا تقترب الولايات المتحدة الاميركية ، التي تعتبر نفسها قوة عظمى ، و تمتلك اقوى اقتصاد في العالم ، و أقوى جيش ... الخ ، من انهيارها المعرفي مثلما حدث للاتحاد السوفيتي؟

" اميركا اليوم ليست اميركا في عهد واشنطن التي قاتلت الاستعمار البريطاني و حصلت على استقلالها. اميركا التي حاربت الاستعمار تتطلع اليوم لإستعمار الآخرين". نحن نرى اليوم شخصاً مثل ترامب يفعل ما يحلو له داخل اميركا و خارجها . لايصح ذلك . " ان رئيساً مثل ابراهام لينكولن بذل ما بوسعه لتحرير العبيد ، و في النهاية دفع حياته ثمناً لذلك. فمَنْ من الرؤساء الاميركيين يشبه الرئيس ابراهام لينكولن ؟ " . الاميركان انفسهم يعترفون بان الشرطة الاميركية تتصرف بنحو سيئ للغاية مع المواطنين السود ، عكس تعاملها مع المواطنين البيض . وهذا يعني ان التمييز العنصري تم التخلص منه في الظاهر فحسب ، أما الواقع فهو غير ذلك . اضف الى ذلك ، ان اميركا هي نفسها كانت مستعمرة في يوم ما ، غير أنها تحاول اليوم استعمار الدول الأخرى . فهي التي كانت وراء تنفيذ انقلاب ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢هجرى شمسى في ايران(١٩٥٣/٨/١٩م) .

و اليوم تقوم بدعم السعودية التي تمطر الشعب اليمني الاعزل بالقنابل و الصواريخ ، و تضطهد الفلسطينيين و تقمعهم ، ولا تألوا جهداً في مساندة الكيان الصهيوني الغاصب . و قد شهدنا كيف ان ترامب يخاطب السعودية بالقول : أننا ندافع عنكم ، لذا ينبغي لكم ان تدفعوا ثمن ذلك .

الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية لا تتحفظ عن فعل كل ما تريد . حتى تزعم بأنها كانت وراء انهيار الاتحاد السوفيتي، و اعلنت بأن العالم بات احادي القطب ونحن الذي نمثله . وفي عام ١٩٩١م اعلن بوش الأب لدى تفقده قوات المارينز موضحاً: العالم اليوم احادي القطب ، و نحن القوة العظمى الوحيدة في العالم . بيد ان الخطاب تغير اليوم ، حيث نراهم يرددون : كنا في سورية و افغانستان و العراق و ... الخ ، وقد انفقنا المليارات هناك ، غير أننا لم نحقق مكاسب تذكر .. وهذا ما يلفت الى تداعي القوة الاميركية العظمى .

فكر الامام الخميني (قدس سره) سند هويتنا في التاريخ المعاصر

■ **د. علي كمساري، رئيس مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس سره)، بالوكالة**

لم يكن الامام الخميني (قدس سره) عنصرا وشخصية تاريخية فحسب، فالعديد يرون انه، سماحته، الى جانب كثير من الشخصيات التاريخية، في العصر الراهن والماضي لهذه البلاد وسائر البلدان، ظهر وقاد ثورة وقام بدور خلال فترة ما، ثم ارتحل !. هذه القراءة والرؤية تشير الى انه، بنهاية ملف الحياة المادية للامام، انتهى ايضا دوره ! ولا حاجة لتتبع فكره، الا من حيث الدراسة التاريخية !. اما القراءة الثانية، فهي، ان الامام (قدس سره) شخصية صانعة للتاريخ لا يحدها زمان خاص، اي، اضافة الى لعب دور تاريخي، يتمتع بميزة ايجاد التاريخ، كذلك. اننا نعتقد بان امامنا (قدس سره)، امام موجد ومنشئ للتاريخ، وله دور بارز في التاريخ المعاصر للعالم، ويدل كلام القائد المعظم على ذلك. فالامام قام بدور ايجاد التاريخ بالنسبة لنا، وهذا يعني، انه سماحته لا يزال حيا، فهو كما نرى هكذا ... فاشارة يده، والجهة التي يوحي بها وروحه الهادية ... كل ذلك حي، نابض في مجتمعنا، ومن ضروريات العصر الراهن، الالتفات الى مفهوم تواجد حوار

فكر الامام الخميني (قدس سره)، ففكره سند هوية نظامنا السياسي وسلوكنا، وبظهوره، ظهر فكر جديد في ساحة العالم الاسلامي، ادى الى انتصار الثورة الاسلامية، وهو الفكر الذي انبثق عن ارادة الشعب، كاجابة لمطالبة الشعب الايراني الدينية _ التاريخية. باعتقادي، ان فكر ومنطق الامام، لم يكن (الثورة الاسلامية) ! فقد كان مرتكزا على قاعدتين : الجمهورية والاسلامية، التي تعني (الجمهورية الاسلامية)، وكانت الثورة الاسلامية تمهيدا لذلك، اي، للجمهورية الاسلامية، والثورة وثبة تغيير وتحول لتنفيذ هذا الفكر، واذا ما راجعنا نصوص كلام سماحة الامام الصريحة، يتضح لنا عنصرا (الاسلامية والجمهورية) الرئيسيان، اي، استقرار نظام شعبي يرتكز على الاسلام. فالفكر المذكور، حقيقة، اجابة لحاجة الشعب الايراني التاريخية، الذي اصبح شعاره، استقلال، حرية، وجمهورية اسلامية. فالاستقلال والحرية، هما الركنان الهامان لهذا الفكر. بالطبع، ان اي تفكر، يبقى حيا ومؤثرا مادام يلبي مطالبات الشعب، مما يعني، ان كل دوام واستمرار لذلك، يعود الى ارضيته الاجتماعية. كما، ارى، ان فكر الامام (قدس سره)، بنبثق من حاجة المجتمع الايراني الدينية - التاريخية، منذ العصور الماضية، لحد الان، فهو يستطيع تلبية رغبات المجتمع خلال سنوات اخرى، وعلينا، اذن، ترسيخ ذلك وتبيينه للمجتمع، خاصة الشباب، الذين من حقهم الطبيعي، التعرف على الامام، وطريقة حياته ومعاملته (للناس)، كما كان، وحق الجيل الشبابي، ايضا، التعرف على الابعاد العلمية، الاخلاقية، العرفانية والتربوية للامام، وهو ما يحتاجون اليه. فعند التطرق الى سماحته وفكره، علينا الالتفات الى شخصيته المتعددة الاطراف، ومشربه التلفيقي، لانه، سماحته، فقيه، فيلسوف وعارف، وكذلك مفسر للقران الكريم، ولا مثيل له في التاريخ المعاصر. ففكره، كان متمايلا للتحول، ورغبة تحول وشبابي. لذلك، سنقوم باعادة النظر في السياسة الجديدة للمؤسسة، ونتبنى برنامجا يتيح لجيل الشباب، فهمه والتعامل معه. ان واجبنا هو العمل الصحيح، فيما يتعلق بفكر الامام الخميني (قدس سره)، والابتعاد عن التحريف المعنوي لشخصيته، ولا يجب التعامل بشكل (كاريكاتوري) بالنسبة لافكار سماحته، وتقطيعها الى اجزاء صغيرة وكبيرة ! اضافة الى ان لتفكر الامام، اليوم، معارضين كثيرين، وكما ذكر سماحة القائد المعظم، ان هناك مجموعة تسعى الى تحريف فكر الامام هذا، ليس بشكل العبارات، بل الهدف، هو، المضمون وحقيقة كلامه، بصورة تبدو فيها عبارات سماحته، خالية من روح الحقيقة ! وما يريدون من ذلك، هو، كل ما وافق ارائهم !

الثورة الإسلامية في إيران
أنتصار الإرادة وتغيير للمعادلات الإقليمية

■ محمود موالدي

إن الثورة الإسلامية التي فجرها الإمام روح الله الخميني (قدس سره) لم تكن حالة تغيير وضعي ولا لحظة مرحلية في مسيرة وطن يتمتع بثروات ومساحة جغرافية وموقع جوسياسي محوري على صعيد إقليمي ودولي فحسب، بل كانت نقطة فاصلة في تاريخ السياسة المعاصرة من جهة، وتكريس لانتصار الإرادة الحية لشعب عاش تبديد ثرواته بيد طغمة حاكمة عميلة للغرب المستعمر بلبوس التاج الملكي، فانتشر الفقر والعوز وكممّت الأفواه ودنست معالم الحضارة الراسخة في حبايا التاريخ الممتد ماقبل الميلاد ونشوء الأمم. إن ظواهر السياسة الرادفة لانتصار الثورة الاسلامية عمقت مفهوما جديدا للثورات نحو التحرر والتغيير، ولكي نفهم معاني الثورة الإسلامية المباركة في إيران، علينا قراءة المرحلة السابقة لها على الصعيد الداخلي والإقليمي والدولي، ومن هنا نعرف لماذا تُحارَب إيران منذ انتصار الثورة إلى اليوم، فالغرب الشره للإستبداد واستئثار الثروات وقمع الشعوب عرف تماما ما معنى ثورة مصيرية ذات قرار، ومختلفة عن كل الصناعات السابقة للثورات حول العالم منذ الثورة الفرنسية، والتي تعتبر ركيزة حية لبعض العاملين في الحقل السياسي ذات الطبيعة (الحداثية)!!!، إلى ما شهدناه في الأعوام الماضية من ثورات ربيعية ملونة، فكانت صيفا أصفرا قاحل، ناتج عن التصحر الثقافي لبعض الشعوب الغارقة في أتون الجهل والفقر والتفقير من جهة، وفرصة للانقضاض على بعض الدول المعارضة للسياسات الأمريكية والتيار الصهيوني في المنطقة.

ماقبل الثورة:

عاشت إيران ماقبل الثورة المباركة مراحل التركيع المغلف بسطوة التاج والحديد والنار، فكان تبديد الثروة واستفحال الفقر السمة المعاشة دون الجرأة -لدى أغلب النخب السياسية والثقافية- على الإعتراض، فحالة التهميش مفروضة، والإعتقالات التعسفية لمجرد انتقاد معيشي حياتي حالة طبيعية،

فكانت الثورة مطلبا داخليا نحو التغيير، لكنها غيرت إيران داخليا وخارجيا، من خلال تغيير إيران في تموضعها السياسي وتمركزها الإستراتيجي، فإيران الشاه هي مجرد أداة حادة في الإقليم، والشاه نفسه مجرد شرطي قزم عند الأمريكيين، بل كان عراب الانبطاح الشرق أوسطي، فرهن إيران وثرواتها وبعدها وموقعها الجغرافي في خدمة المشروع الأمريكي والصهيونية العالمية لصالح استمرار حكمه الفاقد لأي احتضان شعبي أو رؤى تطويرية على الصعيد الداخلي، فكانت الأجندات الإستعمارية لصانعي السياسة العالمية تسير ضمن ركب الموضوع بعد الحرب العالمية الثانية وأثير الحرب الباردة، فلا حرية عالمية بظل الثنائية القطبية في العالم ولا يمكن لأي أمة أن تمتلك الخيار المنفرد، فاختار الشاه الحلف الغربي واختار التخديم للسيد الأمريكي.

إيران الثورة:

كان طموحا جماهيريا، واختيارا طبيعيا لصيقا لطبيعة الإنسان من التحرر والعودة لفطرته، فكانت نداءات روح الله الخميني (قدس سره) تجلجل في أذهان العاشقين للحرية والتغيير دون التبعية، نعم كانت تراتيل الحرية والتحرير، وعلى الرغم من كل الصعوبات التي واجهها الإمام الثائر من بعض المدارس الدينية والحوزات، إلا إنه كان صوت ينبض بالحياة بطبائع الإقدام، فكل أفراد المؤسسات العسكرية والمدنية وكل شرائح المجتمع الإيراني واكبت الإمام الثائر. إنه بحق قائد ثورة مختلف، بعمامته وهيبته وبذور نشوئه.

اعتاد الناس أن تملك زمام الثورات شخصيات عسكرية أو سياسية، لكنها طفرة زمنية غير مطروقة، إنها ثورة يقودها ثائر إيماني رافعا شعاراً غارساً في عمق التاريخ برفض الظلم والذل والإستبداد، فكانت بحق امتداد للنهج الحسيني الثائر، رفعت هامات المحرومين والمستضعفين وطردت الملك المتحكم بالثروة والمستأثر بمكتسبات الأمة، وسقطت معه منظومة العمالة وانضمت النخب الشعبية للثورة التي واجهت عصابة الشاه بصدور عالية، فارتفعت رايات النصر للحرية والأحرار، وبذاك الإنتصار انتقلت إيران من موضع المسيّر إلى المخّير، فتغيرت الخارطة السياسية لهذا الشرق بأكمله، وانقلبت صورة الأحداث على راسميها، ومنها كان التحدي للإمام الخميني (قدس سره) في رسم معالم الجمهورية بصبغة حداثية ناصعة لافتة لكل الأحرار، فإذا كانت الإصلاحات السياسية والمعيشية والنهوض المجتمعي هي عناوين الأطر الداخلية للثورة فإن استحقاقاتها الخارجية وضعت في خانة التبديل لوجهة الخطاب والبعد الإستراتيجي والإنطلاق نحو التفرد في المسيرة دون التماهي المفرط مع التيارات الشرقية الجامدة والغربية المتحللة والمباغتة.

إيران الثورة المستمرة

بعيدا عن الحالة السردية لمجمل المؤامرات التي واكبت انتصار الثورة والعقوبات الغربية المستمرة ومحاولة للتشويش والشيطنة، اعتمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية نهجاً ثورياً مختلفاً، فكانت صناعة المجتمع الآمن هي الأولوية لبناء الجمهورية المسلمة القائمة بتكليفها الشرعي والعابرة لكل الإنحرافات. أثبتت الثورة الإسلامية في إيران قيام دولة خصبة من نواحي الإنتاج والصناعة فرسمت مبادئ قيام الدولة الرشيدة بمؤسسات ضامنة لديموميتها.

اهتمت الثورة بأهم صناعة في المجتمع وهي صناعة الشباب المثقف والملتزم ضمن منهج عقائدي راسخ، لقد غيرت الثورة الإسلامية المباركة مجرى الأحداث الإقليمية والدولية واسقطت أقنعة وأبرزت خيانات أنظمة وعرف الرأي العام ماهية المؤامرات التي تسوق على الأمتين العربية والإسلامية في ما أخذت الأنظمة العملية ركب الحرب على الجمهورية الإسلامية الفتية فكانت حرب الثماني سنوات خلد عظمة هذه الثورة وآفاق انتصارها، على الرغم من الحصار والحرب المفروضة على إيران باشرت بالتطور بكل المجالات فكان التطور البحثي والعلمي والتحديث التقني والتصاعد الردعي.

إيران اليوم:

بعد رحيل الإمام الثائر روح الله الخميني (قدس سره)

بدا الرهان على استمرار النهج فكانت محاولات متعددة لضرب الثورة من الداخل إما بيد أدوات أو ثورات مضادة لكنها سقطت على جدار المؤسسات الدستورية وعمق المنظومة الحاكمة للدولة فكان عهد الإشراق للجمهورية بظل قيادة السيد القائد الإمام علي خامنئي (دام ظله) لقد ثبت معالم سياسة الدولة الخارجية ذات الطابع المحور فلم تتأثر بانهيار الاتحاد السوفيتي بل بالعكس استفادت لإنشاء محورها فكان محور الأحرار والثوار حول العالم، إنها إيران قلب محور المقاومة وأم القرى لكل المؤمنين بحقيقة وجودهم الحرب، تربعت إيران على عرش الصناعات الثقيلة وانتاج الطاقة وتخطيط المدن وراكمت كل خبراتها التراكمية وأصبح الناتج القومي يفوق (٦٧،٩٩ ٪) وخفضت مستوى التضخم الهام على الرغم من الحصار والعقوبات الأمريكي الظالمة، وذهبت موازنة الدولة بأغلب مستوياتها للتخصيب البحثي والإنتاج العلمي، فإيران اليوم قوة مهمة ومؤسسة في الإقليم ولهذا المحور الشرقي المكون للجبهة الشرقية المناهضة للمشروع الغربي المستغل، منعت إيران الإسلام هضم العراق وتفريغه من عقوله وحمت كينونة الدولة السورية في المساعدة الهامة بمكافحة الإرهاب ناهيك عن دعمها المستمر لكل تيارات والحركات المقاومة في لبنان وفلسطين، إنها بحق دولة الولي الفقيه المتصدي للمسؤولية العالمة على إيقامة ربوع الثورة المزهر في الإقليم، إن السرد التاريخي الموجز يجعلنا نتحسس مفردات التغيير القادم لهذا الشرق المفعم بالثروة وممرات المهمة للعالم، فإيران دولة النهوض في هذا الشرق وتعتبر من ركائز هذا التغيير.

لماذا علينا أن نحب إيران؟

■ أ.د نور الدين أبو لحية
استاذ جامعي من الجزائر

أنا مواطن عربي مسلم تفصل بيني وبين إيران آلاف الكيلومترات وعشرات المدن، ومع ذلك لا أستطيع أن أملك عاطفتي عن الانجرار لحبها.. فهي تجذب القلوب إليها جذبا، لا يستطيع الفكاك منه.. ومن يزعم لنفسه أنه يبغضها إما أنه كاذب، أو مخدوع.. ذلك أن كل ما يحبه ـ فطرة وجبلة ـ موجود فيها.. وهي الوحيدة التي تمثله. فإن كان يحب فلسطين.. فهي الدولة الوحيدة التي بُحّ صوتها، وهي تتحدث عن فلسطين، وتنتصر لها، وتدعو لنصرتها.. وهي الدولة الوحيدة التي ترسل لها المدد المسلح، ومعه كل ما أطاقت من أصناف النصرة.. وهي الدولة الوحيدة التي تتولى صفع ما يسمونه صفقة القرن، وتقف حائلا بينها وبين بيع فلسطين. وإن كان يحب المستضعفين المظلومين.. فإيران هي الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تخرج من دولة الاستكبار الحليفة لأمريكا وإسرائيل، وتشكل دولة كان يحلم بها كل المستضعفين المظلومين على مدار التاريخ.. ولم يتوقف نجاحها على ذلك، بل جعلت وقوفها مع المستضعفين من صلب أولوياتها، ونصت عليه

> **إيران هي الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تخرج من دولة الاستكبار الحليفة لأمريكا وإسرائيل، وتشكل دولة كان يحلم بها كل المستضعفين المظلومين على مدار التاريخ.. ولم يتوقف نجاحها على ذلك، بل جعلت وقوفها مع المستضعفين من صلب أولوياتها، ونصت عليه في دستورها، وتشكلت منه جميع مواقفها**

في دستورها، وتشكلت منه جميع مواقفها.
وإن كان يحب الإسلام.. فإيران هي الدولة الوحيدة التي مثلت القيم الإسلامية أحسن تمثيل.. واستطاعت أن تحطم تلك التشويهات والتحريفات التي قام بها المتطرفون الذين لم تكن إساءتهم للبشر والحجر فقط، بل كانت إساءتهم للإسلام أيضا.. ولذلك كانت المواقف الإيرانية، وحسن تطبيقها للإسلام أحسن رد على تلك الإساءات.
وإن كان يحب العروبة.. فإيران هي الدولة الوحيدة التي وقفت مع العرب الأحرار ضد كل المشاريع التي تريد تقسيمهم أو الهيمنة عليهم.. فهي التي وقفت مع العراق ضد الاحتلال الأمريكي، وضد الاحتلال الإرهابي.. وهي التي وقفت مع سوريا ضد الحرب الكونية المسلطة عليها.. وهي التي وقفت مع لبنان، واستطاعت بتموينها وتدريبها لمقاومته تحرير جنوبه، وتحويله إلى قوة لا يفكر الصهاينة مجرد تفكير في الاقتراب منها.. وهي التي وقفت مع اليمن ضد أعدائه.. وسينتصر قريبا ببركتها، وبركة دعمها.
وإن كان يحب الفنون الجميلة.. فإيران على مدى تاريخها الطويل هي قبلة الفنون الجميلة.. وهي الآن تمثل نهضة فنية راقية.. ويمكن لمن يشاء متابعة الأفلام والمسلسلات المحترمة التي يمكن أن تجتمع حولها كل العائلة أن يكتفي بها، فيجد ضالته فيها.. ومن كل ألوان الإنتاج الفني.
وإن كان يحب الموسيقى.. فسيجد في إيران المعاصرة، وتحت راية الولي الفقيه كل ألوان الموسيقى الجميلة التي تحافظ على الذوق الإنساني الرفيع.
وإن كان يحب العلوم .. فسيجد الإيرانيين ـ على الرغم من الحصار الطويل المجحف ـ متطورين فيها إلى درجة كبيرة.. وسيرى جامعاتها كيف تحتل المراكز المحترمة، وبحوثها كيف تنال الأوسمة الرفيعة.
وإن كان يحب الثقافة والفكر والفلسفة.. فسيجد أن إيران هي الدولة الوحيدة في العالم التي يحكمها المثقفون والمفكرون والفلاسفة، وعلى مدار التاريخ.
وإن كان يحب البطولة.. فإيران هي الدولة الوحيدة في العالم التي استطاعت أن تمرغ هيبة أمريكا، وهي الوحيدة التي لا تزال تنادي بالبراءة منها، وتسميها الشيطان الأكبر في الوقت الذي يلحس فيها بعض قادة العرب أحذية خدم الرئيس الأمريكي.
وإن كان يحب الوحدة الإسلامية، والتقارب بين المسلمين، فسيجد أن إيران هي الدولة الوحيدة التي تملك مشروعا لذلك.. ليس مشروعا سياسيا فقط.. بل مشروعا دينيا وثقافيا واجتماعيا لو التفت حوله المسلمون، فسيعودون للحياة وبقوة ومن جديد.
وهو إن لم يكن يحبها لهذه الأمور جميعا.. فيمكنه أن يحبها لأنها الدولة الوحيدة التي اتفق على بغضها كل رؤساء أمريكا وإسرائيل وأذنابهم، ولم يبغضوها فقط، وإنما أعلنوا الحرب عليها.. ولهذا كان بغضه لهم حبا لها.. ولهذا.. لا يمكن لأي صادق في حبه للإسلام أو للعروبة أو للوحدة أو للعلم أو للفنون الجميلة الراقية أو للإنسانية النبيلة إلا أن يحب إيران .. ذلك النموذج المثالي الذي يريد المستكبرون طمسه وتشويهه، لأنه إن امتد، فسيقضي على كل تلك المشاريع التي يقودونها، والتي لا دور لها سوى تحطيم الأوطان والإنسان.

> **إيران هي الدولة الوحيدة التي مثلت القيم الإسلامية أحسن تمثيل..واستطاعت أن تحطم تلك التشويهات والتحريفات التي قام بها المتطرفون الذين لم تكن إساءتهم للبشر والحجر فقط، بل كانت إساءتهم للإسلام أيضا..ولذلك كانت المواقف الإيرانية،وحسن تطبيقها للإسلام أحسن رد على تلك الإساءات.**

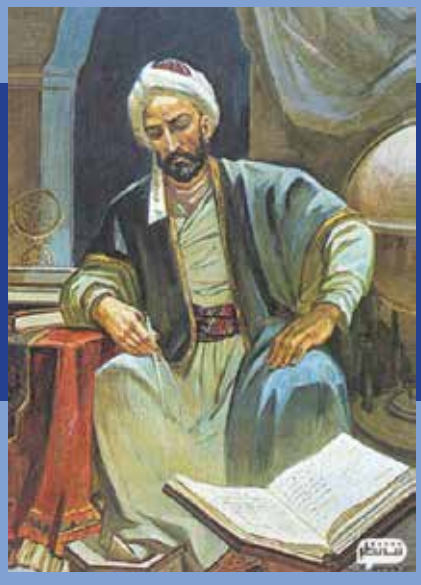

ملحمة الأربعين الرائعة مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية الحديثة

■ الدكتور داود عامري

ان مسيرة الأربعين الحسينية العظيمة تبين لنا كيف يمكن من خلال الاستلهام من المبادىء الدينية والمعنوية رؤية ملايين الناس من مختلف أنحاء العالم تجتمع في مكان واحد ويعيشون في اجواء مليئة بالمحبة والاخوة دون ان تحدث أدنى مواجهة بينهم ..

في الأيام التي تسبق الأربعين ،عادة ماتشهد عدد من البلدان والكثير من المناطق في مختلف ارجاء العالم ولاسيما إيران الإسلامية شغفًا لا يوصف لزوار كربلاء الحسين. ففي كل عام وخاصة في الأسبوع المؤدي إلى زيارة الاربعين الحسينية يشهد العالم خروج موجات ضخمة من حشود المعزين للتعبير عن إخلاصهم لقائد أحرار العالم من خلال المشاركة في مسيرة المشي وقلوبهم مليئة بالحنان الروحي لزيارة ضريحه المبارك وذلك في مسيرة تعطر كل المناطق الإسلامية برائحة الزوار. وترسم لوحة جميلة في كل الطرق لوحة تشكل عناصرها اطياف من البشرية الوافدة من مختلف انحاء العالم.

تأسيساً على ذلك ، يمكن القول إن مسيرة الأربعين هي أولا مظهرًا للحضور المتناغم والتآزري لعدد لا يحصى من الناس من مختلف الأعراق والقوميات والأديان معًا جاؤوا الى مكان مقدس ليعززوا مستواهم

ودورهم الثقافي والاجتماعي في اجواء معنوية عبر الاطلاع على الجوانب المهة للملحمة الحسينية وتأثيراتها.ومن هذه الجوانب ، نذكر بعضها بإيجاز.

١- رمز للمشاعر النقية والمودة.

لا يخفى على أي إنسان عادل يتحلى بالفكر والمنطق بأن الإمام الحسين (ع) هو رمز لحرية وعظمة الإنسان في مواجهة الظلم و الاستبداد . اذ اصبح شعار (هيهات من الذلة) منذ اليوم التالي لليوم العاشر من محرم عام واحد وستين للهجرة شعارا يفضح كل من يريد ممارسة الظلم والطغيان ويحاول ان يسدل الظلام على شمس الحرية ، ومع مرور الزمن تبدلت ثورة وحركة الإمام الحسين (عليه السلام) ألى اكبر حركة إلهام للأحرار والمنادين بالحرية في العالم ، من هنا نلاحظ انه ليس الشيعة فقط ،وانما أيضًا العديد من غير المسلمين يشاركون في مسيرة الاربعين وفي هذا المجتمع البشري العظيم ، احتراما واستجابة لنداء الحرية والكرامة الذي اطلقه الإمام الحسين (ع) واصحابه الاوفياء المخلصين. وهذا المجتمع البشري العظيم هو خير دليل، يشير على مدى المحبة التي يكنها احرار العالم للامام وانصاره وهي محبة مفعمة بالذكاء والمعرفة البشرية .

٢- مظهر يجسد وحدة الأمة الإسلامية.

قد يعتقد البعض أن مسيرة الأربعين تتعلق بمذهب خاص ، لكن المشاركة الملحمية في هذه الحركة العاطفية والتواصل الحميم بين زوار سيد الشهداء الذين يأتون مشيا على الأقدام من كل حدب .وصوب تشير الى وجود حركة إسلامية تضم جميع المذاهب الاسلامية وحتى غير الاسلامية . فتواجد زوارالاربعين وهم يحملون أعلام دول مختلفة يدل على أن المسلمين وخاصة أتباع أهل البيت (ع) يتمكنون من ان يعيشوا معا كأمة واحدة بسلام وامان والأمة الواحدة بدورها تتمكن من خلال التضامن والاتحاد ان تمارس كافة النشاطات الدينية والاجتماعية والعالمية. وفي الواقع ان هذا التضامن والاتحاد قد تجلى بوضوح في مسيرة الاربعين العظيمة،لتبرهن هذه الامة للعالم بأنها تحمل رسالة ، وأن المسلمين يتمكنون- من خلال التأكيد على القواسم المشتركة والامتناع عن التعاون مع أعداء العالم الإسلامي ، ان يرسموا افظل واسمى صورة لوحدة الأمة الإسلامية.

- ظهور الفضائل الأخلاقية والإنسانية العظيمة

تشير الإحصائيات إلى أن الملايين من عشاق أبا عبد الله الحسين (ع) يشاركون في مسيرة المشي في الأربعين. ويكفي أن نتصور للحظة لو أن هؤلاء الناس ، مثل الآخرين ، لايفكرون سوى في مصالحهم واهتماماتهم الشخصية القائمة على حب

الذات ، وانهم بعيدون عن القيم والصفات العليا مثل الايثار والتفاني والتضحية بالنفس. فهل يمكن إدارة مثل هذا العدد الكبير من الناس بسهولة والسيطرة عليهم وتلبية احتياجاتهم الأساسية؟.

من الواضح أن الامكانيات الحكومية ليست هي الحل ولايمكنها ان تستجيب لهذا الكم والعدد الهائل من الزوار ، ولولا الاجواء المعنوية لهذه الزيارة والاجواء الأخلاقية التي يتمتع بها الزوار،لحدثت آلاف المشاكل ، ولكن بفضل وبركة هذه الاجواء المعنوية والأخلاقية ، نلاحظ ان الجميع يبذل كل مالديه من اجل توفير الخدمة للاخرين حيث يشكل التعاون والتكاتف والتفاني والايثار ومساعدة الاخرين الصفة الغالبة على الجميع سواء أولئك الذين ينظمون المسيرات والمواكب ويقدمون الخدمات للزوار أو أولئك الذين يتلقون الخدمات.

لذلك ، يمكن الاستنتاج أنه في المجتمع أيضًا ، يمكننا الاستفادة وإلى أقصى حد من المكونات الروحية والمعنوية لتعزيز الالتزام الاجتماعي والالتزام الخلقي الذاتي بين ابناء المجتمع ، وان نمهد الطريق لتسامي الانسان وتوفير الحياة السعيدة له ،وان نقدم لعالمنا الراهن نموذج وقدوة مفيدة وفاعلة تنقذهم من الواقع الفوضوي الراهن.وتهديهم الى الطريق الصحيح.

-النظام والأمن الداخلي المثالي.

نظرا للظروف الخاصة للعراق ، توظف االمؤسسات والكوادر الحكومية والمدنية والقوات والعسكرية معظم طاقتها من اجل توفير الأمن للزوار المشاركين في زيارة الاربعين على طول المسيروامواجهة الجماعات الإرهابية ، وما يتم القيام به بين المشاركين في المسيرة من أجل تنظيم المسيرة وتوفير النظام والأمن.فيعتبر نوع من النظام الداخلي القائم على القوانين الأخلاقية والروحية غير المكتوبة. فالمشاركون في هذه الملحمة ،من خلال ثقة بعضهم بالبعض والتزامهم ألاخلاقي يقومون بإنشاء نظام داخلي ، يحاولون من خلاله تنظيم سلوكهم وحركاتهم لمساعدة الآخرين ، ولا أحد يريد أن يحمل عبئًا على بقية الزوار ، لذا فإن هذا النظام الداخلي وهذا الأمن يعتبر بدوره نموذجا مثاليا. يؤكد على قوة وقدرة المعتقدات الروحية والمعنوية في خلق الأمن والنظام في المجتمع الإسلامي ويبرهن عقليا ومنطقيا بأنه يمكن من خلال الاستخدام الصحيح والمنطقي لهذا النظام المبني على اساس المعتقدات حل العديد من المشاكل الأمنية وان يكون رمزًا لظهور حضارة راقية وسامية تفوق مايسمى بالتعايش السلمي.

- إدارة الاستهلاك ؛

من التحديات الهامة التي تواجه موضوع تنفيذ اقتصاد المقاومة واقتصاد البلدان الإسلامية الضعف الموجود في إدارة الاستهلاك. والحقيقة هي أن عادة الاستهلاك المفرط هي إحدى المشاكل الاقتصادية للبلاد ، من هنا نلاحظ ان قائد الثورة المعظم يؤكد دائما في تصريحاته على موضوع ترشيد إدارة الاستهلاك باعتبارها إحدى طرق تنفيذ اقتصاد المقاومة. من هنا ونظرا إلى وجود عدة ملايين من الزوار في زيارة الأربعين نراهم يقومون هم بحد ذاتهم بإدارة الاستهلاك ، فإن هذا الامر يشير الى وجود رأس مال اجتماعي ذات دعامة دينية في المجتمع الإسلامي يهتم بموضوع إدارة الاستهلاك وانه يمكن استخدام هذا الرأس المال كنموذج مثالي لترشيد الاستهلاك وخلق ثقافة مستدامة بين المسلمين.

-رسم وجه جميل للسلام والعدل.

الحقيقة هي أننا إذا أردنا تحليل وجود ملايين الإيرانيين في مسيرة الأربعين والترحيب الحار والمثالي للشعب العراقي لزوار سيد الشهداء(ع) بمعايير مادية ومعايير علم الاجتماع الوضعية اجتماعية ، فسوف لن نصل الى اي نتيجة . لكن ما

جعل الأخوة تحل بين الشعب الإيراني والشعب والعراقي وزوار البلدان الأخرى بدلاً من القضايا المثيرَة للخلاف ، هو وجود مفهوم عميق من المعتقدات الدينية والحب المشترك للفضيلة الأخلاقية.

إن وجود العتبات المقدسة في العراق والرغبة الشديدة للايرانيين وبقية اتباع الدول الإسلامية الأخرى لزيارة هذه العتبات قد دفع ابناء البلدين إلى التعرف والتواصل بشكل مباشر ووثيق مع بعضهما البعض ، ونتيجة لذلك ، تأصل موضوع بناء الثقة الشعبية بينهما بسرعة كبيرة لدرجة أن الشعب العراقي يقوم بدعوة زوار أبا عبد الله إلى الحسين الى منازلهم الشخصية والزوار الإيرانيون بدورهم يستجيبون برحابة صدر وبكل سرور استضافتهم.

وتأسيسا على ذلك ،أصبحت مناسبة الأربعين عنصراً هاماً جداً في تعزيز العلاقة السلمية والعادلة بين شعوب وابناء العراق وإيران والدول أخرى ، ويرى أتباع الديانات والمذاهب الأخرى هذه الملحمة العظيمة ويتابعوها ويرون صورة جميلة للتعايش السلمي والسلام بين المسلمين. واذا تم القيام ببعض الإجراءات الهيكلية خلال السنوات القادمة ، فان هذا الامر سيؤدي بلا شك إلى تعزيز ورقي السلام المفعم بالعدالة والأمن في المنطقة.

-الإدارة المثالية.

يعتقد جميع الخبراء أن أفضل نظام إداري هو ألنظام الذي يكون قادرًا على استخدام وتنسيق القدرات العظيمة للناس جنبًا إلى جنب مع قدرات الحكومة ، للعمل والتعاون بشكل فعال من أجل تحقيق الأهداف المنشودة ومنها خفض التكاليف وزيادة الإنتاج والحد من الاضرار والسلبيات.

مما لا شك فيه ،انه اذا امعنا النظر في هذا المجال ، يمكننا أن نرى في مسيرة الأربعين كيف تقوم الجهات الحكومية المعنية إلى جانب عدد لا يحصى من الجهات الشعبية بالاسراع لتقديم الخدمة للزوار والضيوف حيث نراهم يعملون معا بشكل منسق متناغم وهذا الامر بدوره يرسم لنا نموذجا حقيقيا ورائعا للإدارة الإسلامية المثالية السامية.وطبعا ينبغي بمرور الزمان تعزيز هذا النموذج وازالة بعض أوجه القصورالموجودة فيه لتزداد عبر الزمن قيمته وفاعليته .

والنتيجة أن هذه المظاهر وعشرات المظاهر الأخرى ، التي هي بركات وجود سيد عليه السلام والحركة المعنوية لزوار الأربعين ، تبشرنا بان هناك تركيبة متمايزة وسامية ومتفوقة في طريقها الى الظهور ، وهذه العلامات والمؤشرات هي في الحقيقة رموز تبشر بتكون حضارة إسلامية جديدة ، رموز يمكن استخدامها في مسيرالتنسيق بين الدول الإسلامية وتعزيز التواصل بينها في مجال تعزيز الوحدة وسمو عناصر الحضارة الإسلامية الجديدة.

الثورة الإسلامية في إيران

مهد نوراني و ربيع زاخر

■ **الشيخ عبد اللطيف اللحاف**
باحث اسلامي من لبنان

لقد شهدت مرحلة أواخر السبعينيات ظهور شخص تميز بالحكمة و الصدق و الشجاعة والتدين كان همه الوحيد نشر الإسلام و رفع الظلم عن الناس و إلغاء فكرة الحكم الملكي و إسقاط اهم عملاء أمريكا و الكيان الصهيوني في الشرق الممثل بشاه إيران وفرض عليه التنحي عن السلطة التي ظل ممسك بزمامها لعقود، تحت ضغط الحراك الشعبي السلمي. هذا الرجل العظيم الذي أسس قواعد و نظم لتحرير الإنسان

من العبودية و نيل الحرية معتمداً على الإسلام و الثورة الحسينية ،والذي عرف بمحطم جبروت واصنام هذا العصر انه المرجع الديني الإمام السيد روح الله الخميني قدس سره.

لا شك أن هناك أسبابا أخلاقية وراء انتهاج الأساليب السلمية،حيث أن فكرته كانت قائمة على أن العصيان المدني ليس خيارا أخلاقيا فحسب، بل ثبت أيضا أنه أكثر قوة وفعالية بمراحل من جميع أشكال الاحتجاج الأخرى في تشكيل المشهد السياسي العالمي.

و بعد أن نتعمق في تحليل هذه الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت في كل مدن إيران ، اثبتت أن فرص نجاح الحراك الشعبي السلمي أعلى من فرص نجاح الاحتجاج غير السلمي في تحقيق أهدافه بمقدار الضعف، وأن المشاركة الفعالة من السكان في الاحتجاجات تضمن حصول تغيير سياسي حقيقي.

وإن الهدف الاول كان التمسك بحرية الإنسان و تحريره من التبعية و العقلية الجاهلية، واقتناعاً بأفكار هذا الرجل العظيم خرجت جميع طبقات هذا الشعب بمختلف دياناتها و مذاهبها لنصرة الإمام الخميني قدس سره.

وربما يرى البعض بأن الثورة السلمية لم تكن مقتنعة في بداية الأمر بأن الاحتجاجات السلمية أكثر تأثيرا من النزاعات المسلحة في معظم الحالات الا أن عشق الناس للإمام و تعلقهم بافكاره التحررية و الثورية الإسلامية برهنت صوابية طموحات مؤسسة الدولة الإيرانية القوية القائمة على الأسس الصحيحة. لقد قاد الحراك السلمي إلى التغيير السياسي بدلاً للاحتجاجات العنيفة المسلحة.

وإن من أهم مظاهر هذه الثورة هو إتحاد كل طبقات المجتمع و الدور الأكبر كان فيها للطلبة الذين كانوا نواة الحرس الثوري الإيراني و حماة الوطن وما ادهش العالم الوحدة بين المسلمين و بقية الاديان و مختلف المذاهب لنهضة و نصرة هذه الثورة المباركة .

حيث ثبت إن ما من ثورة استقطبت في عنفوانها هذه النسبة من السكان إلا ونجحت في تحقيق أهدافها، ويطلق على هذه الظاهرة "بثورة الحركة الطلابية"ورغم أن شعوب العالم شعرت بالدهشة في البداية من هذه النتائج، والتي تمثلت بالمشاركة في الاحتجاجات السلمية التي لا تشترط القوة البدنية، فليس من الضروري أن تتمتع بصحة جيدة لتشارك في إضراب، على سبيل المثال، بينما تعتمد الاحتجاجات العنيفة على الشباب الذين يتمتعون بقوة جسدية.

أن أخبار فعاليات الحراك السلمي تصل إلى عدد أكبر من الجمهور، لأنه من السهل الترويج لها على الملأ، بينما تعتمد الاحتجاجات العنيفة على عمليات سرية وتتطلب إمدادات من الأسلحة وقد لا يعرف عنها الشعب شيئا.

واليوم و بعد ان اصبحت إيران دولة قوية اضحت العديد عدد من الجامعات العالمية تدرس هذه الثورة و ابعادها الفكرية .

فالحمد لله لوجود هذه الثورة التي إعادة للاسلام قوته .

ومن نعم الله على هذه الثورة المباركة وجود ولاية الفقيه المتمثلة بسماحة السيد القائد علي الخامنئي دام ظله الشريف فهو الفقيه ـ الجامع لشروط التقليد و المرجعية الدينية ـ عن الامام المهدي (عجل الله فرجه) في ما للامام (عليه السلام) من الصلاحيات و الاختيارات المفوضة اليه من قِبَل الله عز و جل عبر نبيه المصطفى (صلى الله عليه و آله) في إدارة شؤون الامة و القيام بمهام الحكومة الاسلامية .

أن ولاية الفقيه هي الولاية المطلقة أو العامة ، غير محدودة.

و ببركة السيد القائد الذي غير معادلات الردع ودعم الحركات الثورية في وجه الدول الغاصبة لحقوق الشعوب وفي مقدمتها الكيان الغاصب الصهيوني حيث كان ولازال الداعم لهذه الثورة وقد اثبتت ولاية الفقيه انها المنزل الآمن لكل المستضعفين في العالم و انه القائد الاعلى لهذه الحركات الثورية .

بمناسبة الذكرى السنوية للثورة الإسلامية
من- تاريخ المعنى إلى معنى التاريخ-
(تأملات في إبستيمولوجيا الثورة)

د:رمضان البرهومي
المعهد العالي للحضارة الإسلاميّة
جامعة الزيتونة- تونس

من بداهات النظريّة الخلدونيّة في التعاطي مع حقائق التاريخ التدرج في قراءتها من مستوى الظاهر الذي لا يزيد عن الإخبار إلى مستوى النظر والتحقيق وهو المستوى الذي نحتاجه في التوقف عند مرحلة النفاذ إلى أبعاد الثورات الكبرى في تاريخ الإنسانيّة وليس استحضارنا لابن خلدون عبثا أو استثمارا خبيثا لمدونته في فلسفة التاريخ وإنّما لإنّه "كان يعرف أخبار الإيرانيين من مصادر كثيرة وكان يناقش المصادر ويقابلها ويصحح عنها وهو ما يعني أنّ ما كتبه في تاريخ إيران في عامّة العصور لو جُمع ورُتّب، وشُرح لكان وثيقة هامّة لتاريخ الإيرانيين وحضارتهم... حيث تبسط ابن

خلدون في التاريخ الإيراني كما تبسط في الحضارة المقارنة بين الفرس والعرب وبين الحضارة الحضاريّة والحضارة البدويّة وبين حضارة التّرف وحضارة البساطة والتقشف ودرس العلوم وتاريخها دراسة مقارنة فأجاد وكان الأوّل في طرق هذا الباب (١)

وهذا ما يؤكد ضرورة تنزيل الثورة الإسلاميّة في إيران في مقام النظر والتدبر دون التوقف عند سطح الوقائع وهو ما يحيلنا إلى تفكيك السياقات العالميّة الكبرى خلال القرن العشرين وما أتاحته الثورة سنة ١٩٧٩ من انتقال المسلمين من مرحلة الاستعمار الحديث إثر تفكك السلطنة العثمانيّة وسقوط ولاياتها في واقع التخلف والفقر. ولم يتحقق للمسلمين الخلاص خلال مرحلة ما سُمي بالاستقلال من سلبيّات الحرب الباردة، إذ لم يتحقق الإصلاح الذي ضاعت بوصلته وان رُفعت عناوينها الكبرى من جهة رواد الإصلاح دون امتلاك لشروط تحقق مقاربتهم الإصلاحيّة وانما توقفت جهودهم عند مجرد التنبيهات النظريّة أحيانا والإنبهاريّة المتسترة بالنموذج التنويري الأوروبي أحيانا أخرى .

وربما تتيح لنا القراءة المستعجلة لجهود رواد الإصلاح في القرن ١٩م والنصف الأوّل من القرن ٢٠م اختزالها في المستويات التالية:

١-المستوي السياسي: اشتغلت مقاربات الإصلاح السياسي على تحديث نظام الحكم ومؤسسات الدولة للخروج من سلبيات السلطنة العثمانيّة أو ما اعتدنا تسميته بدولة الخلافة بإرثها الثيوقراطي على نحو التسمية السائدة في مدونة الفريق المنتصر للدولة الحديثة باعتبارها الشكل الأرقى للسلطة السياسية المدنية المنفصلة عن سلطة الدين وذلك ما يؤكد انجذاب هؤلاء إلى نموذج التجربة الغربيّة القائمة على العلمنة لا من جهة الاحتكام إلى الثورة العلميّة وقوانينها ،وانّما من جهة الانتقام من أجهزة الكنيسة فهي ليست إلاّ رمزا للاستبداد الديني باسم الإله في الأرض و هذا ما انعكس في أدبيات العلوم الإنسانيّة و بخاصّة علم الاجتماع الذي لم يكن علما و أحدا و إنّما هو علوم و مذاهب و تيّارات متنوعة ف"ماكس فيب" رأس مالي مدافع عن الرأسمالية و "ماركس" اشتراكي و "دور كهايم" له مدرسته الخاصّة, و على هؤلاء يقاس مَن سواهم فاذا أردنا استخدام

بعض هذه النظريات في تفسير النصوص الدينية سوف نحصل مرّة على اسلام رأس ماليّ و أخرى على اسلام اشتراكي و هكذا... (٢) و هو الأمر الذي تورطت فيه مشاريع تحديث الفكر الإسلامي في سياق محاكاة الثورات العلميّة و السياسيّة في الغرب حيث كان المعنى الذي يفهمه ماركس اذن من الأيدولوجية هو معنى سيئ و مُشين, فمن وجهة نظره من يصنع الأيديولوجية ويصوغها هي الطبقة التي تملك أدوات الإنتاج، فالأيديولوجية في نظره هي وعي زائف واستنتاجات منحرفة عن الواقع الأوّل بالإرث الفقهي وأحكام السياسة الشرعية. وينكر الثاني حاجة المسلمين إلى اجترار تجارب أنظمة الحكم التاريخيّة. وليست هذه الإشارات إلاّ دليلا على حاجة المسلمين الملحة إلى الخروج من دوامة الفراغ السياسي ومجاوزة مرحلة ما سُمي

و تقاطعت الأفكار الحدثيّة في الفضاء الإسلامي مع الإيديولوجيات الصاعدة ذات المرجعيات البورجوازيّة أو العماليّة و هنا ارتكس الفكر الإصلاحي الإسلامي في هوّة الجنود و التقليد و تعامل مع دعاة الحداثة المسقطة على المسلمين مع الدين الإسلامي بنفس المقاييس و الأحكام التي سادت في نظريات الإيديولوجيّة الحديثة و الاجتماعي المعاش ولم يسلم الدين من تصنيف "ماركس" في دائرة الوعي الزائف.... حيث يرى أنّ الدين والصور الدّينيّة ما هي إلاّ خيالات انسانيّة ناتجة عن الإحساس الإنساني بالغربة عن الذات (٣) وهذه العلاقة الاغترابيّة هي التي حكمت حركة المقاربات الإصلاحيّة في المجال السياسي في ضوء انقسامها إلى اتجاهين: يتمسك بصدمة الحداثة.

٢-المستوى الاقتصادي: وهو الواقع الذي عجّ بمفارقات شائكة عاشتها المجتمعات الإسلاميّة بعد مرحلة تراجع نفوذ الإمبراطوريات الإسلاميّة على امتداد تاريخ طويل كان المسلمون خلاله أسيادا على طرق التجارة وصناعا للثروة وهذا بطبيعة الحال ما كان يعكس الرؤية التفاعليّة مع

قيمة العمل في القرآن الكريم وما صحّ من روايات في السنّة النبوية من رفع لقيمة العمل واقترانها بعقيدة التوحيد هي مفارقة لاعتبار شروط الرقي الاقتصادي في فقه العمل وطرق كسب الثروة وهو ما لم يعكسه واقع المسلمين خلال قرون التقهقر الحضاري رغم اكتشاف ثروات النفط الهائلة في بلدان الخليج خاصّة ولكنّها ثروات تتحكّم في استغلالها وتوزيعها شركات أمريكيّة وبريطانيّة أو غيرها.

وهذا مؤشر خطير على ضبابيّة الرؤية الاقتصادية في العالم الإسلامي المتذبذبة بين النموذجين الاشتراكي والرأسمالي وكأنّ اقتصاديات العالم الإسلامي هي التي تلقت الضربات الموجعة زمن الحرب الباردة فهي لم تتشكّل وفق حاجيات المجتمعات المسلمة وقدراتها وإنّما انعكست الحداثة المشوّهة على اقتصاديات العالم الإسلامي فكرست ثقافة الدول التابعة للغرب منظومة الاقتصاد الرّيعي وهو ما أفقَدَ المسلمين مركزية دورهم الاقتصادي في العالم وكأن علاقتهم بالثروة لم تتجاوز مرحلة الاستهلاك وهو ما اشاع ثقافة التواكل والتبعيّة الاقتصاديّة من خلال انخراط أغلب الدول العربيّة والإسلاميّة في منظومة المؤسسات البنكيّة والماليّة الغربيّة وتحوّل العالم الإسلامي إلى مجرد مجالات حيويّة لتجارة الشركات العملاقة والتي لا تخفي صلتها بالرؤية الاقتصادية الرأسماليّة. بل إنّها لا تخفي استنادها إلى أصولها النظرية واستيعابها لكل تحولاتها إلى غاية مرحلة الليبيرالية المتوحشة. وهذه كلّها تحولات خطيرة في اقتصاديات العالم لم يتمكن المسلمون من استئناف حضورهم الفاعل وتوقفوا عند حدود التبعيّة الاقتصادية إمّا لمعسكر الشرق وإمّا لمعسكر الغرب وهذا ما يعكس واقع المجتمعات الإسلاميّة التي عاشت ارتباكا في وعيها بمركزيّة الإنسان ونظرية الاستخلاف في الكون من جهة وراهن التخلف الاقتصادي من جهة ثانية ممّا يؤكد ضرورة الثورة الاقتصاديّة في سياقاتها العلميّة والإنتاجيّة بما يحقق

للمسلمين كرامتهم في العالم ويفسح لهم طريق الفاعليّة الحضاريّة الكونيّة وهذا ما لا ينفي التأثر والتأثير من خلال احتكاك الحضارات فيما بينها ولكن هذا التبادل والتأثر يختلف من حضارة إلى أخرى، وذلك تبعا لطبيعة هذه الحضارة أو تلك من حيث امتلاكها مكامن القوّة وقابليّة الاستمرار والصمود... (٤) وهي الغاية التي لا تتحقق إلاّ في ضوء الإيمان بقيمة العمل والعلم و هي موارد صناعة الثروة واكتساب شروط الفاعليّة في اقتصاديّات العالم التي لا تتحكم العواطف والأحاسيس في تسييرها وإنّما هي نتيجة لتحالفات وتوازنات دوليّة تخضع لمنطق براغماتيّة العلاقات الدولية.

٣-المستوى الفكري والثقافي: حيث كان يعكس خلال القرن العشرين سيطرة النزعة الانفعاليّة نتيجة لما سُمي بصدمة الحداثة والتي أفرزت التقابل أو التعارض بين تيارين: الأوّل تغريبي ينكر جدوى التراث الإسلامي برمته ويتعاطى معه على اعتباره إرثا كهنوتيا حان الوقت للخلاص منه و الثاني،تيّار تقليدي محافظ يدّعي القدرة على مجاوزة التخلف الحضاري بمجرّد الإكتفاء بالموروث والتراث والموروث الإسلاميّين و هو الأمر الذي انعكس على المقاربات التي حاولت الخروج من الواقع إلى بدائل لكنّها ظلّت في حدود التشبه بالماركسيّة أو الرأسماليّة و محاولة التبرير لأحدهما من خلال التعسف على أدبيّات التعليم و القيم الأسريّة والقيم الأخلاقيّة ايهاما للمسلمين أنّ الطريق إلى استعادة دورهم في الكون هو الخروج من دائرة الوحي إلى نطاق العلوم الإنسانيّة فالوحي عند هؤلاء هو تنزل أرضي توقفت فاعليته مع زمن النبوّة... و مثل هذه المقاربات المرتبكة أفرزت وعيا عدميا و انهزاميا لدى المسلمين و هو ما عبّر عنه المفكر الجزائري " مالك ابن نبي" بقابليّة الاستعمار و هذه حقيقة الأمر إذ لم تتمكّن غالبيّة المجتمعات المسلمة من الخلاص من الاستعمار بل انتقلت من الاستعمار المباشر إلى غير المباشر بواسطة وكلائه و عملائه و هو ما أنتج واقع العزل و الفراغ و الحيرة في التعاطي مع التراث الإسلامي.

وأبرز ما عبّر عن هذا الواقع بداية الاعتراف الرسمي العربي بالكيان الصهيوني عبر "كامب ديفيد" و هي الاتفاقيّة التي شرعت و ثبتت وعد "بلفور" و هي التي أخرجته من دائرة الاحتلال والاستوطان إلى دائرة شرعيّة الدولة و هذا الحدث هو جرح غائر في علاقة المسلمين بفلسطين في مرحلة عجزت جامعة الدول العربيّة عن الحسم في ما سُمّي باتفاقيّة السلام و اسقاطها بل حاولت بعض الجهات تقديم الاتفاقيّة في سياق النصر المصري باسترجاع "سيناء" و إخراجها من حالة الحرب... هذه المرحلة لها سمات لا يمكن التغافل عنها و هي

في علاقة بمعنى التاريخ و كأنّها مرحلة خروج المسلمين من تاريخ المعنى وقد أسهمت مقاربات المستشرقين في تثبيت هذه الصورة المخزية للمسلمين و هو ما ظهر بوضوح في تعامل أشهر المستشرقين مع التراث الإسلامي و في تقاسمهم لأدوار المدح و الازدراء!!!

فكأنّ حاضر المسلمين فقد المعنى بتاريخه حيث وقع السّطو على مدونة التراث الإسلامي ووقع تهجير العلماء من خلال الاشتغال على مصنّفاتهم وافتكاكها من المسلمين غصبا. وحينها ساد الحديث عن الإسلام التاريخي وأُهمل الإسلام الحضاري في راهنيته وكأنّها مرحلة تيه المسلمين واكتفائهم غالبا بانتظار ما يكتبه المستشرقون عن الإسلام وتاريخه وهو ما يعني أنّ القرن العشرين ليس سوى مرحلة البهتة الحضاريّة!!!

ومن هنا كان العالم الإسلامي بحاجة إلى صدمة حضاريّة من الداخل عجزت عن احداثها الجهات التاليّة:

- طروحات الإخوان المسلمين التي اقترنت بداية بالعمل الدعوي -الاجتماعي وتحولت بعد ذلك إلى مرحلة الصدام مع الأنظمة السياسية الرسميّة إضافة إلى ما لحقها من شبهات علاقتها بدوائر استخباراتية تشتغل على تأبيد تخلف المسلمين .

-عجز المنظمات الإقليميّة والدولية مثل جامعة الدول العربيّة ومنظمة المؤتمر الإسلامي عن تماسك شبكة البلدان الإسلاميّة وهذا نتيجة لارتباطاتها بالمصالح الضيّقة للأنظمة السياسيّة الحاكمة وما يتحكّم في قراراتها من عوامل لها صلة بالتبعيّة الاقتصاديّة والعمالة السياسيّة .

-عجز المؤسسات العلميّة عن بناء مقاربات أو نظريات لبناء واقع بديل في مختلف مستوياته الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة. بل اكتفت هذه المؤسسات بأدوارها التقليديّة- التلقينيّة... وكل هذه السّمات لا تلبّي مقاصديّة الإسلام الحضاري ودور المسلمين في بناء رؤية كونيّة للعالم.

وهذا ما أتاح لرواد العولمة الاستحواذ على تاريخ المسلمين من خلال مقاربات المستشرقين المحرّفة له وهذا هو الأساس الذي قامت عليه نظريّة نهاية التاريخ بمعنى غائيته مع أنّ هذا النمط من التفكير تمتد جذوره في الفلسفة اليونانيّة (الأفلاطونيّة-الأرسطيّة...) وتواصل الاشتغال على معنى نهاية التاريخ في النظرية الماركسية لتكون غايته "المشاعيّة" ونهاية الروح في الفلسفة الهيغليّة وهي الخلفيّة الفكريّة للعولمة وهذه كلها نظريات شوفينيّة -فاشستيّة أسقطت حلقة الحضارة الإسلاميّة و اكتفت بمجرّد عرضها في صورة التربة القبلية التي قامت على الفتن و الصراعات إلاّ أنّ رواد هذه الفلسفات لم ينكروا دور العلماء المسلمين و تعمّدوا فصلهم عن سياقاتهم الحضاريّة

(مثل:-ابن رشد-ابن سينا-الفارابي- البيروني...) و كأنّهم ذوات منفصلة عن محيطهم الثقافي و الحضاري و هذا هو المنطق الذي يتواصل اعتماده و الاشتغال عليه في زمننا لدى "برنارد لويس" و "فوكو ياما" و "هينتغتون" و غيرهم من رواد العولمة الذين ادّعوا لّنفسهم القدرة على اقصاء المسلمين من تاريخ المعنى و بذلوا ما في وسعهم من جهود لتركيز نظريّة القطبيّة الواحدة في الكون على اعتبارها نهاية التاريخ أو الإنسان الأخير بتعبير "فوكو ياما" و كأنّ العولمة تقوم على خلفيّة اقصاء المسلمين و هي غاية لم يخفها هؤلاء في مؤلفاتهم و كانّ أفق التاريخ لا تكون نهايته إلاّ أمريكيّة – عولميّة من خلال نمذجة الأديان و تنميط الأخلاق و اتلاف الخصوصيات الثقافيّة.

هذه كلّها أفكار على درجة عالية الأهميّة نحتاجها في استحضار أربعة عقود وسنتين من تاريخ الثورة الإسلاميّة في إيران فهي فاصلة تاريخيّة أتاحت للمسلمين استعادة تاريخ المعنى من خلال إعادة الأسس النظريّة- الفكريّة لنظريّة الاستخلاف في أفقها الكوني العالمي وهذا هو، عمق معنى التاريخ ...

الثورة هاهنا أكدت قيام النبوّة الخاتمة على أفق حضاريّة مغاير تماما لنظريّات الشائعة حول حركة التاريخ ومصير الإنسانيّة ويقوم هذا الأفق الحضاري على:

-الإيمان

-العدالة

-القيم الأخلاقيّة

-الكونيّة

وهذه من أبرز قيم عمارة الكون في ضوء مركزيّة الإنسان بأفكاره /انفعالاته/معتقداته/ فنونه ومعارفه بالنهاية الثورة الإيرانيّة هي حالة استثنائيّة في تاريخ ومستقبل المجتمعات التائقة للإنعتاق وبناء الذات... هي حالة تعكس وعيا استراتيجي لدى قياداتها والمؤمنين بها وهي سابقة لتاريخ وقوعها في عمق وعيها بمخاطر العولمة والليبيراليّة المتوحشة فهي قراءة أخرى لنهاية التاريخ مخالفة تماما لمقاربات "فوكو ياما" وغيره... هي الحدث الذي أعاد للمسلمين ثقتهم في تاريخ المعنى بإعادة بناء رؤية اجتهاديّة معاصرة كما هي اعلان عن بداية استئناف المسلمين لدورهم في كتابة التاريخ وهذا ما يفسّر تعارض خياراتها اليوم مع جَرَّافَة العولمة في العالم الإسلامي...

الهوامش:

١-الكعاك عثمان: العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ -الشركة التونسيّة للتوزيع -تونس١٩٧٩ -ص:٧٩

٢-قاسم جميل: الهجرة إلى الذات- سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي- مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي-ط-١بيروت-ص٢٨

٣-ن: م-ص ٣٢

٤- الفضلي عبد الهادي: الإسلام والتعدد الحضاري بين سبل الحوار وأخلاقيّات التعايش: إعداد تقديم حسين ومنصور الشيخ: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي-ط-١-بيروت٢٠١٤-ص٩٤

schwan